العتب الجميل

على أهل الجرح والتعديل

السيد العلامة الرحالة

محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي



ومعه

إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده العتب الجميل

للسيد العلامة المحدث/علوي بن طاهر بن عبدالله الهدار الحداد

اعتنى به

أبو عبدالرحمن عبدالله بن عبدالرحمن العلوي



تريم للدراسات والنشر

ت ٤١٨٨٨١

العتب الجميل

على أهل الجرح والتعديل

العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل

للسيد العلامة الرحالة

محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي

ومعه

إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده العتب الجميل

للسيد العلامة المحدث علوي بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد

اعتنى به

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن العلوي



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 81 / 2006

الطبعة الأولى 1427هـ الموافق 2006م



تريم للدراسات والنشر

تـ: 418888 تريم حضرموت – الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي

مركز عبادي للدراسات والنشر ص. ب 662 – صنعاء

ت: 219618 فاكس: 219619 الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فبين يدينا كتاب «**العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل**» وهو كتاب يوقف المرء على وجوب إنصاف رواة طالما ظُلِموا من علماء الجرح بغير موجب، وطالما حُرِمت الأمة من توثيق رواياتهم، وبالتالي من سماعها والعمل بها، وذلك لأسباب واهية كبيت العنكبوت، فكان لابد أن ينهض في كل عصر من ينافح عن المظلومين، ويرد الظلم عنهم، استجابة لقول الأستاذ الأعظم والرسول الأكرم «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» مفسراً نصر الظالم بحجزه عن ظلمه.

وقد صُدِّرت هذه الطبعة من العتب وتحلّت بما يلي:

(١) ترجمة وافية عن أهم مراحل ومحطات سيرة المترجم له مستقاة من سيرته الذاتية التي صاغتها يده الشريفة مع ما يسّر الله من البيان والشرح.

(٢) تَتَبُّعٌ لأهم أوصافه وشمائله.

(٣) استقصاء لمؤلفاته ووقفة مع العتب.

(٤) إلقاء الضوء على زاوية من آراءه ومعتقداته التي أسيء فهمها وكان من جرّائها أن كِيل عليه سيل من التهم والافتراءات.

(٥) تصور عن مباحثاته وما حلاه به علماء الأمة نثراً وشعراً.

(٦) تصوير موجز لما وافق مأساة حدث وفاته في كثير من الأصقاع مع إقرارنا أن ما كتبناه وأضعافه لا يفي بجهود هذا العَلَمِ الشامخ الذي يصح أن يقال فيه:

إن في المصــلحين مِنَّــا رجــال هــم رجــال شــكلاً ومعنــىً جبــال

ففي ما نقدمه قطرات من بحر سيرته التي نسأل الله أن ييسر لنا إفراد سيرته بترجمة وافية تبرز وتميّز هذه السيرة المعطاءة التي أنارت كثيراً من البقاع.

(٧) عزونا غالب النصوص لمصادرها المتاحة لدينا وحلّينا أحاديث كتاب العتب بتخريجات شيخنا الفاضل السيد حسن بن علي السقاف مع اختصار أحيانـاً، ورمزنا لها بالحرف (ح).

(٨) ونلحق بكتاب العتب نقد الحلبي له وردُ النقد المسمى «إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده العتب الجميل» والذي يُطبَع للمرة الأولى من مخطوطة وحيدة فريدة عُثِر عليها مؤخراً في مكتبة مؤلفها، وصُدِّرت رسالة نقد الحلبي بترجمة موجزة عن مؤلفها وتوثيق نسبة الرسالة لمؤلفها بما لا يدع مجالاً للشك في ثبوتها.

والله المسئول أن يجعل في هـذا العمـل النفـع والصـلاح والهداية للأمـة وتصحيح المفاهيم والأفكار إنه سبحانه القادر على ما يشاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ترجمة المؤلف

لقد أنار الله الوجود بشموس المعرفة والعلوم في المنقول والمفهوم، فكانوا سرج الهداية، ومنارات الدلالة التي تنتشل مجتمعاتهم وأممهم من وحل الركون والجمود على الموروثات البائدة، والتعصبات السائدة، إلى الرقي بهم إلى ركب الحضارة التي قوامها وأساسها حرية الفكر، وكسر قيود التقليد، والموروثات الجامدة التي لا تشهد لها براهين العلم، من نصوص السماء القاطعة، ودلائل المنطق، فهيأ المولى أولئك الهداة الدعاة لأن يكونوا رواد نهضة وإصلاح وتجديد، يستهدى بنورهم من ظلمات الجهل، والعصبية المقيتة، ومن هؤلاء - بشهادة المحب والمبغض والموالي والمنتقد ممن هم رموز معاصريه- العلامة الرحالة الجامع لمحاسن يقصر القلم عن جمعها في عجالة الجليل النبيل وعديم المثيل السيد محمد بن عقيل[1] الذي سطَّر سيرته بأحرف من نور القائل (المرء يكتب تاريخ حياته بأعماله ويدع لمن يترك من ذلك إرثاً مخلداً في نفسه وعند الناس).[2]

وأعمال المترجم أينما حل كانت شامة على هامات أهل البقاع التي شرفها بقدومه إليها.

١- من الجدير بالذكر أنه يلتبس على كثير إسم السيد محمد بن عقيل فيختلط في ذهنهم لكثرة من يحمل نفس الاسم محمد بن عقيل فهناك محمد بن عقيل الصحفي المعروف صاحب مجلة (الترجمان) و(المكواة) وجريدة (برهوت) وهو من الكتّاب البارزين ويمتاز في كتابه بالنكت، وله أيضاً مذكرات وبعد الحرب العالمية الثانية ترك الصحافة وتوجه للدعوة إلى الله وله أتباع كثيرون وهو خطيب مفوّه مصقع قوي الحجة يسترسل في خطابه استرسالا، وهو متأخر عن صاحب الترجمة، توفي بجاكرتا عام ١٩٧٩م.

٢- من أثناء مكاتبة من المترجم له لصديقه العلامة علوي بن طاهر الحداد في ١٧/ ربيع الثاني/ ١٣٤٣هـ.

وأما اكتحال العين بتأمل سيرته وترجمته فقد كفانا المترجم له مؤونة ذلك فسطر بيراعه ترجمة موجزة[1] تعرض فيها لنسبه ونشأته وشيوخه ورحلاته ومع وجازتها فقد جمعت الكثير من أمهات المراحل التي مر بها المترجم له وسنثبتها هنا لأننا بصدد إبراز ترجمته مع محاولة توشيحها بشيء من البيان والتوضيح ونلحق بها ما لم تتعرض له الترجمة من تلاميذه ومصنفاته وجليل أعماله وآرائه وعقيدته ووفاته وغير ذلك مما يوفقنا له المولى جل جلاله وتعالت عظمته وذلك لأن الأمة بحاجة ماسة لإبراز أمثال سير المترجم له من اللذين كانوا مثلاً عليا عساها ترفع من همم شباب الأمة حتى يواصل مسيرتهم ويكمل ما بدءوه من مشاريع حضارية إصلاحية تجديدية لكي يتحقق على يدهم بث رسالة الإسلام صافية نقية إلى كل حدب وصوب كما بشر بذلك رسول الأمة ومصطفاها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

---

١ - أورد غالبها الأستاذ أحمد تيمور باشا في كتابه «أعلام الفكر الإسلامي» الذي جدد طبعه مؤخراً بدار الآفاق العربية بمصر وسنورد هذه الترجمة مميزة بالزيادات التي وجدناها في النسخة التي بخط المترجم له، وعمل الإنسان سيرة ذاتية له سنة متبعة للعلماء، وقد تعقب بعض المعاصرين ما وجد من الترجمات الذاتية فأوصلها إلى نحو السبعين، منهم على سبيل المثال الحافظ العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي، ومن علماء حضرموت الشلي صاحب «المشرع»، والعيدروس صاحب «النور السافر»، ومن المعاصرين السيد المفيد عبدالله بن الصديق الغماري، وصديقه المحدث الأصولي السيد علي بن محمد بن طاهر بن يحيى.

استهل المترجم له ترجمته بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله.

هذا تعريفٌ بالفقير إلى الله، محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى طلبه بعض الإخوان:

[نسبه]

هو محمد بن عقيل بن عبد الله صاحب البقرة[1]، ابن عمر بن أبي بكر بن عمر - المتوفيان بعينات - **بن طه** - المتوفى بعينات - **بن محمد** - المتوفى بالقارة - **بن شيخ** - المتوفى بالقارة والمدفون به وقبره هناك مشهور يزار - **بن أحمد** - المتوفى بالقارة والمدفون بتريم سنة٩٨٦هـ وإليه يرجع نسب السادة آل يحيى - **بن يحيى بن حسن الأحمر، ابن علي العناز بن علوي** - المتوفى بتريم سنة ٧٩٨هـ والمترجم في الجوهر والمشرع - **ابن محمد مولى الدويلة** - المتوفى بتريم سنة ٧٦٥ - ، **بن علي بن علوي بن محمد الفقيه المقدم، بن علي ابن محمد صاحب مرباط، ابن علي خالع قسم، بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن المهاجر أحمد، بن عيسى بن محمد بن علي العريضي، ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين عليهم سلام الله أجمعين.**

١- ولقب بصاحب البقرة لتعرضه لوضع السم من قبل الهولنديين في جاوه الذي منعه من تناول أي طعام غير اللبن فاعتنى باصطحاب بقرة معه أينما سار فلقب بذلك.

وقد ذكر شيخ المترجم له العلامة ابن شهاب نسب السادة آل أبي علوي في كتابه «رشفة الصادي» وعلق على هذا النسب فقال: أما نسبه فإنه النسب الذي وقع على صحته الإجماع، والعقد الذي انقطعت عن تثمين جواهره الأطماع، لم يزل إلى يومنا هذا محفوظ الأصول والفصول، بالتواتر والاستفاضة وصحيح النقول، يتلقاه الأبناء والأحفاد، عن كرام الآباء والأجداد، أكثروا في تصحيحه وضبطه من التصانيف الجليلة المقدار، حتى ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار، فأكرم به من نسب طهره الله من سفاح الجاهلية، وأعظم به عقدٌ تألقت كواكبه الدرية إلى أن قال:

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عموداً

ما فيه إلا سيد عن سيد ... حاز المفاخر والتقى والجود

فهذا نسب السادة القادة المشهور، المزرية أزهاره بزواهر البدور[1].

وأحمد بن عيسى هو أول من تدير[2] حضرموت من العلويين، هاجر إليها من البصرة سنة ٣١٧هـ ، وترجمته وترجمة المذكورين من آباء المعرَّف به مشهورة، وكثير من أمهاتهم وأمهاتهن معروفة أنسابهن، واللاتي تُعرَف سلسلة اتصالهن بالزهراء منهن نحو سبعمائة، رحمهم الله تعالى.

وقد ذكر المترجم له في مقدمة ديوان شيخه بن شهاب بعض الإضاءات عن الإمام المهاجر حيث قال: المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى جد السادة الأشراف

---

١ - «رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي» للسيد أبي بكر بن شهاب (٢٢١) دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.

٢- كذا في النسخة الخطية وفي نسخة أحمد تيمور باشا سكن وهما بمعنى واحد.

العلويين بحضرموت، وكانت قبله تستعر بنار الخوارج، حتى بادوا بسعيه وبسعي ذريته وأتباعهم، وليس لحضرموت في التاريخ ما تمدح له لولا وجودهم بها، أما قبل ذلك فأمور تطوى ولا تروى، ولو لم يكن إلا ذبحهم بقية أبناء الأنصار والمهاجرين بالمدينة -كأنهم غبطوا آل حرب على وقعة الحرة- فالحمد لله الذي طهر حضرموت بالطاهرين عترة سيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين[1].

وقال أيضاً في تلك المقدمة: لما نجحت دعوة الداعي إلى الله يحيى ابن الحسين الحسني بقطر اليمن سنة ٢٨٠هـ واستمرت خلافة آله بها، واعتز بها أهل البيت هاجر عدة منهم إلى تلك النواحي من الحجاز والعراق فراراً من ظلم العباسيين وعبث القرامطة، فهاجر قبل سيدنا أحمد بن عيسى أبناء عمه محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين السبط، وأحمد بن عبدالله بن موسى بن الحسن بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، ومحمد بن جعفر بن الحسن بن موسى بن جعفر بن محمد الخ، فقتلوا في طريق اليمن قبل وصولهم في حدود سنة ٣١٣هـ، ثم هاجر بعدهم المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى المذكور وابنه عبيد الله في سنة ٣١٧هـ، فجاء إلى حضرموت وهي تفور ببدعة الإباضية الخوارج، فقاتلهم هو وأنصاره من أهل الحق بالسنان واللسان، وقاتلهم أبناءه من بعده إلى حدود سنة ٦٠٠هـ، ثم تركوا حمل السلاح إلى اليوم، وكان أول دخول بدعة الإباضية إلى حضرموت سنة ١٢٩هـ[2].

١- «ديوان ابن شهاب» هامش (١٦).

٢- «ديوان بن شهاب» هامش (٨).

وقد ذكرت مجلة (الرابطة العلوية) أن هناك رحلة مخطوطة كتبها الإمام المهاجر بنفسه قيد فيها تفاصيل رحلته من العراق حتى حضرموت، وأنه يوجد منها نسختان إحداهما في حيدر أباد الدكن بالهند والأخرى في مدينة بضه بوادي دوعن من حضرموت، وكان للمترجم له عناية وشغف بهذه الرحلة لشغفه بسير أسلافه العظام حيث نجد لها ذكراً في مراسلاته لصديقه العلامة علوي بن طاهر الحداد حيث يقول في أثناء مكاتبة: (ورحلة المهاجر أحمد جدوا في حصولها وطبعها بدون توان)[1] وقال في أخرى ويبدو أنها كتبت بعد علمه بالحصول عليها: (رحلة الإمام أحمد بن عيسى أحب أن تنقلوها لو بأجرة زائدة إذا كان نشرها بالطباعة يتأخر)[2].

وقد أفردت ترجمة الإمام المهاجر في كتاب لمحمد ضياء شهاب وعبدالله بن نوح المطبوع بدار الشروق بالحجاز سنة ١٩٨٠م.

[ولادته]

ولد محمد بن عقيل بحضرموت بقرية مسيلة آل شيخ [وشيخ هنا هو المذكور آنفاً]، ونشأ بها. وكانت ولادته ضحى يوم الأربعاء ليومين بقيا من شهر شعبان سنة ١٢٧٩هـ الموافق ١٨ فيبرواري (فبراير سنة ١٨٦٣م).

[والد المترجم]

وكان والده السيد عقيل من أشهر أعيان حضرموت نفوذاً وعلماً، وأكثرهم سعياً في إصلاحها، وبنفوذه ونقوده وجِدِّه أتم ما ابتدأ فيه والده

١- بتاريخ ١٤/ رجب/ ١٣٤٩هـ.

٢- بتاريخ ٣٠/ ذي الحجة/ ١٣٤٩هـ.

السيد عبد الله من طرد يافع من قلب حضرموت، وتأمير آل كثير عليها، وكسر الجيوش التي جلبها يافع من الهند واليمن لأخذ الثأر.

وقد بدأ إقامة سد مهم لري قسم كبير من حضرموت، فمات قبل إتمامه رحمه الله، وأجرى عيوناً بجوار قرية ساه، واقتنى كتباً جمة جلها مخطوطة وبعضها من أقدم ما طبع، ولم تزل محفوظة في مكتبته الحافلة بشتى العلوم والفنون والآداب.

كان السيد عقيل إمام من أئمة حضرموت تقى وعلماً وإصلاحاً، خاض المعامع السياسية، وحاول جمع الكلمة والقضاء على الفساد، وصفه الباحث ضياء شهاب بأنه: من مشاهير العلماء ذوي الذكاء الخارق، وسعة الصدر، شهماً، شجاعاً، متسعاً في الفنون، ساعياً في إصلاح حضرموت... ومن النفائس التي اقتناها من نوادر المخطوطات التي لا توجد في غيرها «تاريخ ابن سمرة» اليمني و«الحلية» لأبي نعيم ومختصرها في ثمانية مجلدات اهـ.

ووفاته سيأتي ذكرها في كلام المترجم له، وله مؤلف جمع فيه ترجمة والده العلامة المفتي عبدالله بن عمر بن يحيى سماه «تذكرة الأحياء ببعض فضائل ومناقب عبدالله بن عمر بن يحيى» كما جمع آثار والده، فجمع الفتاوى التي طبعت في مصر عام ١٩٧١م بعنوان «فتاوى شرعية» والمكاتبات، والوصايا، والديوان، التي لا تزال مخطوطة.

وكانت بينه وبين الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي علاقة متينـة، وكانـا يتبادلان الزيارات والمكاتبات، وفي ذلك يقول الحبيب علي بن محمد الحبشي كما في كلامه المجموع بقلم عمر بن محمد مولى خيلة:

كان عقيل بن عبدالله بن عمر له مكارم أخلاق كبيرة، سأله بعضهم قال له: نريد قليلا من العلك السلطاني، فأرسل لـه ثـاني يـوم كميـة كبـيرة مـن العلـك السلطاني، وسأله بعضهم قال له: نريد قليلاً من سكر نبات، فأرسل له حمولة دابة سكر نبات، وكان إذا جاء إلى سيؤون يجلب حملاً أو حملـين مـن كـل شيء - الـرز والبر والسكر والجفل [حبات البن] والسمن والعسل والحلـوى - ويقصـد عنـد عبدالرحمن بن زين باسلامة، ويأخذ يومين ويرجع، ويترك الحمول لعبـد الـرحمن بن زين، ولا يسأل عن أي شيء أبداً، ولا يرد وجهه إلى قفاه أبـدا، وإذا رجـع إلى سيؤون أحضر حمولاً ثانياً معه مثل الأول أو أكثر، وقال: (ياعلي الناس يظنون أن معي أسم أو كيمياء وليس معي إلا الثقة بربي)، وقال: (إني أنفـق كـل سـنة ألـف قهاول) فاستعظمت الألف القهاول، فصرت الآن أنا خرجي في السنة ثلاثة ألف قهاول، وقال أيضاً: كان يكاتبني و أكاتبه، ويبدي في مكاتباته مـذاكرات غريبـة، وأبدي له في مكاتباتي مذاكرات غريبة، وقال أيضاً: قال الحبيب أبوبكر العطاس: عقيل شهرته في السماء أكثر من شهرته في الأرض، وقال أيضاً: قال علي بـن سـالم الأدعج: كنت ذات يوم في المدينة في الحرم المدني أصلي الـعصر، فـإذا بعقيـل ابـن عبدالله يصلي بجانبي الأيمن، فلما سلمت لم أجده، فلما كـان اليـوم الثـاني راقبتـه حتى ركع الإمام وإذا بعقيل بجانبي الأيمن، فلما كان اليوم الثالث بقيـت مراقبـه وفوّت الركعة الأولى فإذا بعقيل أقبل فقلت له: عقيل بن عبدالله أم لا؟ قال: نعـم

أنا عقيل بن عبدالله، فقلت له متى جئت من المسيلة؟ فقال: هذه الساعة، وإنني كل يوم أصلي العصر في المدينة، وأرجع إلى المسيلة، ولا تخبر أحداً، فقلت له: يصلح لك يا عقيل، فقال الحبيب علي ولكنهم حسدوه وسموه حتى مات مسموماً، غفر الله له، وكل ذي مقام محسود انتهى بتصرف يسير[1]، وفي ديوان الحبيب علي بن سالم الأدعج المذكور أعلاه قصيدة حمينية يخاطب بها الحبيب عقيل ويبثه هموم البلاد والعباد مستلهماً منه القيام بالإصلاحات الحَرِيَّة بأمثاله.

ويذكر الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل في تعليقاته على قصيدته في السند هذه الصلة الخاصة فيقول: كان بينه [أي الحبيب علي الحبشي] وبين جدي عقيل أخوّة خاصة في الله، وكان يتردد على قريتنا (المسيلة) مع والديه وبمفرده منذ كانوا في مدينة قسم، لما بين والده والحبيب عبدالله بن حسين من الروابط القوية، وكان يقيم المدد الطويلة بالمسيلة. انتهى.

وذكر العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس بشارة الحبيب علوي بن سهل للحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى بولده عقيل قبل وجوده وتسميته بذلك وقال عنه [أي الحبيب أحمد بن حسن العطاس] أنه بلغ في العلم والحلم والكرم ما لم يبلغه غيره و أنه سأل عنه الحبيب أبابكر بن عبدالله العطاس فقال: إن عقيل مركب شاحن من كل غالي...[2] وذكر في معرض الثناء على أهل الهمم العالية أنه جاء الحبيب عقيل يوماً إلى سوق الحديدة بمحل مبيع الكتب، فجيء بكتاب «التحفة» للعلامة ابن حجر الهيتمي في مجلد واحد بالقلم الصنعاني، فنودي عليها

---

١ - مجموع الكلام المخطوط ٣/ ٢٨٢.

٢ - «تذكير الناس» (٥٤) مطبعة حسان بالقاهرة.

بخمسين ريالاً، فزادهم خمسة، فقيل بستين ريالاً فزادهم خمسة، فقيل بسبعين ريالاً فزادهم خمسة، فقيل بثمانين ريالاً فزادهم خمسة، فقيل بمئة ريال فزادهم خمسة، فأتاه الدلّال بها وقال له: هي لك وأنت أحق بها من غيرك، فصار بعض الناس يلومونه على مغالاته فيها، فقال له: أنى لي بمذهب الشافعي جميعه أحمله في مجلد واحد انتهى[1].

وذكره العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله في كتابه «إدام القوت» بقوله: وكان السيد عقيل بن عبدالله شهماً قوي النفس حمي الأف... وكان رجل جد... ومن مكارمه أنه وضع عند أبي بسيط أربعين ألف ريال عن مئة ألف روبيه هولندية بمصرف ذلك العهد، فلما تأخر شغل أبي بسيط كتب له الناصحون بالسفر إلى سورابايا من أرض جاوه، فلامهم وقال: إني أحرَجَ الأوقاتِ أُضيق على صديقي!؟ لو كان مالي بأسره ينفس عنه ما وقع فيه لأعطيته إياه... وهذا من الشهامة والوفاء بمكان:

ياهمة نبلت عن أن يقال لها   كأنها وتعالت عن مدى الهمم[2]

وقد خلف العلامة عقيل سبعة من الأبناء هم العلامتان محمد وعمر والسادة حسن وعلي وأحمد وعبدالله وإبراهيم والأربعة الأواخر انقرضوا ولم يخلفوا ذرية[3].

وقد انتفع المترجم له بمكتبة والده الحبيب عقيل وكان ينقل نفائسها معه ويهتم بالعناية بها ومداومة تعريضها للشمس لحمايتها من الديدان والأرضة ولكن

---

١ - «مجموع مناقب الإمام أحمد بن حسن العطاس» لابنه علي ٢/ ٧.

٢ - «إدام القوت» (٨٣٣) دار المنهاج ٢٠٠٥م.

٣- انظر «شرف المحيا في تراجم العلماء والأدباء من آل يحيى» لمحمد بن علوي بن أحمد بن يحيى (٦٦) وهو قيد الطبع وقد أفرد للحبيب عقيل ترجمة تميزت برد بعض التهم الجائرة التي ألصقها بعض المعاصرين به.

بعد وفاة المترجم له امتدت الأيدي الآثمة فلم تبقي من مكتبة المترجم له الشاملة لمكتبة والده شيئاً والأمر لله ونجد لمكتبته مع هذه المكتبة ذكراً في بعض مراسلاته حيث يقول عن حجم هذه المكتبة وأعدادها: وعندي الآن هنا ـ أي في المكلا ـ ٧٠٠ مجلد وليس فيها من علم الاجتماع شيء لأني بعت كثيراً من كتبي مع عزمي على السفر لأسلم من مصاريف نقلها وأجلب جديداً بدلها فمنع من أخذ الجديد تضاعف أثمان الكتب وإن طاب لنا النزول في المكلا جلبت كتب الجد والوالد والأخ أحمد ـ أي ابن عمر بن عبد الله بن عمر ـ لتكمل المكتبة نحو ٤٠٠٠ جلد إن شاء الله. انتهى. وقد استقدم منها إلى اليمن نحو ١٥٠ مجلداً.

[جد المترجم له]

ووالد السيد عقيل هذا هو السيد عبد الله المشهور في الحجاز واليمن والهند وجاوة بصاحب البقرة، وقد ترجم له أكثر من واحد، وهو أحد الأعلام الجامعين بين العلم والعمل الساعين في إصلاح البلاد، وله عدة رسائل وفتاوى معتمدة نافعة، وجمع مكتبة مخطوطة لم تزل بقيتها أكبر مكتبة معروفة بحضرموت.

تقدم في الكلام على والد المترجم له أنه أفرد لترجمة والده كتاباً سماه «تذكرة الأحياء ببعض مناقب عبدالله بن عمر بن يحيى»، ولكي لا تخلو العجالة عن إبراز لمحة من ترجمته فنورد في ذلك الأسطر التالية:

هو بقية المجتهدين، والعلماء العاملين، الراسخين في العلم واليقين، ذوي الفتاوى المفيدة، والفوائد الفريدة، ولد في ليلة الجمعة لعشرين خلت من شهر جماد الأولى سنة ١٢٠٩هـ بقريتهم المسماه غرف آل شيخ بالجهة الحضرمية.

ونشأ على غاية النجابة، والصيانة والشهامة، وعلو الهمة وقوة العزيمة، في طلب العلوم، وما يرضي به الحي القيوم، فجد وأجتهد في طلب العلوم على أكابر أئمة العلم في عصره كوالده العلامة عمر بن أبي بكر بن يحيى، وخاله الإمام الفرد نادرة الدهر طاهر بن حسين بن طاهر.

قال السيد عبدالله بن عمر: كنت في أيام الصغر أقرأ على خالي طاهر بن الحسين في «فتح الجواد شرح الإرشاد»[1] وأطالع عليه بقية شروحه المجتمعة عندي، «كالإمداد»[2] و«الإسعاد»[3] و«التمشية»[4] وغيرها مع «التحفة»[5] و«النهاية»[6] و«المغني»[7] وغيرها، وكنت أتحفظ جميع ما يقرره خالي طاهر في المدرس في قراءتي وقراءة غيري وكان خالي طاهر يتكلم على كل عبارة.

وأخذ عن خاله العلامة عبدالله بن حسين بن طاهر، وعن الحبيبين عمر وعلوي ابني الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله الحداد، وعن السيد الإمام علوي بن سقاف الصافي، وعن الحبيب عبدالرحمن بن حامد بن عمر، وعن الحبيب

---

١ - وهو للعلامة ابن حجر الهيتمي المكي والإرشاد يراد به كتاب «إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي» لابن المقري اختصر به «الحاوي الصغير» للقزويني ويعرف أيضاً بـ«إرشاد الطلاب».

٢ - وهي حاشية للعلامة ابن حجر الهيتمي المكي على شرح الإرشاد.

٣ - وهو شرح على الإرشاد للإمام كمال الدين موسى بن زين العابدين الرداد المعروف بابن الزين الزبيدي وهو مخطوط في أربعة مجلدات.

٤ - وهو شرح مصنف الإرشاد العلامة إسماعيل بن المقري لكتابه ويعرف أيضاً «بإخلاص الناوي شرح إرشاد الغاوي» وقد طبع بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر في أربعة مجلدات.

٥ - وهو أكثر شروح المنهاج تداولاً واعتماداً وهو للعلامة ابن حجر الهيتمي ويعرف بـ«تحفة المحتاج شرح المنهاج».

٦ - وهو من أهم شروح منهاج الإمام النووي ويعرف بـ«نهاية المحتاج لشرح المنهاج».

٧ - وهو «مغني المحتاج لشرح ألفاظ المنهاج» وهو للعلامة الفقيه الخطيب محمد بن أحمد الشربيني.

سقاف بن محمد الجفري، وعن السيد العارف حسين بن حسن العيدروس، وأخذ نفع الله به عن السيد البدل عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وعن الشيخ العارف عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار، وعن الشيخ الصالح حسن بن عبدالله العمودي، وعن إمام العرفان عبدالله بن أحمد باسودان، وأخذ عن السيد الولي محمد بن سالم الجفري ساكن قسم وعن السيد الامام عبدالله بن أبي بكر عيديد، وعن السيد العارف علوي بن محمد بن سهل مولى الدويله، ساكن مليبار، وعن السيد الإمام عالي المقام عقيل بن عمر بن يحيى، وعن السيد الشريف يوسف بن محمد البطاح الأهدل، وعن الشيخ عبدالله بن سعد بن سمير، وله غير المشايخ المذكورين من السادة آل أبي علوي وغيرهم من أهل اليمن والحرمين ومصر جمع كثير يطول عدهم، وكلهم أذنوا له بالتدريس، ونشر العلم، والدعوة إلى الله تعالى، وقرأ على الكثير منهم العديد من كتب العلوم الشرعية، تفسيراً وحديثاً وفقهاً وتصوفاً وآلاتها، فاتسع في العلم حتى لقب بالشافعي الصغير، ومن الناس من يسميه ابن حجر زمانه، وكان صاحب ورع وشجاعة، شديداً على المعتدين والظالمين، رؤوفاً بالمؤمنين، مشهوراً في الأقطار، وانتفع به الناس، ودخل الشام والهند وجاوة، وله فيهما قصص وحوادث، وقد سعى في إصلاح البلاد الحضرمية، وبذل فيها ماله ورأيه ودعوته، وكان عابداً ناسكاً ووالده عمر وهو الجد الثاني للمترجم له كان إماماً عالماً ناسكاً توفي بالمسيلة سنة ١٢٢٩هـ.

ومن شغف الحبيب عبدالله بن عمر بعلو الإسناد، والارتباط بسلسلة أئمة السلف في الأخذ والتلقي أنه قلما أخذ عن شيخ أو ارتبط به إلا وطلب منه الإجازة الخطية المسندة، حتى اجتمعت عنده أعالي أسانيد المشرق والمغرب.

ولقد كان العلامة الحبيب (عبد الله بن عمر بن يحيى) مقداماً جريئاً في نصرة دين الله، وإعلاء كلمة الحق، فقد كان من أوائل المجاهرين بالحق، في حوادث (١٢٦٥هـ) على جماعات يافع من قبيلة (لبعوس) والتي كانت تتطاحن وتتقاتل فيما بينها داخل تريم وضواحيها، وترهب سكانها الآمنين، كما كان من أوائل الحاملين للسلاح، والمبايعين لخاله العلامة الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر بالإمارة على المؤمنين الحضرميين عام ١٢٢٤هـ، وقد أدت تلك الثورات إلى انكسار تلك القبائل، وجلائهم عن القطر الحضرمي.

وله ديوان شعر حوى عدداً لا بأس به من القصائد التي أودع فيها نفحات من أنفاسه الصوفية، وتوجيهاته الإصلاحية، وغير ذلك من ألوان الشعر وفنونه، ومن ذلك قصيدته التي أسماها (إشعال القبس وتحميس من لا يُحمَّس) كصورة من حملاته النقدية على يافع حكام تريم وغيرها في تلك الفترة.

إلى متى الدمع مسكوب من البرحا	والقلب من زفرات الحزن ما برحا
هـم وذل وإذلال ومنقصة	والدهر مازال سيف البغي متشحا
سفاسف ليس يرضاها أخو مقة	بل لو أصابت حماراً صال أو جمحا
لكنها قد أصابت كل ميت يرى الـ	إمساك فخراً وتظفير العدا منحا

وللعلامة الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى عدد من المؤلفات منها:-

١. كتاب «الفتاوى الشرعية» الذي لم يجمع في حياته وإنما جمعها نجله الحبيب عقيل بعد وفاة والده فجاءت في مجلد ضخم وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة [١٣٩١هـ- ١٩٧١م].

٢. كتاب «السيوف البواتر على من يقدم الصبح على الفجر الآخر».

٣. وله ديوان شعر.

٤. السيف البتار لمن تزيا بزي الكفار وعدد من الرسائل.

٥. مجموع وصايا ومكاتبات وإجازات وكلام.

وتوفي الحبيب عبدالله في (المسيلة) بعد مضي ثلث الليل ليلة (الاثنين) عشرين جمادى الأولى سنة ١٢٦٥هـ، ودفن بها داخل السقيفة، بجانب خاليه طاهر وعبدالله ابني الحسين بن طاهر.

وأما مكتبته فهي من أكبر المكتبات الموقوفة على طلبة العلم بتريم إن لم تكن أكبرها، وهي الآن مودعة في مكتبة الأحقاف للمخطوطات بأعلى جامع تريم بحضرموت، وبمركز النور للدراسات الإسلامية بتريم، وذلك بعد أن أتلف أذناب الشيوعيين الجزء الأكبر منها لجهلهم الفاضح بنفاستها.

وأما جد السيد ابن عقيل الثاني عمر بن أبي بكر فقد كان عالما ناسكا، توفي بالمسيلة سنة ١٢٢٩هـ.

[والدة المترجم له وأسرتها]

ووالدة محمد المذكور هي الزهراء بنت العلامة السيد عبد الله بن الحسين بن طاهر بن محمد بن هاشم بن محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن علوي ابن الإمام أحمد ابن الإمام العلامة عبدالرحمن ابن الإمام العلامة علوي المشهور بعم الفقيه المقدم ابن الشيخ محمد صاحب مرباط إلى آخر النسب المتقدم في أول الترجمة فيجتمع نسب أبيه وأمه على محمد صاحب مرباط.

ولهذه السيدة العالمة الفاضلة ذكرٌ في تعليق الحبيب إبراهيم بن عقيل على قصيدته في السند في معرض ذكره للعلاقة الحميمة التي كانت تربط الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي بوالدة المترجم له حيث يقول: ثم بعد وفاة جدي عقيل وظهوره - أي الحبيب علي - وشهرته في مدينة سيؤون كان يعرج على المسيلة للزيارة وينزل على والدي - أي الحبيب عمر بن عقيل - ويقيم اليومين والثلاثة أيام استجابة لإرادة جدتي زهراء بنت الحبيب عبدالله ابن الحسين، للحق الذي لأبيها، ولجلالة قدرها العلمي والعملي، فقد كانت خليفة لعمتها البركة خديجة بنت الحسين التي بلغت درجة الإمامة العظمى لولا أنها أنثى، رحمهم الله جميعاً، ورضي عنهم وعنا برضاه عنهم. انتهى.[1]

وتوفيت عليها رحمة الله في المسيلة قبل الشروق يوم الخميس ١٨ ذي القعدة ١٣٢٩هـ كما ذكر ذلك المترجم له في مذكراته.

ووالدها الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر جد المترجم له من أمه: كان من أكابر العلماء العاملين، والأئمة المهتدين، والأولياء المقربين، ومن الخاشعين الذاكرين لله كثيرا، كان كريم الأخلاق، متواصل الأوراد، دائم الصمت، كثير العبادة، عظيم الورع، ظاهر الزهد، أخذ عنه العلم خلق كثير، وانتفع به جم غفير، ومناقبه كثيرة شهيرة، ولد عام (١١٩١هـ) وتوفي بالمسيلة ١٧ ربيع الثاني عام (١٢٧٢هـ) ذكره الحبيب عيدروس في عقده، فقال: الشيخ السادس من أشياخي، إمام المريدين، وأستاذ السالكين، وإنسان عين الناظرين، الحافظ لزمانه

---

١ - (ص٧).

وأوقاته، المقبل على طاعة ربه وعباداته، القطب الكبير، الحاوي لعلمي الباطن والظاهر، الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر إلى أن قال: وشيخنا عبدالله أدرك سيدنا الحامد بن عمر، وقرأ عليه رسالة الحبيب أحمد بن زين، ثم قرأ «بداية الهداية» للغزالي، ولم تكمل لوفاة الحبيب حامد، فاشتغل بالقراءة على ابنه الحبيب عبد الرحمن بن حامد، ثم أخذ عن الحبيب عبدالرحمن بن علوي مولى البطيحا، والحبيب محمد بن عمر بن سهل، والحبيب أبي بكر بن عبد الله الهندوان، والإمامين عمر وعلوي ابني أحمد بن حسن الحداد، والحبيبين محمد وعلوي ابني سقاف بن محمد السقاف، وشيخ فتحه هو الإمام الكبير عمر بن سقاف، وله وصية منه، وأخذ في مكة عن عمر عبد الرسول العطار، والسيد علي البيتي، والسيد أحمد بن علوي جمل الليل بالمدينة المنورة، وانتفع به، وأخذ عنه الجم الغفير، منهم: الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، والحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف، والحبيب محمد بن حسين الحبشي، والحبيب محسن بن علوي السقاف، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس، والحبيب أبوبكر بن عبد الله العطاس، والحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف، وغيرهم الكثير، وله «مجموع الرسائل النافعة» و «الديوان» الذي طُبع عدة مرات المعروف «بمجموع الحبيب عبدالله بن حسين» ووصايا ومكاتبات.

والجد الثاني لابن عقيل من جهة الأم هو الحسين بن طاهر، كان عالما، عاقلا، صالحا، ناسكا، مهابا، توفي سنة ١٢٢٠، وجده الثالث من جهة الأم السيد الشريف طاهر بن محمد بن هاشم بامغفون، كان عالماً، عاملاً، ورعاً، زاهداً، داعياً

إلى الله سراً وجهرا، له مصنفات مفيدة، توفي بتريم سنة ١١٦٣هـ وترجمته في «بهجة الزمان وسلوة الأحزان» للإمام جمال الدين محمد بن زين بن سميط.[1]

وإليه - أي الحبيب عبدالله بن حسين - وإلى أخيه [طاهر بن الحسين] أمير المؤمنين بحضرموت - ولم يدع بهذا اللقب بحضرموت غيره- وإلى ابن شقيقتهما السيد عبد الله صاحب البقرة ينتهي إسناد الحضارمة في العلوم الشرعية.

والحبيب طاهر كان إماماً عظيماً، وحبراً فهيماً، لم يزل داعياً إلى الله، منافحاً عن الدين، باذلاً حاله وماله في إقامة الشرع المصون، متمسكاً بالجد والعزم والتقوى والورع الحاجز والنسك، ذا عقل وفهم وصدارة وحسن تدبير، ولد بمدينة تريم في ٤ شعبان سنة ١١٨٤هـ، وقد وصفه العلامة عبدالله أحمد باسودان المعاصر في شرح خطبة طاهر بقوله: أنه آية في الذكاء والفهم، جيد الحفظ، وافر العقل، حسن التصرف في علوم الأثر والرسم، كامل الاتباع لجده المختار وسلفه الأبرار، وكان ساعياً في الإصلاح بين الناس، وإطفاء نيران الفتن، ونشر أعلام الحق، فكم فتنة درأها، وبدعة أماتها، وقد بايعه أعيان الشعب الحضرمي بداخل حضرموت سنة ١٢٢٠هـ، وقبل البيعة، ولقب بناصر الدين، وأمير المؤمنين، ونهض بأعباء السلطة الملقاة على عاتقه في مواجهة القبائل اليافعية التي انتشرت في حضرموت، ونَشَرَت في ما بين الأهالي الرعب والظلم والفساد،

---

١ - «بهجة الزمان» (٢١٧) طبع عيسى الحلبي بمصر.

وزاد الطين بلّةً قدوم حملة نجدية بقيادة ناجي بن قملة عام ١٢٢٤هـ، فقام هذا السيد بتوحيد القبائل وإنهاضها، وبايعه الناس وعمره ٣٦ سنة وكان عليه رحمة الله: شاعراً وخطيباً مفوهاً، وله الخطبة الشهيرة البليغة «فتح الرحيم الرحمن» التي ألقاها ارتجالاً وهو واقف على المنبر، وله ديوان شعر، وكتاب «المسلك القريب» في الأذكار وكتاب «كفاية الخائض في علم الفرائض» و«إتحاف النبيل في معنى حديث جبريل» و«فتاوى» فخمة وغيرها من الوصايا والرسائل المتناثرة وقد أفرد ترجمة الحبيبين طاهر وعبدالله ابني حسين ابن أختهما وجد المترجم له الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى في كتاب سماه «قرة العين».

يقول الحبيب علوي بن طاهر : أما عشيرته السادة آل يحيى العلوي الحسيني الحضرمي فقد هاجر منهم عدد، ولهم ذرية بالهند بكجرات، ودهلي، وحيدرأباد بالدكن، وأكبرأباد، وبلاد البوقيس، وبراشي (آجيه)، وفي البلاد الجاوية فكلوغن ،وشربون، وسماراغ، وبليون، وباعقيل، وفي بلاد الملايو فنتيانه، وكلانتن، وسيع، وترنقانو، وجزيرة فيرغ بقرب فنتيانه، وغير ذلك، وبمكة المشرفة، وظهر فيهم فضلاء من أشهرهم السيد الشريف العلامة عقيل بن عمر المكي المتوفى سنة ١٢٤٢هـ، ومن ذريته السيد الشريف الجليل إسحاق بن عقيل شيخ السادة، له ذكر في حوادث حضرموت الأخيرة، وحوادث الحجاز، وأخوه السيد العلامة الورع الجليل عبدالله، المتوفى بمكة سنة ١٢٨٦هـ، وهو والد السيد الشريف العالم الفقيه عثمان بن عبدالله ذي المؤلفات المنتشرة بالبلاد الجاوية، انتفع بها خلق كثير، ولد ببتاوي سنة ١٢٤٨هـ، وتوفي بها سنة ١٣٣٢هـ واشتهر بسورباية منهم ابن

عمه السيد الشريف الصالح العالم الذكي أبوبكر بن عمر بن عبدالله المتوفى بسوربابة وغير هؤلاء رحمهم الله وبارك في ذرياتهم وألهمهم رشدهم. انتهى.

[نشأته وتلقيه العلم منذ نعومة أظفاره]

وبعد بلوغ محمد هذا ست سنين، جلب له والده من يعلمه القراءة والكتابة في بيته حفظاً له من الاختلاط بالناس، وفي بضعة أشهر أتم[1] قراءة القرآن الكريم في المصحف. ثم حفظ عدداً من مختصرات المتون في العربية وغيرها، مع أكثر من ربع كتاب «الإرشاد» -لابن المقري- في الفقه، وكان رحمه الله معتنياً به وقد نسخه بخطه الدقيق في جزء صغير يضعه في جيبه للتكرار والمراجعة و«الملحة» -للحريري-، و«نظم القواعد الفقهية»، وبعض دواوين الشعر وأكثر «مقامات الحريري» وغير ذلك.

[من شيوخه]

١- وقد لازم والده إلى وفاته، وقرأ عليه وانتفع به. وقد تقدمت ترجمته.

٢- وحضر دروس عمه السيد محمد بن عبد الله نحو سنة. وهو العلامة محمد بن عبدالله بن عمر بن يحيى، كانت له أيادي بيضاء في إخماد الفتن والاضطرابات التي كانت تعصف بالجهة الحضرمية في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وكان عليه رحمة الله سيداً فاضلاً عالماً ناسكاً يحب الخلوة، وقد توفي الحبيب المذكور يوم الأحد في ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٨هـ في (مسيلة آل شيخ).

١- وفي نسخة تيمور باشا: ختم.

وذكر تلميذ المترجم له الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل في معرض ذكر شيوخ المترجم له أعمامه عمر ومحمد وأحمد أبناء عبدالله بن عمر وقال: وكانوا كلهم أعلام هدى، وبحور ندى، وأخذ عن أمه الزهراء وخالاته وأخواله الكرام علوي وعبدالرحمن وأحمد-وصحبه في حله وترحاله - أبناء صاحب السر القاهر والنور الباهر شيخ أهل الباطن والظاهر الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

٣- وانتفع كثيراً من العلامة الأوحد الجليل السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، في أوقات متفرقة قضاها في رعايته بحضرموت وجاوة والهند.

وقد ترجمه في مقدمة ديوانه ترجمة موجزة استهلها بقوله: هو حجة الإسلام، ونبراس الأنام، وخاتمة الأعلام، ويتيمة عقد الكرام، قريع الفصحاء، وإمام البلغاء، الحائز قصبات السبق في ميادين العلوم، الموضح من مشكلاتها ما حيَّر الفهوم، محيي السنة وناشر لوائها، ومميت البدعة ومقوض بنائها، سليل العترة النبوية، وناشر لواء ولائها، ناصر أوليائها، وقاهر أعدائها"[١] انتهى.

وأفردت ترجمته مؤخراً في كتاب «أبو المرتضى ابن شهاب رائد النهضة الإصلاحية في جنوب شرف آسيا» لمحمد أسد شهاب طبع المجمع العالمي لأهل البيت.

١- مقدمة ديوان بن شهاب (٧) .

[رحلاته]

وقد احتاج للرحلة عن وطنه صغيراً لوفاة والده السيد عقيل سحر ليلة الأربعاء لثلاث بقين من صفر سنة ١٢٩٤هـ عن أقل من ٤٥ عاماً. فسافر في صفر سنة ١٢٩٦هـ من وطنه بعد أن تزوج[1] بنت السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى العلوي[2] -المتوفى سنة ١٣٣٢هـ- أكبر علماء جاوه ومفتيها الأكبر، فوصل سنغافورة منتصف ربيع الأول سنة ١٢٩٦هـ ودخل جزيرة جاوى، واشتغل في بعض نواحيها وفيها جاورها بالتجارة وبالزراعة وبالتصدير.

ويقول السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد عن المترجم له أنه كان يرى المال وسيلة فقط، فليس له عنده من المنزلة إلا بمقدار الحاجة الحاضرة وكان سخياً متلافاً... انتهى.

ولذلك كان اشتغاله بالتجارة - كعادة من سبقه من أجداده وأسلافه الذين حملوا هم الدعوة على ظهورهم - للاستعانة بها على نشر الدعوة والعلم فعلى يديه - كما سيأتي - أسست جمعيات ومدارس وصحف وجرائد، ويذكر الدكتور عبدالله يحيى الزين في كتابه «النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر» أن تجارته قد بلغت ٤٠٠٠٠٠ ربية وليس ذلك بمستغرب بل لعلها تزيد فتجارته

---

١ - ومن نافلة القول أن المترجم له كان كثير الزواج أعانه على ذلك ويسره ما كانت تقوم به زوجته الصالحة الفاضلة مريم الجنيد والتي كانت تحرص على تزويجه كلما سنحت لها الفرصة على غير عادة النساء.

٢ - انظر ترجمته موجزة في تعليقات «شمس الظهيرة» ١/ ٣١٥، وموسعة في «شرف المحيا». وكان بينه وبين المترجم له خلاف في بعض المفاهيم العلمية والتاريخية فتلقى السيد عثمان من المترجم له انتقادات شديدة في كتابه «تقوية الإيمان» وتصدى له في الصحف العربية. انتهى بتصرف يسير. تعليقات «شمس الظهيرة» ١/ ٣١٦.

كانت في أمور متعددة من الماس والكتب وغير ذلك وكان دقيقا في توثيقه لحساباته بشهادة بعض المتخصصين الذين وقفوا على دفاتره المخصصة لذلك.

فكانت له صلات تجارية واسعة الأطراف، ببلاد متعددة في الصين واليابان، وجزائر الفلبين، وسومطرة، وغينيا الجديدة، والهند، والسند، وبورما، وسيلان، واليمن، والحجاز، ومصر، والشام، والعراق، والآستانة، والأناضول، وبعض أوربا. وله معارف ببعض تلك النواحي وأصحاب.

وقد فصل المترجم رحلاته هذه في مكاتبة للسيد علوي بن طاهر الحداد مؤرخة في ١٤ رجب سنة ١٣٤٩هـ بعثها من الحديدة جاء فيها: سافر العبد من حضرموت في أول المحرم... سنة ١٢٩٦هـ إلى جاوة ولم يزل في حطٍ وترحال، وقد تطوفت جزائر التيمور، وبعض سومطرة، وأطراف من الصين، وقد دخلتها مرتين، ومدناً وجبالاً من اليابان، وذهبت إلى أوربا مرتين، مرة من طريق البحر الأحمر فمرسيليا، وحضرت معرض باريس سنة ١٩٠٠م بها مرة من طريق الصين فسيبيريا، وذهبت إلى الهند مرات كثيرة، لعلها أكثر من عشر، وطفت في نواحي منها، ومن جهات مدراس، وميسور، وجزيرة سيلان، والسند، ووصلت إلى لاهور وما بعدها، ودخلت العراق، وزرت من به من الأئمة عليهم السلام، وتكرر دخولي الحجاز وإقامتي بها أشهرا، ومن المدينة ذهبت إلى الشام من طريق تبوك، ثم ذهبت إلى فلسطين مكرراً، وكذا مصر مراراً، أقمت في بعضها فيها نحو تسعة أشهر، ووصلت إلى صنعاء، وأطراف من ا ليمن، وبعض أطراف إفريقيا، وقد كتبت في مذكراتي كثيراً مما رأيت. انتهى.

ورحل وساح في الكثير من هذه الأصقاع، وكرر زيارة بعضها، وأقام مدداً في بعضها كالصين واليابان والحجاز والهند وسومطرة وبعض عواصم أوربا. وحضر معرض باريس سنة ١٩٠٠م. ثم عاد إليها بعد ذلك.

وعند حضوره معرض باريس الآنف الذكر وهو معرض علمي تجاري تعرف بعلية المستشرقين فيها، ورأى في جهة من المعرض العلمي علماً لدولة إسلامية وتحته منبر للخطابة ولم يصعد عليه أحد فصعد واجتمع حوله علماء المستشرقين، فألقى خطاباً نفيساً ذكر فيه السيرة النبوية ومحاسن الإسلام، ولما نزل عن المنبر صافحوه ودعوه إلى حفلة أقاموها له في نزل كبير، والتفوا حوله رجالاً ونساءً[1].

[لغات المترجم له]

ولم تكن له معرفة بغير اللغة العربية ولغة ملايو، ويفهم قليلاً من لغة أردو الهندية، وما لا يذكر من لغات أخرى.

[عودة لما يتعلق برحلاته]

وقيد فوائد متعلقة بتلك السياحات في مدة أكثر من أربعين سنة في مسودات لم تبيض ضاع بعضها.

ثم طاف في حضرموت[2] وغيرها منقباً عن آثار الأقدمين. وعرف كثيراً من أمراء جزيرة العرب[3]، وكبرائها وعلمائها، ومن جهات أخرى.

---

١ - «الأعيان» للأميني ٩/ ٣٩٩.

٢ - من ذلك رحلته إلى سد حضرموت التي سيأتي ذكرها في مؤلفاته.

٣ - كملك الحجاز الحسين وأمرائه وبعض السفراء والبشوات الذين تذكر تفاصيل لقاءاته بهم في مذكراته الشخصية وقد عرض عليه الحسين ملك الحجاز منصب إدارة المعارف ولكنه اعتذر له وأحالها إلى أحد أصدقائه.

[عودة إلى ذكر بعض شيوخه]

وانتفع بكثير من العلماء والصالحين، وحضر دروس معظمهم، وقرأ على بعضهم رسائل ومختصرات وأوائل كتب كالأمهات، وأجازه كثير منهم بمروياتهم، وكتب له بعضهم بذلك وأجلهم وأرفعهم مقاماً:

٤- المجدد مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى إمام اليمن

نصره دائم. وهو إمام اليمن الفقيه العلامة الحسيب النسيب، وهو وولده أحمد آخر ملوك الإسلام العلماء الذين لهم عناية بالدرس والتدريس لذا ترجمها كثير من الأعيان باعتبارهما من الشيوخ المسندين، منهم السيد أحمد ابن الصديق الغماري في فهارسه الثلاثة، والفاداني في «بغية المريد»، والسيد عبدالحي الكتاني في معاجمه وغيرهم، وتوفي مقتولا بسنة ١٣٦٧هـ.

كما أجازه بعض من لم يتيسر له ملاقاته:

٥- كالشيخ البركة محمد بن محمد العزب نزيل المدينة المشهور وأرسل له لباساً مع الإجازة. اشتهر بالمولد المبارك المعروف بـ «العزب» وله عدة مؤلفات، منها: «تحفة المحبين بالصلاة والسلام على سيد المرسلين» وله أيضاً «منظومة المورد الأهنى لمن توسل بأسماء الله الحسنى» وهو من كبار علماء عصره وأئمة دهره، وعاش خادماً للعلم، باذلاً له حتى توفاه الله، ودفن بالبقيع[1].

٦- ومنهم الحافظ الجليل محدث اليمن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري السبعي اليمني نزيل بهوبال بالهند، وقد ذكر طرقه وأسانيده في إجازاته.

١- «لوامع النور» لأبي بكر المشهور ١/ ٢٨٧ طبع دار المهاجر ١٤١٢هـ.

٧- **وممن أجازه مشافهة العلامة الصوفي السيد المحسن بن علوي بن سقاف السقاف.** وصفه السيد محمد ضياء شهاب بقوله: السيد العلامة المجاهد، تربى على والده وأعمامه، ونشأ على طلب العلم، ونبغ فيه قبل سن التكليف... وله جهاد عظيم، وبذل، وسخاء، وكفاح ضد المظالم، توفي سنة ١٢٩٠هـ ترجم له الكثير ممن عرفوا فضله وأعماله وجهاده. انتهى بتصرف يسير[1].

٨- **وبقية السلف السيد محمد بن إبراهيم بلفقيه.** كان وجوده سنة ١٢١٤هـ وهو العلامة محمد بن إبراهيم بن عيدروس ابن الإمام الكبير ـ الملقب بعلامة الدنيا والذي كان للمترجم له وأسلافه تعلق واعتناء بكتبه ـ عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه والعلامة محمد بن إبراهيم أحد رجال أواخر القرن الثالث عشر الذين لهم في العبادة والنسك القدم الراسخ وكان له من العلم المقرون بالعمل الحظ الوافر، ومن قيام الليل النصيب الجزل، كانت وفاته في ٢٢جمادى الأولى١٣٠٧هـ.

٩- **والمعمر الصالح العابد السيد شيخ بن عمر السقاف.** هو السيد البركة شيخ بن عمر بن محمد بن عمر بن سقاف، كان صافي السريرة، منور البصيرة، له محبة شديدة في قلوب أولياء زمانه من أهله وأهل بلده، وفي مقدمتهم عم أبيه الحبيب شيخ بن عمر بن سقاف، والحبيب عبيدالله بن محسن بن علوي، والحبيب العارف بالله علي بن محمد الحبشي، كان يتردد عليهم إلى ديارهم،

---

١ - «شمس الظهيرة» ١/ ٢٢٩.

ويباسطهم بها لا يقدر غيره عليه، هيبة لهم، وعَمَّره اللهُ إلى أن جاوز التسعين سنة من عمره فقد وجد سنة ١٢٤٢هـ وتوفي سنة ١٣٣٤هـ[1].

١٠- **والجهبذ العلامة السيد أحمد بن محمد المحضار**. وهو الحبر الفهامة، صاحب الأنوار الساطعة، والدعوات الجامعة، والبراهين القاطعة، ولد ببلدة الرشيد سنة ١٢١٧هـ، ونشا بها، وسافر به والده إلى الحرمين الشريفين، وهناك أقام عدة سنوات تجرد فيها لطلب العلم، ثم عاد إلى حضرموت وأخذ عن كثير من علماء الوادي، وكان مقصداً للخاص والعام من العلماء والعوام، وكان ينفق على الكثيرين من طلبة العلم، له مؤلفات عدة، وأشعار حَكَمِيَّة وحُمَينيَّة وله محبة خاصة بأم المؤمنين السيدة خديجة وأمر بحفر قبره في حياته وقرأ فيه سبعة آلاف ختمة، وكانت وفاته في السابع من شهر صفر ١٣٠٤هـ بالقويرة ودفن بها[2].

١١- **والبارع المحقق المتفنن علامة العصر السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين** وكتب له مع غيره إجازة وقد طُبعت.

١٢- **والحافظ الجليل الإمام السيد أحمد بن حسن العطاس الضرير** المتوفى بحريضة فجر يوم الاثنين ٦ رجب ١٣٣٤هـ وكان بينه وبين المترجم له محبة ومراسلة ونصح، وكان المترجم له يواصله بكثير مما يستجد طبعه لما يعرفه القاصي والداني من شغفه بالمطالعة والكتب، وقد أفرد مناقبه وكلامه بالجمع جماعة منهم السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد أخص تلاميذه وأحبهم إليه

---

١ - «التلخيص الشافي» لعلوي بن عبدالله السقاف (٧٩).

٢- «لوامع النور» ١/ ٢١٦.

- والذي كانت بينه وبين المترجم له علاقة حميمة وصداقة خاصة وتعاون علمي- في كتابه «عقود الألماس» طبع منه جزءان ولم يكمل الثالث الذي جمع فيه كل ما يتعلق بشخصه، والكتاب مليء بالكثير من الاستطرادات التاريخية والعلمية والنسبية.

١٣- **والعلامة البركة الجليل السيد عِلي بن محمد الحبشي**.هو إمام العلويين في زمانه وشيخ الشيوخ في عصره وأوانه حادي النبوة ومرآتها ولسان الدعوة المحمدية وسيد حداتها ولد ببلدة قسم الشهيرة في ٢٤شوال١٢٥٩هـ وتقدم في ما سبق ذكر الصلات القوية بين الحبيب علي وشيوخ والده آل طاهر وآل يحيى من والدي المصنف وأجداده، وتردده على بلدتهم المسيلة مراراً وتكراراً وله في مضمار المحبة شواهد جلية منها تلك الصلوات العظيمة والمولد المسمى «سمط الدرر»، والقصائد الشعرية الحكمية والحمينية المثبتة في دواوينه، ولقد أشبع المؤرخون الفصل في ترجمة، ومن ذلك ترجمته في «تاج الأعراس» و«إتحاف المستفيد» و«منحة الإله» وأفرد ترجمته السيد طه السقاف بمؤلف كبير، كانت وفاته في مدينة سيوؤن لعشرين مضت من ربيع الثاني سنة ١٣٣٣هـ[1].

١٤- **وأنموذج الأسلاف شريف الأوصاف الورع الزاهد العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي**. هو شيخ المشايخ، وإمام الأئمة في عصره، ومدار السند والإسناد، الجهبذ الحجة، ولد بمدينة الغرفة في يوم الجمعة ٢٣محرم١٢٣٧هـ كان على أعلا درجة من درجات التقوى وللورع

١- «اللوامع النور» ١/ ١٩٧.

والصلاح، له مؤلفات نثرية، وأقوال شعرية من أشهر مؤلفاته «عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادة العلوية» و«منحة الفاطر بالاتصال بأسانيد السادات الأكابر» و«عقد الآل في أسانيد الرجال» توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر رجب ١٣١٤هـ ولسانه لاهج بلفظ الجلالة ودفن بمدينة الغرفة، وشيع جنازته الجمع الغفير من كافة بلاد حضرموت حضراً وبادية [1].

١٥- **والصالح البركة السيد أحمد بن عمر العيدروس نزيل سورات بالهند.**

وقال عنه المترجم له في إحدى مكاتباته [2]: فاضل ومسن وورع ويشتغل بالتجارة، وله أوراد كثيرة، ويطيل قيام الليل، وقد أخذ عن جدي عبدالله بن عمر، وقد أقام بسورت، وتوفي بها، ولأهلها فيه اعتقاد عظيم. انتهى.

١٦- **والعابد الناسك السيد المحسن بن عمر العطاس نزيل بارودة بالهند.**

وقد ألبسه كل هؤلاء الخرقة الصوفية.

ومن المكاتبة المار ذكرها: قد كان ذا سن عالية، وشيبة منورة، وكان قوي البنية، كثير العبادة، من أوراده قراءة ثلث القرآن في التهجد كل ليلة، ومع إقامته أكثر من خمسين سنة في الهند... قد كان لا يعرف الهندية لإعراضه عنها، ويترجم بينه وبين نسائه أحد أولاده أو أحفاده إن لم يفهمن العربية، وكان زاهداً لم يجمع من الحطام شيئاً، ويحفظ عن الجد عبدالله كثيراً من غرر الفوائد، وقد أجازني وألبسني أنا وسيدي الأخ محمد بن أحمد المحضار والعم أحمد بن عمر. انتهى.

---

١ - «لوامع النور» ١/ ١٩١.

٢ - وهي بتاريخ ١٤ رجب ١٣٤٩هـ.

١٧- ومن أجازه وألبسه خرقة التصوف علامة المدينة بلا نزاع، الأفق الشيخ حبيب الرحمن الهندي الدكني. وفي المكاتبة المارة جاء قوله: قد كان حافظاً كبيراً، وعالماً بحراً لا أعرف له نظير، إلا أنه لحدته قلما تكثر إفاداته. انتهى.

١٨- ومن أجازه العلامة المحدث السيد محمد مظهر المدني. وفي المكاتبة المار ذكرها أيضاً: من مشاهير علماء المدينة، ومشايخ الطرق، وكان قد أعطاني إجازة وفيها تعريف به وبمشايخه في بضعة كراريس أخذها بعض آل أحمد بن زين فكان ذلك آخر العهد بها.

وغير هؤلاء كثيراً أحسن الله لهم الجزاء بمنه آمين.

منهم القاضي العلامة المعمر الفقيه الأديب المسند الصنعاني الحسين بن علي العمري المتوفى سنة ١٣٦١هـ[١]، والحبيب العلامة عبدالقادر بن أحمد بن طاهر[٢].

[أصدقاؤه]

وحصلت بينه وبين كثير من الفضلاء محبة ومكاتبة، ومباحثة ومراجعة.

فقد كانت له صلات ومراسلات مع كثير من رجال العلم والأدب، والذين لهم أعمال جليلة في الشؤون الاجتماعية، ممن لا يحصون في كافة أنحاء الأرض التي رحل إليها، اتصلوا به اتصالاً وثيقاً، ونلمس ذلك واضحاً في مراسلاته، ومكاتباته، ونلمح في ذلك أيضاً صلات الحكام وأولياء الأمور الذين كانوا يعرفون للمترجم له مكانته السامية، ويقدرونه تقديراً كبيراً، ومن أهم

١- انظر «تحفة الإخوان» للجرافي.

٢- «تاريخ الشعراء» ٤/ ٨٢.

أصدقائه هؤلاء والذين يعدون من صفوة مجتمعاتهم وممن قاموا بمهام الريادة والإصلاح في مجتمعاتهم السيد محمد العرفي السوري المكافح ضد الاستعمار، والسيد العلامة محسن الأمين في دمشق، وكان بينه وبين السيد رشيد رضا صاحب المنار صلات أخوية متينة- وكان السيد محمد بن عقيل يكتب في مجلة المنار بإمضاء مستعار، ثم حدث بعض الجفاء لأسباب، غير أن والدة السيد رشيد رضا المرأة الصالحة كانت شديدة العطف على السيد محمد فأمرت ابنها رشيداً باسترضائه فجاء إليه مسترضياً، وكان صاحب المنار يلقبه بالصديق، ولما توفي السيد محمد بن عقيل أبنه السيد رشيد في مناره[1]- ومنهم السيد العلامة جمال الدين القاسمي، والسيد العلامة محمود الآلوسي، وابن عمه السيد العلامة علي الآلوسي، والسيد العلامة عبدالله الزواوي المكي والسيد العلامة علوي بن طاهر الحداد، والسيد العلامة عبدالله بن صدقه دحلان، والشيخ طنطاوي جوهري، والشيخ عبدالغني الرافعي، والسيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، والسيد شيخ بن أحمد الهادي، والسيد محمد بن أحمد المحضار، والسيد محمد زبارة، والشيخ محمد طاهر جلال الدين، والشيخ محمد بن سالم الكلالي، ونثني عنان القلم لأن في استيعابهم مشقة كبيرة.

[تلامذته]

أنجبت مدرسة ابن عقيل أعداداً وفيرة من العلماء والمفكرين والمقاومين للحملات الاستعمارية الإستشراقية، ودعاة وهداة مصلحين، وهم من الكثرة

---

١ - تعليقات «شمس الظهيرة» لمحمد ضياء شهاب ١/ ٣٢٣.

بحيث يتعذر حصرهم لكثرة رحلات المترجم له وإقبال أهل كل بقعة حلها من هؤلاء:

١- أولاده وأبرزهم عيسى وعلي.

٢- ابن أخيه العلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل.

٣- السيد العلامة الحبيب أبوبكر بن علي بن أبي بكر بن شهاب الدين.

٤- السيد العلامة عقيل زين العابدين الجفري.

٥- السيد العلامة عبدالله صدقة دحلان.

٦- السيد العلامة البركة محمد بن حسن عيديد.

٧- السيد القاضي محمد إسماعيل الشامي.

٨- السيد العلامة عبدالله بن طاهر بن عبدالله الهدار.

٩- السيد العلامة محمد بن سالم الحبشي.

١٠- السيد محمد بن يحيى بن عقيل.

١١- السيد عبدالله بن أحمد بن يحيى العلوي.

١٢- السيد محمد الحسين النجفي المرعشي المتوفى سنة ١٤١١هـ.

وحبب إليه ربه المطالعة في الكتب النافعة، فكانت هي السمير والرفيق، والتقط من بحرها فرائد فوائد أودع كثيراً منها فيما جمعه من الرسائل والكتب التي يشتغل بكتابتها في ساعات الراحة من الأشغال، فبعضها قد بُيِّض وبعضها لم يبيض وقد من الله عليه بزوجات وأولاد لم يزل في قيد الحياة منهم خمسة عشرة نفساً.

[أولاده]

خلف المترجم له ثمانية أبناء من زوجات عدة هم السادة محمد ولم يعقب، وعيسى وعلي وحمزة وإسماعيل وزيد وإبراهيم وطاهر، وهذا السيد الأخير هو من بقي من أبناء المترجم له ويقطن حالياً في مدينة عدن.

وكان جل إقامته وتجارته في جزيرة سينغافورة. وفي سنة ١٣٣٨هـ، أرسل بعض أفراد أسرته إلى مكة المكرمة، ثم في سنة ١٣٣٩م أرسل من بقي منهم مع حاشيته، ثم لحق بهم فيها، وأقام بها ستة أشهر، ثم رحل بجميع أهله ومن معه من الحجاز في صفر سنة ١٣٤٠هـ إلى المكلا أسكلة – أي مرفأ – حضرموت، وهو الآن[1] بها، وفقه الله لما به يرضى عنه، بمنه وكرمه.

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله.

انتهى.

وإلى حين استقراره في المكلا تنتهي سيرته الذاتية التي كتبها بنفسه عليه رحمة الله.

إقامته في المكلا

حط رحاله في مدينة المكلا في شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ وصار منزله رحمه الله موردا للضيف والأديب والعالم، وقد مكث في المكلا مدة طويلة -وليس ثمانية

---

١ - في هامش كتاب «أعلام الفكر الإسلامي» ما نصه: وكتب المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا بخطه بآخر هذه الترجمة ما نصه: حضر السيد ابن عقيل لمصر سنة ١٣٤١هـ، وهو مسافر إلى الحج والتقيت به في القاهرة. انتهى.

وأربعين ساعة كما يقول السيد محمد أسد شهاب- وخلال إقامته تلك عاد إلى سنغافورا مدة لبعض أشغاله، وفي سنة ١٣٤٤هـ توجه إلى مصر وأقام بها شهرا، ثم عاد إلى المكلا سنة ١٣٤٥هـ، وفي عام ١٣٤٦هـ سافر من المكلا إلى عدن وتعز وغيرها من المدن اليمنية، ويذكر الشيخ عبدالواسع اليمني في كتابه تاريخ اليمن المسمى «فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن» (٣٣٦) أنه في شهر ربيع الأول -من هذه السنة أي ١٣٤٦هـ- وصل إلى الحديدة السيد العلامة محمد بن عقيل، وقد وصلت له طيارة من صنعاء إلى الحديدة فركب فيها إلى صنعاء، وكان صحبته الشاب النشيط صلاح الدين أفندي النجار المصري، فوصل إلى صنعاء واستقبله أكابر العلماء والفضلاء، ونزل ضيفا كريما بقصر السعادة بمنزل الإمام وبعد شهر سافر إلى الحديدة . انتهى[1].

وكان السيد ابن عقيل استقدم النجار المذكور آنفاً لإنشاء سلاح الطيران في اليمن بالتعاون مع الألمان، كما جلب معه عددا من خبراء الزراعة والطرقات الذين قدموا من مصر إلى اليمن، ثم مكثوا في حضرموت في مدينة تريم، وأسهموا في فتح الطريق بين وادي حضرموت والساحل منه بجهود كبيرة من قبل السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، الذي كان يعمل بتوجيهات من السيد ابن عقيل[2].

١- «فرجة الهموم» طبع مكتبة اليمن الكبرى الطبعة الثانية ١٩٩١م.

٢- صحيفة (الأمة) اليمنية الحلقة الأخيرة من مقال بعنوان لمحات من حياة المصلح الاجتماعي الكبير الإمام محمد بن عقيل التي بدأت بنشره ابتداءً من العدد ١٢٣ لسنة ١٩٩٩م إلا أنه من الجدير بالذكر الإشارة إلى أن الصحيفة أخطأت في سنة وصوله إلى الحديدة حيث جاء فيها أنه وصلها سنة ١٣٤٣هـ والصواب ما أثبتناه أنه في سنة ١٣٤٦هـ كما هو في المصدر المثبت أعلاه.

وعاد إلى المكلا في أوائل شهر شعبان من سنة ١٣٤٦هـ وكان مدة إقامته فيها يطالب بإصلاح القطر الحضرمي، ويضع السبل المؤدية لذلك، كما كان صريحا في نقده للأوضاع السائدة في مجتمعه، فما كان منهم إلا أن حاكوا له دسائس كيدية مفتعلة، فأمرته حكومة المكلا القعيطية بمبارحة البلاد إلى عدن في ٢جماد الأول عام ١٣٤٧هـ فقام بإرسال أهله إلى حضرموت، وحزم أمتعته متوجهاً إلى عدن[1]، وذلك لأن بريطانيا تنظر إلى السيد ابن عقيل بنظر الريبة وعدم الارتياح من وجوده في أي موقع من مستعمراتها ومحمياتها التي لا تغيب عنها الشمس، لأعماله التي تعتبرها بريطانيا معاكسة لمصالحها، ولذلك والمكلا آنذاك محمية بريطانية، وعندما صدر الأمر إليه بالمغادرة انتشرت أنباء هذه الحادثة في جميع الأصقاع، وما أن بلغ أسماع زملائه هذا الخبر المؤلم في المهجر الشرقي مما حدث له من تصرفات بريطانيا حتى عقدوا اجتماعاً طارئاً مستعجلا، دعا إليه السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب في جاكرتا، وقرروا تقديم احتجاج، وتأليف لجنة لتدعم موقف السيد ابن عقيل وتأييده في متابعة أعماله، وتولى السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب الدين العمل والإشراف على سير الأمور، ثم قامت مسيرة كبيرة من الشعب المسلم إلى مركز القنصلية البريطانية، ومكتب استعلاماتها،

---

١ - ويذكر السيد علي بن عقيل في كتابه «حضرموت» تفصيلاً للأسباب التي أدت إلى خروج المترجم له من المكلا فيقول: أنه في سنة ١٩٢٨م عقد في الشحر أول مؤتمر سياسي مؤلف من أعيان البلاد للأمارتين فرؤساء القبائل... وعقد مؤتمر ثانٍ في سنغفورا دعيت إليه جميع الهيئات الحضرمية في جاوة وملاكا... لكن الأمير القعيطي وهو حينذاك عمر بن عوض القعيطي أوقف – توجساً– تنفيذ مقررات المؤتمر، كما حد من نشاط المؤتمر ففرق دعاته ومنهم السيد المجاهد الكبير محمد بن عقيل بن يحيى الذي نسب إليه الاتصال بإمام اليمن فنفي من حضرموت حيث هاجر إلى اليمن وهكذا آلت المساعي الإصلاحية إلى الفشل. انتهى «حضرموت» (٦٩) مطبعة سورية دمشق.

وبهتافات صاخبة، وتمت المظاهرة بسلام، ولم يحدث ما يعكر الأمن، وأرسل له تلميذه عبدالله بن يحيى العلوي الأبيات الآتية:

سر في البلاد رفيع الرأس محترما	فحيث ما سرت تلق العز والكرما
وارحل لتكرم من أرض تهان بها	أربابها جحدوا الإحسان والنعما
أراد ربك أن تسعى ليهلكهم	ويرسل الشهب الشهباء والرجما
فكنت نوحا أقلته سفينته	حيث النجاة وكانوا قومه الظلما
قد كنت نورا ونورا في ديارهم	تضيء بل كنت فيها المفرد العلما
فاسود فَودُ البلاد اليوم من هلع	واغرورقت عينها حزنا عليك دما

رحيله إلى عدن

وحينما رحل العلامة المترجم له إلى عدن استقبلته جموع غفيرة بحفاوة تليق بمقامه، وقد كان مكان إقامته في عدن أشبه بمنزله في المكلا، إذ تحول إلى مكتب استفتاء، ومعهد وناد أدبي، وإدارة تحرير في آن واحد، يدرس عنده الطالب، ويجيء إليه السائل والمستفهم، ويرد عليه المناظر والمجادل، وتنعقد مجالس الأدب والظرف، ومنضدته تتكدس عليها الأوراق، فيلازمها في وقت معين من كل يوم للإجابة على الرسائل الواردة من مختلف الأنحاء، علاوة على ما هو متعهد به على نفسه من المطالعة لمئة وخمسين صفحة من القطع الكبير على الأقل في أغلب الليالي، مع التقاييد التي يضبطها في كتابه «ثمرات المطالعة».

وقد مكث العلامة المترجم له مدة في عدن غير أن الإمام يحيى إمام اليمن في ذلك الحين دعاه للإقامة عنده، فوافق الحبيب المترجم له على تلبية دعوته، فتوجه

إلى هناك عام ١٣٤٩هـ وقد هنأه القاضي محمد بن يحيى الإرياني حاكم بيت الفقيه بأبيات قالها بمناسبة قدوم العلامة المترجم له يقول فيها :

أهــلا بقــادم خــير　　قـد بَـرَّ قـولا وفعـلا

من طاب في الناس فرعـا　　كمثل ما طاب أصـلا

ومـن رقـى في المعـالي　　فـوق السـماك وأعـلا ... الـخ.

وقد أقام المترجم له في مدينة الحديدة إلى أن لحق بالرفيق الأعلى صباح يوم الثلاثاء في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٠هـ.

وفاته

يقول ابنه علي: وقبل التحاقه بالرفيق الأعلى بيومين أكثر من الصلاة مع ضعفه المتناهي حتى خارت قواه ولفظ النفس الأخير رحمه الله. انتهى.

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الساعة التاسعة صباحا بالتوقيت الزوالي الثالثة بالتوقيت الغروبي من أول نهار الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٠هـ الموافق ٢٨يوليو١٩٣١م، فعظمت بموته المصيبة.

وقد قامت حكومة الإمام ورجال دولته بتشييعه إلى مدفنه، وسارت مئات الجند منكسة أسلحتها في جنازته، وأقفلت المحاكم ثلاثة أيام حدادا، واهتم الأهالي عن بكرة أبيهم بذلك اهتماماً عاماً، وقرئت دروس القرآن في المساجد، وأرسل الإمام وولي عهده سيف الإسلام وإخوانه تعازيهم لأهله.

وقد انهالت تلغرافات التعازي على أنجال الفقيد من كل فج، وكلها تعبر عن الحزن والأسى بوفاة الراحل الكريم.

صدى خبر الوفاة في العالم الإسلامي

نشرت الصحف المصرية خبر الوفاة وتآبين كثير من أهل المكانة والفضل له، ككلمة العلامة الجليل السيد محمد الغنيمي التفتزاني شيخ السادة الغنيمية، وقد نشرت في المقطم عدد ٢١٩٢١ الخميس ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٠هـ ١٣أغسطس١٩٣١م، وكذلك كلمة جمعية الدفاع عن السادة العلويين باسم رئيس الجمعية عبدالله السقاف وسكرتيرها أحمد ربيع المصري ، وكلمة العلامة الجليل صديق المترجم له طنطاوي جوهري ، وكلمة العلامة الفاضل عبدالغني الرافعي التي نشرت في المقطم عدد ٢١٩٢٢ الجمعة ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٠هـ ١٤أغسطس١٩٣١م، وكلمة سمو الأمير الجليل عمر طوسون الذي نشر في الأهرام عدد ١٦٧٧٩ يوم الثلاثاء ١١ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ الموافق ٢٥ أغسطس١٩٣١م.

كما نشرت التآبين في الصحف اليمنية ككلمة جريدة الإيمان التي تصدر من صنعاء اليمن.

كما أقيمت لتآبين الفقيد عدة مجالس في أماكن مختلفة ألقيت فيها الخطب والمراثي في إندونيسيا ومصر، حيث أقامت الرابطة العلوية ببتاوي مجلسا أقامه فرع الرابطة بالصولو، وجاء في جريدة المقطم المصرية: في الساعة السادسة من مساء الجمعة ١٣ جمادى الأولى١٣٥٠هـ ازدحم دار جمعية الهداية الإسلامية بكثير من الفضلاء والكبراء، تلبية لدعوة السيد محمد زباره أمير القصر السعيد بصنعاء اليمن ونزيل القاهرة إلى شهود حفلة تأبين فقيد اليمن والشرق المرحوم السيد محمد بن عقيل بن يحيى العلوي، وكان في مقدمة الحاضرين حضرات السيد محمد

البيلادوي، وميرزا مهدي رفيع مشكي بك عميد الجالية الإيرانية في القطر المصري، وشقيقه محسن بك، والدكتور عبدالرحمن شهبندر، والدكتور غبدالحميد سعيد، والشيخ يوسف الدجوي، وعبدالعزيز محمد بك مدير مجلة نور الإسلام، والسيد حسن البار، والأستاذ علي سرور الزنكلوني، وغيرهم كثير يضيق النطاق عن نشر أسمائهم جميعاً.

وافتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم، ثم ألقى حضرة الأستاذ أحمد ربيع المصري سكرتيرها كلمة نفيسة عن الفقيد الكريم، ذاكراً ما كان له من فضل وعلم وأدب، ثم قدَّم إلى الحاضرين السيد عبدالله السقاف فقام حضرته وأبّن ابن عقيل بكلمة مؤثرة كان لها وقع حسن في النفوس، وعقبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا فشرح تاريخ المؤبن وصفاته وبعض فضائله، ثم تكلم الأستاذ عبدالوهاب النجار فذكر ما يعرفه من خصائص الفقيد وما اشتهر به من استمساكه بالدين الإسلامي قائلاً: (**إن ابن عقيل كان رجلاً شرقياً يسره الإتحاد الشرقي والجامعة العربية من دون تفريق**)، ثم ألقيت قصيدة للأستاذ الحاج محمد الهراوي لقيت الاستحسان الكثير، وقام الأستاذ طنطاوي جوهري فرثى الفقيد بكلمة بليغة نالت الإعجاب، وعقبه الأستاذ التفتازاني فتكلم عن ابن عقيل بما أنطق الحضور بالترحم عليه، وقال: (**إن موته خسارة كبيرة ليس للإسلام فقط بل للشرق والشرقيين**) وألقيت قصيدة نفيسة للسيد حامد المحضار العلوي، ووقف الأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي فأبن الفقيد بخطبة حازت الاستحسان والإعجاب، وأخيراً نهض صاحب الحضرة السيد محمد زبارة فتكلم عن الفقيد كصديق مخلص له، ثم كصديق للشرق جميعاً، وشكر الحاضرين على تلبية دعوته، وجمعية الهداية على أن سمحت بإقامة الحفلة في دارها، وانتهت الحفلة حوالي

الساعة التاسعة مساءاً، وانصرف الجميع يطلبون للفقيد الرحمة والرضوان، ويشكرون صاحب الدعوة وسكرتير الحفلة على ما لقوه منهما من كرم أخلاق وحسن رعاية. انتهى.

وقد نعى الأمير شكيب أرسلاني السيد ابن عقيل عندما بلغه خبر وفاته بكلمة بعنوان «مصاب الإسلام محمد بن عقيل» منها قوله:

(ليس فقد السيد الشريف محمد بن عقيل بن يحيى بخطب على السادة الأشراف الحضارمة وحدهم، ولا برزء القطر اليمني منفردا، ولا بمصاب الأمة العربية من دون غيرها، بل لعمري هو المأتم الذي يحق أن يجلس للعزاء فيه الإسلام من أقصاه إلى أقصاه، والمناحة التي يشترك فيها جميع أقطار أهل كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ... رحمه الله وجزاه عن العرب والإسلام خيرا، ولقد أتيت على جزء من فضائله بمقالة نشرتها في جريدة العهد الجديد البيروتية عندما جاءني نعيه الأليم، وذكرت فيها تشرفي بلقائه في المدينة المنورة قبل الحرب العامة ببضعة أشهر، وتجاذبنا أهداب المباحثات السياسية يومئذ... جاءني نعيه... فنزل علي نزول الصاعقة؛ لأني في مقدمة من يقدرون هذا الراحل الجليل الذي فقدناه، انطفأ سراج كبير من سرج الإسلام والإسلام هو الذي فقده وأما هو فقد انطلق من سجن هذه الدنيا إلى ساحة القدس التي لا نهاية لها... أسأل الله أن يحسن عزاء السادة الحضارم وعزاءنا جميعاً بهذا السيد السند، وأن يلهمنا وإياهم الصبر الجميل... جنيف ٢ نوفمبر ١٩٣١م)[١].

---

١ - «أبو المرتضى» (٨٨-٨٩) وبقية التآبين والمقالات والتلغرافات التي ذكرت أعلاه موثقة منشورة في مجلة الرابطة العلوية في أكثر من عدد لسنة ١٣٥٠هـ.

وقد رثاه عدد كبير من العلماء غير من سبق ذكرهم[1] في مقال المقطم ومن هؤلاء:

١. زميله شاعر المهجر الشرقي السيد أحمد عبدالله السقاف بمرثية عصماء بلغت ٦٨ بيتاً مطلعها:

لم يمت من سعى فأحيا المعالم وقضى في هوى العلا والمكارم

٢. صديقه العلامة محسن الأمين صاحب المؤلفات الكثيرة مرثية طويلة مطلعها:

سالت دموع العين كل مسيل حزنا لفقد محمد ابن عقيل

٣. الكاتب الأديب والصحفي المعروف محمد علي لقمان صاحب جريدة فتاة الجزيرة التي تصدر من عدن بقصيدة مطلعها:

ماذا؟ الظلام على ربا الأقطار فهل الكسوف سرى على الأقمار؟

٤. صديقه الأستاذ السيد محمد بن هاشم بمرثية عصماء مطلعها:

هو الحَين لا العلم الغزير يرده ولا الحلم في صدر الرجال يصده

٥. صديقه العلامة الجليل السيد عبدالرحمن بن عبيد الإله السقاف:

ماذا أقول وأفكاري مقسمة وفي الحشا من جوى الأحزان نيران

٦. تلميذه العلامة السيد عقيل بن زين العابدين الجفري في سورابايا تعجيزاً وتصديراً لقصيدة السيد حيدر الحلي مطلعها:

أظبي الردى انصلتي وهات وريدي وتفنني ما شئت في تبديدي

---

١ – وهم: محمد المراوي، والسيد حامد المحضار.

ظعن الخليل ولا نصير يرتجي   ذهب الزمان بعدتي وعديدي

٧. صديقه العلامة علوي بن طاهر الحداد ذكر ذلك محمد أسد شهاب في كتابه «أبو المرتضى» ولم يذكر قصيدته.

٨. صديقه الشاعر الأديب علي أحمد باكثير أولها:

أودى إمام العارفينا   وخبا هدى المسترشدينا

يا ناعييه جمجما   من تنعيان ولا تبينا

٩. تلميذه العلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل بقصيدتين الأولى مطلعها:

المرءُ يعلمُ أن الموتَ يطلبُهُ   ويأملُ العيش والآمال تكذبُهُ

والثانية مطلعها :

جار الزمانُ فلم نطقْ صبرا   والخطب أعظم ما جرى أجرا

١٠. العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الشاطري بقصيدة مطلعها:

قمر السعد في التراب توارى   بعدما دل في الظلام الحيارى

أوصافه وشمائله

ذكر منها الحبيب علوي بن طاهر الحداد نبذة في مجلة الرابطة العربية (٤/ ٩٥)بقوله:

أما صفاته فكان ربع القامة، يميل بدنه إلى الضخامة، أسمر اللون، خفيف شعر اللحية والعارضين، يبدو على وجهه سيما التحمل والأناة.

وكان حليماً لا يكاد يغضب، شجاعاً لا يعرف للخوف معنى، صريحاً في أفكاره وآرائه وحديثه، لا يميل إلى التملق ولا التخفي، مع لطف المحضر، وحسن المعاشرة، وطيب الحديث، يتجنب في أحاديثه البذاء، وما يثير عواطف الجلساء، إلا

ما كان في سبيل رأي علمي، وكان مرهف القلم إذا انتقد، عميق الملاحظة، وكان يرى أن المال وسيلة فقط، فليس له عنده من المنزلة إلا بمقدار الحاجة الحاضرة، وكان سخياً متلافا، مغرما بالكتب والمطالعة.

ولم يكن ينام أيام اعتدال صحته حتى يطالع مئة وخمسين صفحة غالباً، وكان يقيد في مطالعته كل ما يحتاج إلى التقييد، ويصحح الأغلاط، ويعلق الملاحظات بصبر وعناء قلما يوجد.

وكان وفياً لإخوانه ما لم يخونوا، قريبا منهم ما لم يبعدوا، ويراعي المصلحة العامة، نافذ الفكر في الشؤون الاجتماعية، يجري فيها على المسلك المنطقي النظري غالبا، ولذلك يعلو حديثه فيها على عقول محاضريه الواقفين مع ما يرون ويلمسون من الأمور.

وكان شديد المكافاة لإخوانه، لا يريد أن يتحمل لأحد منهم منة ما استطاع، مبادرا إلى قضاء مطالبهم، قلما يكتب إليه أحد ولا يجيبه كيفما كانت منزلته، وكانت كتبه كلها باللغة الفصحى والعبارات المجملة، خصوصاً إذا تكلم في الشؤون الاجتماعية والحوادث الكونية فإنه يصوغها في عبارات لا يكاد يفهمها إلا الممارسون للأمور، وقد يبسط في جواباته إلى عدة صفحات بالخط الحسن البين والسرعة الفائقة، وفي كتبه لأصحابه فوائد وفرائد لأنه كان يضع فيها بعض ما يحضره ويطالعه حين كتابتها.

وكان محباً لأهل البيت الطاهر عليه السلام، أفنى بقية عمره في التنقيب عن مناقبهم، ومجادلة خصومهم وتأليف الكتب في الرد على أعدائهم، وله في ذلك

مؤلفات... وما كان يبالي في ذلك بإنكار منكر ولا تشنيع سَبَّاب كما قال شيخه الحبيب أبوبكر بن شهاب أنه وجد في نفسه قوة تحمل أذيات النواصب وصبر على ما يصبونه عليه من المصائب.

وكان ذا باع وبراعة في صوغ الدلائل المسكتة، والإجابات المفحمة، في كتبه وفي حديثه مع جلسائه، له دربة على التفريق بين المتشابهات، والغوص على العلل التي تباين بها المتقاربات، ويظهر له في مناقدة من خالفه من العلماء ما يكون في بادئ الرأي غير ظاهر ولا متبادر، ولكن إذا أعطي حقه من التأمل وجد له وجه وجيه.

وكان قليل الاحتفال بما يعترضه به مجادلوه من الشتم والسباب، وما كان يقيم له وزنا، وكثيرا ما يقول: (إن مثل هذا الهذر والهجر تقدر البغايا أن تحسن أكثر منه) فهو إنما ينظر إلى من يسبه بهذه العين.

وكان في مكاتباته أفصح منه في مؤلفاته لالتزامه فيها فهم العموم وما يقرب من أفهامهم ومداركهم، ويزداد كلامه شدة إذا انتقد، فكان شيخه الحبيب أبوبكر بن شهاب يقول له: (كأنما أنت تكتب بقلم من نار) يعني بذلك ما في انتقاده من اللذع والإيلام، وقد عرف ذلك من نفسه فما كان يخرج شيئا من مؤلفاته حتى يعرضه على من يثق به ليضرب على ما يراه لاذعا من النقد، وليبدل من عباراته ما يستحسن إبداله .انتهى بتصرف يسير.

أعماله الخيِّرة

وإذ تحدثنا عن الأيادي الخيِّرة للعلامة المترجم له فهي كثيرة، ولاسيما أثناء إقامته في سنغافورا، ومن بين تلك الأعمال الخيرة سعيه لدى الحكومة الإنكليزية لتأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي الذي يقوم أساساً على تطبيق أحكام

المواريث بين الناس على مقتضى الشريعة الإسلامية، على الرغم من أن الحكومة الإنكليزية لا تقرُّهم على ذلك.

وقد أسس رحمه الله أول مدرسة إسلامية في سنغفورا سماها: الإقبال، سنة ١٣٢٥هـ، وأتى لها بمعلمين من مصر سنة ١٣٢٦هـ.

وفي عام ١٣٢٥هـ كان السيد أحد مؤسسي الجمعية الإسلامية في سانغفورا في ضمن سلسلة النهضة الإصلاحية وانتخب السيد محمد بن أحمد السقاف لمجلس إدارتها، وفي نفس السنة كان السيد من مؤسسي مدرسة الجنيد بسنغافورا، وكان للسيد ابن عقيل نشاط بارز في مشاركة تحرير عدة صحف باللغة العربية والماليزيا وكان يكتب المقالات في الصحف المصرية والشامية بتوقيع مستعار، فقد كتب في كل من (المؤيد) و(الفتح) و(المنار) و(المقتطف) و(المقطم) و(الأهرام) و(العرفان) موقعة أحياناً بالرحالة سيف الدين اليمني وأخرى بالصديق وأخرى بمحمد الباقر اليمني وغيرها[1].

كما أنشأ هناك عدداً من الجرائد والمجلات منها:

- (الإمام)

وهي أول مطبوعة صحفية باللغة العربية في الشرق الأقصى ومجلة أدبية دينية أسبوعية أسست سنة ١٩٠٢م في سنغافورا، أصدرها وتولى رئاسة تحريرها.

ويقول الدكتور عبدالله يحيى الزين عنها أنها: تعتبر من بين أوائل الصحف التي صدرت على أيدي بعض اليمنيين من ذوي النباهة والفطنة والحس الصحفي

١- وقد أصدر المترجم له في بلده المسيلة صحيفة (السيل) عام ١٩١١م كما أصدر عدد من عشيرته بعض الجرائد والمجلات مثل (عكاظ) التي أصدرها تلميذه عبدالله بن أحمد بن يحيى في تريم عام ١٩٢٩م، و(الحلبة) أصدرها على عقيل وموسى والكاظم من آل يحيى في المسيلة عام١٩٤٥م وشاركوا في غيرها من المجلات الصادرة في تريم وسيؤون.

في مدينة سانغفورا، وكانت محاولة ناجحة في ظروف قد يصعب الحصول فيها على القارئ نتيجة لارتفاع نسبة الأمية.

صدرت «الإمام» في أول الأمر باللغة الملايو، وكانت عبارة عن نسخة مترجمة لأهم المقالات والأفكار الإصلاحية الواردة في مجلة «المنار» إلا أنها وخلال الستين من النشاط الدءوب استطاعت أن توجد لها قراء، وذلك في حدود إمكانية التوزيع بشكله الواسع، إلا أنها كانت تصل إلى إندونيسيا، وبعض أعدادها كانت تصل إلى البلدان العربية كالقاهرة والرياض والقدس، كما كانت تصل إلى حضرموت وإن كانت أعداداً قليلة منها كان رئيس التحرير يقوم بإرسالها مجاناً، كتعريف بالنشاط الفكري للمهاجرين في جنوب شرقي آسيا.

«الإمام» اهتمت بالدرجة الأولى بكل ما له علاقة بالفكر والأدب والاجتماع. وذلك على شكل مقالات مطولة وأبحاث تعكس أنشطة وفعاليات كبار العلماء من خلال عطائهم الفكري، كما كانت تنشر الأنشطة المختلفة للوجاهات الاجتماعية والفكرية في المناسبات المختلفة وكانت الندوات والمحاضرات التي كانت تلقى تجد طريقها بسهولة إلى الصحيفة، كما اهتمت وبشكل كبير بنشر الأخبار المرتبطة بنشاط المغتربين، أكان ذلك في الجانب التعليمي أو الاجتماعي. وكانت تلك الفترة، أي الربع الأول من القرن العشرين، تعتبر فترة التأسيس للعديد من الجمعيات والمدارس المختلفة المستويات وكذلك النوادي الأدبية.

ولظروف ذلك العصر فقد كان نطاق التوزيع محدوداً، الأمر الذي أدى إلى زيادة الأعباء المالية مقابل الطباعة والورق وغير ذلك ودون دخل أو مردود مالي

مقبول من الإعلانات والاشتراكات، إذ إنها توقفت نهائياً في نهاية عام ١٩٠٨م، ويمكن القول إن تلك الفترة التي صدرت فيها المجلة تعتبر مرحلة التهيئة للدخول في المعترك الصحفي بشكله الواسع. وهذا ما دفع برئيس التحرير إلى التفكير في إصدار مطبوعات أخرى.

- (الأيام)

ويواصل الدكتور عبدالله يحيى الزين الحديث قائلاً: تميزت المحاولات الجادة لإصدار الصحف العربية بنوع من التجرد يستهدف التوعية الإسلامية، وأكدت على التعليم والحفاظ على الدين الحنيف، وانطلاقاً من ذلك المبدأ النبيل بادر العلويين من الحضارمة بإصدار العديد من المطبوعات الصحفية في المهجر بشكل عام، منها على سبيل المثال لا الحصر صحيفة «الأيام»، وهي أول صحيفة في جنوب شرقي آسيا إندونيسيا – ماليزيا – سانغفورا (بعد صحيفة «الوطن» التي لم نتمكن من الحصول على نسخ منها)...

وقد أصدرت «الأيام» في مدينة سانغفورا في أولى جمادى الثانية ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م بوصفها صحيفة رأي اهتمت كثيراً بالعديد من القضايا، أهمها أوضاع الجالية العربية في المهجر، وكيفية تفعيل دورها في نشر المبادئ الإسلامية والحفاظ على القيم الروحية المقدسة، كما كانت تنشر آراء القراء من خلال بعض المقالات التي تدفع بهذا التوجه، وبما أن صحيفة «الأيام» من أوائل الصحف العربية التي صدرت في المهجر فقد ساهم كبار العلماء والمفكرين بتزويدها بمقالاتهم الفكرية والإسلامية، الأمر الذي جعل من هذه الصحيفة منبراً حراً يتجادل من خلالها العلماء والمفكرون لما فيه المصلحة العليا لليمنيين في مهاجرهم.

وعلى الرغم من صعوبة المواصلات فقد كانت الصحيفة توزع في الكثير من العواصم في الهند وماليزيا وسانغفورا. والقاهرة ومكة. واستنبول وحضرموت مما يدل على أن رئيس التحرير كان له اتصالات وعلاقات واسعة، وبرهن على أهمية المواضيع التي تطرقها الصحيفة. وقد اتبع رئيس التحرير نهجاً صحفياً ناجحاً إلى جانب عمله في التجارة... وكما يبدو فإن الصفات التي تميز بها ابن عقيل عند معالجته لمختلف القضايا عبر صحيفته قد جعلت منها قوة إعلامية محصنة بالمصداقية وعدم المداهنة والجدل فيما لا يفيد، كما أن الصراحة كانت من السمات الأساسية لهذه المطبوعة، وقد وردت هذه العبارات في إحدى مقالات الصحيفة (إن كتم المظالم والاعتذارات الواردة بحق مرتكبيها هو الذي أوقع المسلمين في الدمار... اهتكوا الظالم يحذره الناس).

لم تعمر صحيفة الأيام طويلاً، إذ توقفت نهائياً بعد سنتين من العطاء الخير في ذي الحجة ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م، نتيجة لظروف فنية على ما يبدو وانشغال رئيس التحرير بأعماله...

- (الإصلاح)

بعد توقف صحيفة «الأيام» أصدر صحيفة جديدة، وبعنوان جديد أيضاً، هي «الإصلاح»، وقد صدر العدد الأول منها في مدينة سانغفورا بتاريخ أول شوال ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م، صحيفة أسبوعية أسندت رئاسة التحرير إلى كرامة بلدرم، الذي استمر في إدارة الصحيفة بالسياسة الصحفية نفسها – إن صح التعبير- التي رسمها محمد بن عقيل لصحيفة «الأيام»، والقائمة على الجدل

وتوضيح الحقيقة لمن يجهل عن الشريعة الإسلامية، والدفاع عن الضعفاء، وتشجيع التعليم وبناء دور العبادة والجمعيات الخيرية والنوادي العلمية.

أما من الناحية الخبرية فقد اهتم رئيس التحرير بهذا الجانب وأعطاه ما يستحقه من الأهمية، وبالذات الأخبار العربية، وأخبار الوطن حضرموت التي كانت تصل عبر مراسلين متطوعين.

وكان «الإصلاح» وبالرغم من نهجها الديني والأدبي، تفرز مساحة واسعة لمعالجة القضايا الاجتماعية، وبالذات التي لها علاقة بأحوال المغتربين، مشيدة بأهمية التعليم، وما له من مردود كبير على الأجيال من أولاد المغتربين في تحسين مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية، فبدون التعليم سيظل الجهل يخيم على الجالية اليمنية، وبالتالي ستكون معزولة عن التطور ونمو المجتمع.

كما أبرزت الصحيفة من خلال مادتها الخبرية ومقالاتها ما يقوم به المغتربون من أنشطة في مختلف المجالات، كما عكست مختلف فعاليتهم في جنوب شرقي آسيا.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن شحة الإمكانيات المادية قد تكون من عوامل توقف أي مطبوع صحفي إلا أنه لا يجب أن نغفل الجوانب الفنية والصحفية، أي كادر التحرير، فاستقالة رئيس التحرير أو غيابه مثلاً من عوامل توقف الصحف، خاصة إذا كان هو الوحيد الذي يجمع المواد ويرتبها ويقوم بتصحيحها بعد الإشراف على الطبعة الأولى، وكان هذا لا ينطبق على صحيفة الإصلاح، إذ حافظت على استمراريتها وتوازن موادها الصحفية، ونعتقد أن ذلك من العوامل التي ساعدت على قبول الصحيفة إعلامياً، خاصة وأن ابن عقيل ابن يحيى صاحب الصحيفة متفرغ للأعمال الفكرية والعلمية والتجارية.

ويمكن القول إن تلك المحاولات الجادة، وبالرغم من المصاعب التي كانت تواجهها، إلا أنها كانت تصمد بفعل تضحيات منشئها، مما يبين أن الهدف من إصدار تلك المطبوعات لم يكن استثمارياً يهدف إلى الكسب المادي، بل لزيادة الوعي بين الجالية اليمنية، إضافة إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية وشرح فضل الإسلام على غيره.

إلا أنه وللأسف لم تستمر هذه الصحيفة في الصدور، إذ توقفت كزميلتها «الأيام» في ٢٤ ذو الحجة ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م، وللأسباب نفسها المرتبطة بالجوانب المالية نتاج قلة المبيعات ومردود الاشتراكات والإعلانات المتواضعة.

وبما أن مؤسس الصحيفة له مكانة علمية وفكرية واجتماعية فقد كان كل مطبوعة يصدرها تجد نجاحاً كبيراً، يعكس ذلك توزيعها في كثير من العواصم في الجزر البريطانية والهولندية وكذلك المدن العربية ومنها دمشق والقاهرة ومكة، وحضرموت.

ويمكن القول إن هذه الصحف قد حاولت وفق إمكانياتها تأسيس بنية قوية لصحافة لاحقة، حذت حذو تلك الصحف في مصداقية طرح القضايا والترفع عن مواد الإثارة الصحفية والمبالغة في الطرح.

ولم يوفق ابن عقيل بن يحيى في الاستمرار في إصدار هاتين الصحيفتين، وبالرغم من ذلك فقد أصدر أيضاً جريدة «الحسام» بوصفها صحيفة دينية اجتماعية، وللأسف لم تتوفر المعلومات الدقيقة عنها، كما لم نجد أي عدد من أعدادها...[1]

---

١ - «النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر» للدكتور عبدالله يحيى الزين (٢٠٣-٢٠٩). دار الفكر المعاصر، دمشق ٢٠٠٣م.

- مشروع خط السكة الحديدية في الحجاز

وساهم رحمه الله مع السيد شيخ الهادي[1] في جمع التبرعات في دعم مشروع خط السكة الحديدية في الحجاز وكذا لعين زبيدة بمكة المكرمة وهو مشروع كبير، كما اهتم بتكوين الجمعيات الخيرية لدعم منكوبي طرابلس العرب وغيرها.

مؤلفاته

قيل عنها:

خدَمَ الخلائقَ «بالنصائح» و«الـ ـعتب الجميل» وصائب الأرا

«فصل التخاصم» بعد «تقوية الـ إيمان» إن زَكَّى الورى صخرا

وله «الهداية» إنه «بأحا ديث المعالي» بَيَّنَ الأمرا

وقيل أيضاً:

يَرَاعُهُ قد جرى رَدْحًا بحكمته وفي الدفاتر ما قد كان يكتبه

مؤلَّفَاتُكَ تلك الأمهاتُ بها الـ حَقُّ المبين إلى الآيات تنسبه[2]

ترك العلامة الجليل والبحاثة القدير العديد من المؤلفات التي كان يشتغل بكتابتها في ساعات الراحة من الأشغال فبعضها تم وطبع وبعضها لم يتم من تلك المؤلفات:

١) «أحاديث المختار في معالي الكرار» وفيه تعليقات ضافية وأبحاث قيمة بحجج دامغة وهو من خير الكتب ومن أهم المراجع التاريخية والظاهر أنه لم يتم.

له ذكر في إحدى مراسلات المؤلف إلى السيد محسن الأمين: صادرة عن المكلا مؤرخة في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ يقول: كنت كتبت مسودة نحو ثلاثة مجلدات

١- صحيفة الأمة اليمنية بقلم علوي بن محمد بن يحيى في سلسلة مقالات.

٢- من قصيدتين للعلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل رحمه الله.

أيضاً في حياة أمير المؤمنين وما تعلق بها ثم عجزت عن إتمامها لأن الباقي منه أكثر مما سودته وسماها شيخي السيد أبو بكر: «أحاديث المختار في معالي الكرار». انتهى وهو مخطوط موجود في مدينة صنعاء في مكتبة مسجد أروى بنت أحمد الصليحية.

٢) «ثمرات المطالعة» وهي تعليقات وتمحيصات لكل كتاب أو صحيفة يقرأها وهنا يتجلى مبلغ حرصه في المطالعة وهي تشبه إلى حد ما ما كان يعرف عند أهل العلم بالسفينة أو الكناش ويذكر السيد محسن الأمين أنه بلغ عدد صفحاتها ٤٠٠٠ صفحة وقيل ٨٠٠٠ بقطع النصف ثم يقول: وذلك أنه كثير المطالعة، وله ولع عظيم بها، بقي عدة أعوام يطالع في كل ليلة مائة وخمسين صفحة، فكان إذا أراد مطالعة كتاب وضع مذكرته وقلمه ودواته بجانبه وشرع في المطالعة وعند الانتهاء من مطالعة ذلك اليوم يكتب على المحل الذي وقف عليه تاريخ اليوم والشهر والسنة فإذا رأى في الكتاب غلطاً قال الظاهر كذا وإذا مرت به فائدة أو اعتراض على صاحب الكتاب أو من نقل عنه كتب ذلك في مذكراته، فأجتمع عنده جملة وافرة من هذه المذكرات، فجمعها في كتاب وسماه «ثمرات المطالعة» وقد رأيت منه كراريس حينما كان يطبع بمصر، ثم لم أقف له على خبر، ولا أدري أتم طبعه أم لا[1]. انتهى. وله ذكر في رسالته آنفة الذكر حيث يقول: والمجموعة «ثمرات المطالعة» هي عبارة عن كشكول، ولما أقدر على مقابلة النقل وتهذيب الكلام، والذي قد سود منها يدخل في أكثر من ثلاثة مجلدات، وبقي بالفهارس والمذكرات نحو ضعف ذلك أو أكثر. انتهى.

---

١ - «الأعيان» لمحسن الأمين ٩/ ٤٠٠.

وفي مكاتبة أخرى منه للسيد العلامة علوي بن طاهر الحداد بتاريخ ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٩هـ أي قبل وفاته بمدة يسيرة يذكر كتابه «ثمرات المطالعة» مع «أحاديث الكرار» فيقول: ونظري ضعف جدا، ولا معين لي، فاضطررت إلى وقف الكتابة في كتابي، «أحاديث المختار» و«ثمرات المطالعة» مع حضور المواد الكافية في الفهارس مما لا يقل عن ٢٠ ألف صفحة . انتهى إلا أن مما يحز في النفس أن هذا الكتاب الذي يعده المترجم من أهم ما ألف وترك لا يزال مفقوداً.

٣) «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» طبع عدة مرات في الهند وسنغافورة وبيروت وغيرها.

وصفها شيخه العلامة ابن شهاب بقوله: رسالة رد فيها على صاحب المنار الذي أفتى باستحباب تسويد معاوية، واستحسان الترضي عنه، وتعظيمه، والمنع من سبه ولعنه، حتى قال : (لا أبالي أن أقول لو اطلع مطلع على الغيب وعلم أن معاوية مات كافرا لم يجز لعنه وسبه) إلى غير ذلك من الانتصار لمعاوية، ودعوى أنه إمام حق، وخليفة صدق، وقد رأيت هذه الرسالة الفريدة وفحصتها فرأيت جامعها حصر الحكم فيها على كتاب الله وحديث رسوله ورفض ما سواهما مما يخالفهما... الخ [1].

وقد ألف السيد حسن بن علي بن شهاب الذي كان صديقا حميما للمترجم له في بادئ الأمر ردا على النصائح سماه «الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية» فرد عليه شيخ الجميع العلامة الكبير بن شهاب في كتابه «وجوب الحمية عن مضار الرقية» وكلها مطبوعة.

١- من مكاتبة أرسلها للحبيب أحمد بن حسن العطاس.. انظر «أبو المرتضى» (٢٧٣)، ولابن شهاب تقريظ مطبوع مع «النصائح».

يذكر المترجم له «الرقية» في مكاتبة منه لجمال الدين القاسمي فيقول: وهنا قد نشر كتاب في الرد على «النصائح» ولولا أنه محض سباب ومغالطات لقدمت إليكم نسخة منه[1].

يذكر المترجم له في ذات المكاتبة بعد ذكره كتاب «وجوب الحمية» أن هناك ردا آخر على الرقية ولم يذكر مؤلفه ونص كلامه هناك: وكتب أيضا بعض أصحابنا ردا على ذلك السباب فإن نشر قدمته إليكم. انتهى.

وغالب الظن أنه يعني بصاحبه السيد عقيل الجفري.

هناك رد آخر على النصائح لصديق آخر وهو جمال الدين القاسمي المذكور سماه «نقد النصائح الكافية» ويتميز عن سابقه برقة ألفاظه وتحاشية للألفاظ النابية وقد رد عليه المترجم له في مكاتبة مطولة مثبتة في مذكراته ناقش فيها أهم ما في النقد، وسنجتزئ منها بعض أسطر في كلامنا على آرائه، ويعلق السيد علاء الدين علي الألوسي على نقد القاسمي وأمثاله في مكاتبة إلى المترجم له حيث يقول: وأما نقد القاسمي رحمه الله وأمثاله فلا داعي لها ولا تزيد على أنها جمل معلوكة قاءتها الأفواه والأسماع والحق أولى بالإتباع[2]. انتهى. ويذكر بعض المعاصرين أن هناك ردود أخرى لآخرين وأنها لم تكمل.

قد منعت الخلافة العثمانية دخول كتاب النصائح إليها، وصدر أمر من المجلس النيابي بالدولة العثمانية بمصادرة نسخ الكتاب، فانتقد هذا المنع الحبيب أبوبكر بن شهاب في وجوب الحمية (٩٠) وعد ذلك استبدادا بالحكم، وتدخلا

١- من مكاتبة بتاريخ ٤ شوال ١٣٢٨هـ «المذكرات» (٩٤).

٢- مكاتبة بتاريخ ٥ رجب ١٣٣٢هـ المذكرات (١٠٩).

في الدين .. إلى آخر ما قاله هناك، ويعلق المؤلف على هذا الأمر في مكاتبة منه للسيد جمال الدين القاسمي بتاريخ ٤ شوال ١٣٢٨هـ فيقول: وما ذكرتم من منع حكومة الأستانة دخول كتاب «النصائح» فقد ساءني وساء كل محب لله ورسوله، وما كنت أدري أن الاستبداد لم يزل كما هو لم يتبدل غير اسمه، وأن الأتراك يتعصبون بالباطل لعدو آل محمد أكثر مما يغضبون بالحق لرب محمد، فإن بلادهم ملآنة بالكتب المشحونة بالطعن في الإسلام والقرآن والنبي، ولكن أبى الأحمق إلا أن يدل على حمقه ولا قوة إلا بالله. انتهى.

يعلق العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الشاطري في كتابه أدوار التاريخ (٤٥٠) الحضرمي على الضجة التي قامت حول النصائح بكلام طويل منه قوله: وقد قام بالاحتجاج على «النصائح الكافية» وعلى «الحمية» لما ظهرتا في طليعة هذا القرن الرابع عشر الهجري معظم فقهاء وصوفية حضرموت، واعتبروهما من الكتب الضارة التي تسمم أفكار الجيل وتصبغه بصبغة البدعة والرفض، وبالرغم أن الموضوع لا يعتبر جديدا في حد ذاته إلا أن تقادم العهد به والتربية التقليدية على احترام معاوية وتسييده وعده من صحابة رسول الله كل هذه أحدثت ثورة ضد ابني عقيل وشهاب المؤلفين لهذين الكتابين، وكأنهما يمثلان إذ ذاك نفس الدور الذي يمثله اليوم من يقوم بدور التشكيك في صفات الله الواجبة أو صفات رسله عليهم السلام، ولما انتشر الوعي أصبح موضوع معاوية حين عرضه العقاد وطه حسين وغيرهما من علماء التاريخ واضحاً... ولم يسع كل قارئ منصف إلا أن يتلقاه بما يستحقه من الاعتبار والقدر خصوصا من ناحية العدالة الاجتماعية... إلى آخر ما قاله هناك.

٤) «تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان».

وقد طبع عدة مرات بالهند وجاوا وبيروت وغيرها وغالب طبعاته مع كتاب «فصل العالم» الآتي ذكره.

وهو عبارة عن مناقشات لكتاب «قريبه إعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين» لعثمان بن عبدالله بن عقيل المطبوع بالمطبعة المباركة ببتاوي سنة ١٢٢٩هـ.

٥) «فصل العالم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم».

وهو اختصار لكتاب تقي الدين المقريزي «التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» مع زيادات يسيرة.

٦) «العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل».

وهو الكتاب المحقق وسنفرد الحديث عنه.

٧) «مذكرات».

في ٤ مجلدات كبيرة -ذكرها السيد محمد أسد شهاب- وكان السيد ابن عقيل حريصا كل الحرص على تدوين مذكراته يوميا بل ساعة بساعة فيضع كل موضوع على حدة وهذه ثروة تاريخية ثمينة.

٨) «المراسلات».

وهي مجموعة مراسلاته ومساجلاته ومراجعاته مع زعماء المسلمين وعلمائهم ومع رؤساء الدول الإسلامي وكبار الشخصيات البارزة في مصر والشام والعراق ... الخ.

٩) «الهداية إلى الحق في الخلافة والوصاية».

له ذكر في بعض مراسلاته للسيد علوي بن طاهر الحداد بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٩هـ وحيث يقول: (هي في بيان ما رواه أهل السنة في ذلك وهي مما يوجب القطع بذلك وقد أخر زيارة إتمام طبعها لأجل التصحيح) وهي مذكورة في أبيات الحبيب العلامة إبراهيم بن عقيل التي صدرنا بها الكلام على مؤلفات المترجم له وذكرها صاحب «الأعلام الشرقية» وتلميذ المترجم له المرعشي في كتابه «الإجازة الكبيرة».

١٠) «رسالة في الرد على منهاج السنة».

ذكرها صاحب «الأعلام الشرقية» والمرعشي تلميذ المترجم له في كتابه «الإجازة الكبيرة» ولعله المذكور في مكاتبةٍ من المترجم له للعلامة علوي بن طاهر الحداد بتاريخ ١٢ ربيع الثاني ١٣٤٠هـ حيث يقول: لنا كتابة في مناقضة عدو آل النبي ابن تيمية وفي كذبه وخبطه جله منقول عن كتبه المطبوعة. انتهى.

١١) «نقد الصحاح».

له ذكر في المكاتبة آنفة الذكر في معرض ذكره لكتاب العتب الجميل حيث يقول: وربما أدرجت ضمن هذا [أي كتاب العتب الذي تقدم ذكره] نتفة من ذلك الكتاب وهو كتاب لم أر من بحث فيه ما كتب، ومنه يفهم العاقل ما صار من التلاعب المخزي في التصحيح والتضعيف عدوانا وظلما وتغريرا واصطيادا للدنيا من بعضهم وخوف من البغض، فإن كثير ممن صححوا أحاديثهم كانوا خوارج ونواصب وأذنابا لهم -وعلي لا يبغضه إلا منافق والمنافق إذا حدث كذب- ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[سورة المنافقون الآية: ١] ومن رجال الصحيح عدد من

هؤلاء بعضهم من شر شرارهم بل نحو ثلث رجال البخاري بين مجهول ومرذول، وكثير من أحاديثه غير المنتقد منها يبين فيها أوضح علامات الوضع، ولنا في هذا المعنى كتابة لما تتم. انتهى.

١٢) «رسالة في تحقيق مقام الخضرية».

وهي في التصوف ذكرها زكي محمد مجاهد في كتابه «الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية» وكذلك ذكرها تلميذ المؤلف المرعشي في كتابه «الإجازة الكبيرة».

١٣) «رسالة في إيمان أبوي المصطفى» صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك ذُكِرت في المصدرين السابقين، وهناك مباحث لهذه المسألة في المذكرات.

١٤) «رحلته إلى سد حضرموت».

وهي رحلته –بصحبة السيد محمد بن علي الحبيد، وعقيل بن عثمان وأبوبكر بن شيخ آل يحيى وجماعة آخرين – للعديد من المدن والقرى التي مر بها في طريقه للسد الذي موقعه في مكان شديد الوعورة وقلما يوصل إليه وهي رحلة تفصيلية لما شاهدته عيناه مع ضبط المسافات بالساعات الزمنية مشيا وركوبا ضمنها تصور هندسي علمي لإعادة ذلك السد أقر له بالبراعة الخبراء المتخصصون وفيها مشاهداته لشعب نبي الله هود وبئر برهوت وقد نشر ملخص ما يتعلق ببئر برهوت منها في مجلة المقتطف ورسالته هناك موقعه بمحمد الباقر، وهذه الرحلة عُلمت لوقوعها بين أيدينا ولعله أفرد رحلاته الكثيرة الأخرى بكتابات خاصة فذلك غير بعيد، أما مذكراته ففيها بعض التفاصيل لبعض رحلاته لكن لا على النمط الموجود في رحلة سد حضرموت.

وقد أشار إلى هذه الرحلة وأفاد منها عدد من كتاب التاريخ الحضرمي من عرب ومستشرقين كالسقاف في «تاريخ الشعراء» (١/ ٤٨ح) والشاطري في «أدوار التاريخ» (٣٧ح)، وابن عبيدالله في «إدام القوت» (١٠١٧)، والحامد في «تاريخ حضرموت» (١/ ٨٢)، والمستشرق الهولندي فان در ميولين (D.Van Dermeulen) والبحاثة النمساوي الدكتور فان ويسمان (H.Van wissman) في كتابهما «حضرموت وإزاحة النقاب عن بعض غموضها» ترجمة الدكتور محمد سعيد القدال (١٨٨).

العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل

قيل عن هذا الكتاب:

أظهرت «بالعتب الجميل» وما	هفوات أهل الجرح والتعديل
عاتبتهم عتباً جميلاً للذي	ما كان فيه فعلهم بجميل
ونهجت نهجاً للهدى وأبنت عن	غرر له مشهورة وحجول

وقال عنه صالح الورداني في مقدمة تحقيقه:

هذا الكتاب الذي بين أيدينا يفتح الباب على مصارعه لنبذ عقل الماضي وتبني عقل الحاضر في مواجهة قضية تراثية من أكثر قضايا التراث حساسية، ألا وهي قضية الرواة والروايات.

وسوف يجد القارئ من خلال موضوعات الكتاب كيف أن هذه العوامل الثلاثة [ويعني بها السياسة والحكام والخوف والإرهاب ونبذ الاتجاهات الأخرى وتغييبها التي تقدم ذكرها] قد انعكست بشكل صارخ على الرواة والروايات وأدى الأمر إلى بروزكم من المرويات المختلفة المنسوبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي أسهمت في تشكيل عقل الأمة وصياغة شخصيتها وبروز صورة أخرى للإسلام غير الصورة التي أبرزها القرآن وجاء بها الرسول...

ومن جهة أخرى أدى هذا الأمر إلى غياب كم آخر من الروايات نتيجة لتجريح رواتها ونبذهم لأسباب سياسية أو مذهبية وليس على أساس من الدين والعقل والحيادية...

وبالتالي أدى الأمر إلى حرمان الأمة من هذه الروايات التي كان من الممكن أن تسهم في إبراز صورة الإسلام الحقة، وحسم كثير من قضايا الخلاف الواقعة بين المسلمين...

من هنا فنحن ندعو أن يكون كتاب «العتب الجميل» فاتحة لانطلاقة عقلية في مواجهة قضايا هي من صنع الماضي ويتطلب إعادة النظر فيها بعقل الحاضر... أهـ بتصرف واختصار.[1]

وفي هذا الكتاب ناقش المؤلف علماء الجرح في قاعدة جائرة تعجب منها واستشكلها قبل المصنف أعداد من العلماء، من أبرزهم الحافظ ابن حجر العسقلاني كما هو موضح في العتب، والأمير الصنعاني كما في كتبه «ثمرات النظر» و«ذيل الأبحاث المسددة» و«الروضه الندية» وغيرها، تلك القاعدة في تجريح كل محب ومقدم للإمام علي، والسكوت بل الثناء على مبغضيه، وكأن هذه القاعدة مخالفة صراحة لما صح من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ولذلك فإن الصحاح جميعاً لم تأخذ بهذه القاعدة فأدرجت في رجالها أعدادا من محبي الإمام علي ممن اتهمه علماء الجرح بالبدعة والغلو بالمفهوم المتعنت الذي فنده صاحب العتب ولذلك نجد كثيراً من العلماء قد أيدوا فكرة العتب، ونقلوا أجزاء منه، أو قالوا بمثل ما فيه من النقد ممن يصعب حصرهم في مثل هذه العجالة، ولكن نذكر بعضهم على سبيل المثال فمن هؤلاء:

١- الحافظ أحمد بن الصديق الغماري كما في كتابه «فتح الملك العلي» وكتابه «علي أمام العارفين».

٢- أخوه السيد المحدث عبدالعزيز الغماري في رسالتيه عن الحارث الهمداني وذكر فيها سبق صاحب العتب إلى تحقيق هذه المسألة.

---

١ - مقدمة «العتب الجميل» تحقيق صالح الورداني (٥).

٣- رسالة الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري «عدالة الرواة والشهود وتطبيقاتها في الحياة المعاصرة» وهي رسالته في الدكتوارة وذكر أنه استفاد كثيراً من العتب ونقل منه حصة وافرة.

٤- الشيخ المحدث محمود سعيد ممدوح كما في كتابه «غاية التبجيل ونفي القطع بالتفضيل» ونقل منه جملة وفيرة.

٥- والعلامة المحدث علوي بن طاهر الحداد في كتابه العظيم «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل» طُبع منه جزءان والثالث لا يزال مخطوطاً، ويصف مؤلفه في رسالته «إقامة الدليل» غرض المؤلف من كتابه العتب فيقول: **إنه نعم الغرض وهو دفاع عن عدل الإسلام وتنزيه له عن الأوضار التي ألصقها به أخابث النواصب وكلاب الدنيا.**

٦- والسيد الأستاذ حسن فرحان المالكي كما في كتابه «قراءة في كتب العقائد» ونقل منه جملة صالحة.

٧- والعلامة جمال الدين القاسمي كما في رسالته «ميزان الجرح والتعديل».

وقد تُرجِم كتاب العتب الجميل إلى الفارسية على يد العلامة البحاثة الحجة الشيخ ميرزا حسن الغفاري، ذكر ذلك المرعشي في كتابه «الإجازة الكبيرة» المطبوع سنة ١٤١٤هـ وذكر هناك أنه قيد الطبع[1].

وقبل التعرض إلى الزوبعة التي أحدثها كتاب العتب نجد العلامة ابن عبيد الله السقاف في كتابه «إدام القوت» (٨٣٦) يسارع إلى رد مقولة وردت إليه تشكك في نسبة العتب لابن عقيل وتنسبه إلى شيخه العلامة ابن شهاب حيث يقول: وأنا في شك منه أما أولاً فلأن عبارته وموضوعه أمس بعبارة ابن عقيل

---

١ - انظر «الإجازة الكبيرة» لشهاب الدين المرعشي (٢٦٤).

وجدليته، وأما ثانياً فإنه حصيل مطالعات كثيرة ومراجعات وفيرة لا يصبر عليها شيخنا العلامة ابن شهاب وإنما كان له فهم وقاد يتيسر له عفواً معه المراد والله أعلم انتهى.

ولعل هذه الدعوى واضحة البطلان بدلالة كلام العلامة ابن عبيد الله وبدلالة إحالات المؤلف في أكثر من موضع من الكتاب إلى كتبه المعروفة «كالنصائح» و«تقوية الإيمان» و«أحاديث الكرار» و«ثمرات المطالعة» التي لا يتطرق الوهم إلى نسبتها إلى غيره وإيضاح الواضحات كما قيل من المشكلات.

وحصول الردود والانتقادات اللاذعة والجارحة والمنصفة من بعض الوجوه أحياناً نادرة كان أمراً متوقعاً عند المترجم له صرَّح به في مواضع من كتبه وها هو يخاطب بعض أصدقائه فيقول: وما تتوقعونه من رد البعض علي أمر مستقرب غير مستغرب ـ طبيعة الطبل دندن ـ وهاهي الردود من كل مرتدٍّ ومطرود على كتاب الله وربما أفادت من حيث أريد بها الضر، ولا يهمني عواء من عوى ويقيض الله من يفضحهم به انتهى.

ومن بين الردود التي صنفت على كتاب العتب اشتهر اثنان الأول طبع قديماً على نفقة مؤلفه عام ١٩٢٤م وجدد حديثاً في عمان سنة ١٩٩٣م بمكتبة الضاري ثم طبع ملحقاً بكتاب العتب مع تعليقات ومناقشات بإعداد صالح الورداني بمصر بدار الهدف للإعلام والنشر سنة ١٩٩٧م[١]. وهو للشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري الإباضي (١٨٨٦م ـ ١٩٦٥م) وسماه «النقد الجليل على العتب الجميل» ويذكر في كتابه معرفته بالمؤلف واتصاله به في مصر

---

١ - ولخلو رد الإطفيش عن أساس فكرة العتب استحسنا الإعراض عنه وآثرنا إيراد نقد الحلبي وتفنيده من خلال رسالة الحبيب علوي بن طاهر الحداد.

ويتهمه بالغلو، ويدور النقد على نقطة واحدة ليست من مقاصده ولبه، وهي مسألة الحكم على فرقة الإباضية بأنها من الخوارج فالكتاب من أوله إلى آخره زجرة واستنكار لهذه المسألة رغم إطباق كافة كتب الفرق والعقائد من أهل السنة بل وغيرهم على ذلك الحكم، فما ذنب صاحب العتب؟ وما ساءه من العتب غالبه منقول عن «الملل والنحل» و«نقد عين الميزان» للبيطار و«رحلة ابن بطوطة» وبعض مشاهداته بعين رأسه والتي طابقت ما قرأه عن ذلك.

ويعلق مؤلف العتب على هذا الرد في مكاتبة لبعض أصدقائه بتاريخ ٢٢ذي الحجة١٣٤٢هـ فيقول: ونقد الإباضي ليس من النقد في شيء بل محض سباب، وقد أخبرتكم أنه لم ينقل عن العتب ولا فقرة ليردها ولكنه غيض الأسير على القد. انتهى.

ويقول صالح الورداني في مقدمته للعتب ونقد الأطفيش:

وقد ركز مؤلف العتب الجميل في نقده لفقهاء الجرح والتعديل على رجال الخوارج الذين عدلوهم... إلى أن قال: مما دفع بأحد فقهاء الإباضية وهو الأطفيش الجزائري المعاصر للمؤلف إلى الرد عليه في كتيب سماه «النقد الجليل للعتب الجميل» دافع فيه عن الخوارج ونهج فقهاء الجرح والتعديل... إلى أن قال:

وإن كان صاحب الرد قد حصر رده في محيط جماعته ومذهبه مما جعله أقرب إلى الدفاع عن فرقته من الدفاع عن نهج الفقهاء.[1]

والرد الثاني هو رد الأستاذ عبدالعزيز الحلبي صاحب مجلة المكتبة والذي تكفل بالرد عليه العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه «إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده العتب الجميل»، والعلامة عقيل الجفري في رسالة ولم نقف عليها.

---

١ - «العتب الجميل» تحقيق صالح الورداني (١١) طبع دار الهدف للإعلام والنشر بمصر ١٩٩٧م.

ويذكر المؤلف رسالة الجفري في مكاتبة بتاريخ ٥رجب١٣٤٣هـ وأنه كان من المفترض صدوره رداً على النقدين السابقين حيث يقول: وأما نقد البابي - أي الحلبي - أولها مع ثانيها مع الرد على نقض أطفيش الجميع سيصدر في جزء باسم الأخ عقيل الجفري. انتهى.

كما نرى المؤلف يتوسم أن رد الحلبي ليس من ذات نفسه وذلك ظاهر في خلوه من النقد العلمي بل هو استجابة ومناصرة لجمعية الإرشاد التي بثت الفرقة في شرق آسيا فنراه يقول في مكاتبة بتاريخ ٢٣جماد الأول١٣٤٣هـ: ونقد العتب قد يكون موزعاً به من جاوه وقد رد عليه بعضهم. انتهى. ولعله يعني ببعضهم الجفري.

وختاماً.. فالمصنف سمى عتبه عتباً جميلاً لأن مظاهر جمال عتبه تتجلى في ثناءه في طيات العتب على من عاتبهم وهو ديدنه في جميع مؤلفاته ومن عباراته تلك قوله في مقدمة العتب:

وأقدم قبل الشروع في الانتقاد ثنائي الجميل لأولئك النقاد فلقد جاهدوا أشرف جهاد ولم يزالوا بين مردود وراد والعصمة لمن اختصه الله بها من صفوة العباد. انتهى.

ويقول في النصائح (١٢٩):

لم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث والعارفون بأسماء رجاله وحالاتهم عن تمحيص هذه الأحاديث وفحصها [أي الأحاديث الموضوعة في فضل الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم] بل امتحنوها وبينوا وضعها وأسبابها وأن بعض رواتها غير موثوق بهم كما بينوا أيضاً كثيراً من الأحاديث الموضوعة في فضل علي كرم الله وجهه فجزاهم الله عن نبيهم وأمته خير الجزاء. انتهى..

آراؤه ومعتقداته

لقد جهر العلامة محمد بن عقيل بكثير من الآراء التي اهتدى إليها بصائب النظر والبصيرة النافذة مما جعله هدفاً لسهام الكثير من القاصري الفهم والذين لا يملكون أمام ما لم يسبق لهم الإطلاع عليه إلا التفوه بألوان السب والقدح، ولكنه أيضاً لقي من صناديد الأمة ومفكريها من أقبلوا على صائب آراءه وأثنوا عليها الثناء الحسن، فلابد من التنويه إلى بعض الشبهات التي بثها القاصرون للتشويش على ما جاء به من أفكاره المستقاة من كتاب الله وسنة رسوله ونهج عترته والسلف الصالح من علماء الأمة، فقد طعن كثير من القاصرين -من معاصري المترجم له- ومن خَلَفَهم في عقيدته ونسبوه إلى الغلو والرفض وقد أجاد أخونا السيد محمد بن علوي بن يحيى في كتابه «شرف المحيا في تراجم العلماء والأدباء من آل يحيى» من إزاحة تلك الاتهامات الجوفاء الملصقة بالمترجم له حيث يقول:

لقد كان العلامة المترجم له في جل آرائه ملتزماً مذهب الإمام (الشافعي) في الفقه، ومذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، وطريقة السلف الصالح من علماء السادة (آل باعلوي) في السلوك الأخلاقي. هذه هي الحقيقة التي لامناص عنها، مهما زعم فيه الزاعمون، أو تقول عنه المتقولون، سواء ممن عاصره، أو جاء بعد عصره.

يقول العلامة المترجم له في كتابه «تقوية الإيمان» (٧٣): إننا ولربنا الحمد ممن يحب السنة السنية النبوية ويحب إتِّباعها ويكرم أتباعها ويجل ويعظم حملتها وعلمائها ويترضى عنهم...

وأما ما أُثِر عنه من تبنيه لبعض الآراء والمعتقدات التي يزعم الكثيرون من معارضيه أنها من معتقدات الشيعة من (الروافض)، أو (الإمامية)، فهي ليست من الرافضية ولا الإمامية في شيء، وقد أنتقد العلامة المترجم له نفسه تلك الآراء والمعتقدات في أماكن متفرقة من كتابه، «تقوية الإيمان»، وفي صفحات متفرقة من مذكراته، ومراسلاته المخطوطة، كما نقل شيخه العلامة الحبيب أبوبكر بن شهاب شيئاً من آرائه تلك في كتابه «وجوب الحميَّة عن مضار الرقية» الذي أنتصر فيه لآراء تلميذه في كتابه «النصائح الكافية» من صاحب كتاب «الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية» للعلامة السيد حسن بن علوي بن شهاب...[1]

كما رد الحبيب المترجم له عدداً من المعتقدات التي اختصت بها إحدى فرق الشيعة، وهي (الشيعة الإمامية) في إحدى مراسلاته التي بعث بها إلى صديقه العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في دمشق من سنغافورة في ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ حينما وهم هذا الأخير أن صديقه العلامة المترجم له يدين بمعتقد الإمامية، فنجده يقول: -قال الأستاذ أمتعنا الله به: بل أين أغفلوا عن أن ما ذهب إليه السيد هو مذهب (الإمامية) قاطبة... (إلى قوله) ماداموا آفة العلم وجائحة النظر[2].

١- انظر «شرف المحيا» (١١٢ إلى ١١٣) ثم ذكر مسألة التفضيل كمثال على تلك الآراء المنتقدة، وعقب باستدلالات المترجم له على ما ذهب إليه، وقد تجاوزنا نقل ذلك بعد إبراز رسالة المحدث العلامة محمود سعيد ممدوح الملقبة بـ«غاية التبجيل ونفي القطع بالتفضيل» التي أشبعت مباحث هذه المسألة وأكدت ما ذهب إليه المترجم له بالبراهين والنقول المتكاثرة فاكتفينا بذلك.

٢- «نقد النصائح» (١١-١٢).

وأقول إن أخي -حفظه الله- أخطأ فيما ذكره خطأ بيّناً غير إني أعتقد أنه لم يتعمده، بل ربما سبق قلمه إليه، فإن ما ذكرته في رسالتي للاحتجاج به كله من كتاب الله، وحديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكتب أهل السنة، وليس هو مذهب الإمامية، ولا قولهم حتى يقول أني ما تخطيته شبراً، سبحان الله، إن كثير من الإمامية قائلون بكفر الصديق والفاروق وباقي العشرة إلا علياً وأبى هريرة وخالداً وجملة من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم، ومن لم يكفر هؤلاء من الإمامية فهو جازم بفسقهم، دع عنك ما اتفقوا عليه في معاوية، وعمرو، وسمرة، وبسر ومن شاكلهم.

الإمامية قائلون بأن (أبا لؤلؤة) محسن مصيب، يثنون عليه الثناء الحسن ويتولونه ويقولون: إن (عثمان) قُتِل بحق!

الإمامية قائلون بعصمة الأئمة الإثني عشر، ووجوب تقليدهم حتى فيما يخالف الحديث.

ويقولون: إن المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن، وأنه حي إلى الآن، إلى غير ذلك من الأقوال المشهورة عنهم.

فهل يرى سيدي (وفقه الله وإيانا للخير) أني قلت شيئاً من هذا في رسالتي، أو ألمحت إليه حتى يسوغ له أن يقول: إني ما تخطيت مذهبهم شبراً؟ وأنا والله لم أخط إليه شبراً.

نعم إن كان مراد أخي بالإمامية أئمتهم كعلي، والحسنين، وزين العابدين، والحسن بن الحسن، والباقر، وأخيه زيد، والصادق والكاظم وأمثالهم من أئمة الهدى رضوان الله عليهم أجمعين فقد صدق، فإني أقول بما قالوه، واعتقد ما

اعتقدوه، ولم أخرج عنه شبرا، وإن خالفهم في شيء منه مسروق أو علقمة، أو عكرمة، أو فليح، أو أحد نظرائهم ممن قال بعض العلماء، ومن سلك طريقهم في هذا المقام أنهم أفضل من أولئك، واعلم منهم بالدين ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[سورة الإسراء،الآية:٨٤] الآية..[1] انتهى.

إلى أن قال صاحب «شرف المحيا» معلقاً على ما سبق في رسالة المترجم له:

إن غاية الأمر الذي من أجله أحدث المتحاملون ذلك الضجيج هو أنه صرح بالقول الحق فيمن ناصب العداء والبغض لآل البيت النبوي، ولعنهم، وأشهر السيوف في وجوههم الطاهرة تشفياً لضغائنهم الدفينة، وطلباً للحكم، وكمم أفواه كل من شايعهم وناصرهم، في حين لزم غير المترجم له من السلف والخلف الصمت والتوقف عن الكلام في هذا الشأن، إما تقيةً وإما مصانعة و تقليداً أعمى لمن اتخذوهم قدوة لهم حتى إن خالف قولهم نصاً قرآنياً أو خبراً نبوياً صحيحاً.

وأما العلامة المترجم له فقد كان يدعو إلى إتباع العلماء الأثبات الذين تتوافق أقوالهم مع نصوص الكتاب والسنة، وفي مقدمتهم علماء آل البيت الذين قال فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حديث زيد بن أرقم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي آل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»..

١- «شرف المحيا» (١١٥) ١/ ٨٢- ٨٥.

ومن بين أولئك العلماء الأثبات الذين استشهد العلامة المترجم له بأقوالهم العلامة الحبيب عبدالله بن علوي الحداد –نفعنا الله بأسراره وعلومه في الدارين– الذي نُقل عنه ما يدل على عدم الفصل بين من أمرنا الله ورسوله بموالاتهم ومن أمرنا الله ورسوله بمعاداتهم، وهو قوله:

والمحبة دعوى لا تثبت حتى تقوم بها بينة الموافقة، فالذي يدعي محبة شخص، وهو مع ذلك يخالفة في أغراضه ومراداته التي لا يقدر عليها، ولا يوالي من يواليه، ولا يعادي من يعاديه يقضي العقل بتكذيبه.

وكذلك قوله رضي الله عنه فيمن خرج عن طاعة الإمام علي بن أبي طالب: كلهم بغاة عندنا، ومنازعون، وخارجون بغير حق صريح، وصواب واضح. نعم من خرج منهم وله في خروجه شبهة فأمره أخف ممن خرج ينازعه في الأمر ويطلبه لنفسه، والله أعلم بنياتهم وسرائرهم، وسلامتنا في السكوت عنهم ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٣٤][1].

وقد ذكر المترجم له في كتابه «النصائح» عقيدته وعقيدة أسلافه آل باعلوي وثناءه العاطر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باستثناء من سمو بغاة بإجماع الأمة مما يطول نقله ويسهل الرجوع إليه ولكن من الإيجاز عرض أبيات شيخه ابن شهاب والتي تعبر تعبيراً أدبياً رائقاً عن عقيدته وتتطابق مع ما سطره تلميذه في كتبه من تلك الأبيات قوله:

قال لي بعض مدعي العلم ممن	أضرم الحمق بين جنبيه نارا
هل ترفضت قلت لم أدر ما الرفـ	ـض لديكم حقيقة واعتبارا

---

١ – «شرف المحيا» (١١٧–١١٨).

وهنا يعلق التلميذ على كلام شيخه فيقول:

الرفض: أطلق الإمام زيد بن علي عليه السلام هذه التسمية على من رفض الجهاد معه وقد ولع النواصب بإطلاقه على كل موال لأهل البيت قال الإمام الشافعي رحمه الله:

إن كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان إني رافضي

إن لي من تمسكي بكتاب الله   ما أتقي به الأخطارا

ولما صح من حديث أبي القا   سم أنقاد راضياً مختارا

لا اعاني التأويل فيها اتباعاً   للهوى أو تعصباً أو ضرارا

قال المترجم له هنا: قد صرح أكابر العلويين بأن طريقة العلويين الحضرميين هي الاعتصام بالكتاب والسنة.

مذهبي مذهب الوصي أبى السبـ   ـطين فالحق دائر حيث دارا

قال المترجم له: أي أنه يوالي من والى ويعادي من عادى، ويقتفيه في مسائل الأسماء والأحكام فيعدِّل من عدَّل ويفسِّق من فسَّق.

أعلم الصحب للمدينة بابا   كم به الله أرغم الكفارا

قال المترجم له: إشارة لحديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقد تكلم بعضهم في الحديث، وقد حكم الحافظ السيوطي بصحته، والحافظ العلائي بحسنه، وله طرق متعددة، وما قيل أن ابن معين كذبه يخالفه ما ذكره الحافظ عنه في ترجمة أبى السبط في «تهذيب التهذيب».

وتمسكت بالشهيدين إني   سائر في عقيدتي حيث سارا

قال المترجم له: أراد بهما الحسن والحسين عليهما السلام: شهيد المواضي والشهيد المسمم.

إلى أن قال ابن شهاب:

ولنـــا الشـــافعي خـــير إمـــام إن وجـــدنا في النقـــل عـــنهم غبـــارا

إن يطوفـــوا نطـــف ونســـتلم الـــر كـــن ونرمـــي كـــما رموهـــا الجـــمارا

أعلـــم النـــاس بالكتـــاب وبالســـ ـــنة حيـــث الهـــدى هنـــاك استنارا

إلى أن قال:

ديننا حـــب أهـــل بيـــت رســـول اللـــ ـــه حبـــاً يكفـــر الأوزارا

وكـــذا حـــب صـــاحبية الضـــجيعين العليـــين عنـــده مقـــدارا

بهـــما رب فتنـــة أخمـــد اللـــ ـــه أزاغـــت لهولهـــا الأبصـــارا

ولعـــثمان نعـــرف الفضـــل لمـــا جـــاد بالفضـــل حـــين نـــال اليســـارا

والألى بشروا بـــأن لهـــم في جنـــة الخلـــد مســـتقرا ودارا

ونحـــب المهـــاجرين وأصـــحا ب النبـــي الخيـــار والانصـــارا

ضـــاعف الله أجـــرهم وعلـــيهم صـــيب العفـــو والـــرضى مـــدرارا

وأحـــل الجميـــع في جنـــة الخلـــد وأجـــرى مـــن تحتهـــا الأنهـــارا

هـــذه الســـنة التـــي أمـــر اللـــ ـــه بهـــا النـــاس صـــبية وكبـــارا

ونهـــاهم عـــن التـــولي لمـــن نـــا فـــق أو جـــد في الفســـاد وجـــارا

مـــا تريـــدون بعـــد أنـــا شرحنـــا مـــا الصـــدور انطـــوت عليـــه مـــرارا

هـــل تســـوموننا انتقـــاص عـــلي فنغـــيظ المهـــيمن الجبـــارا

أو عـــلى ابنيـــه نجـــتري وســـخيف مـــن يعيـــب الشـــموس والأقـــمارا

أم تريـــدون أن نحـــب لبـــن هنـــد وعـــن الـــنص مـــثلكم نتـــوارى

لم تجــد مؤمنــاً كــما أخــبر اللـــ ـــه محبــاً مــن حــارب الجبــارا

وحــديث النبــي اقــوى عــرى الـــ إيــــــمان بغضــــــنا الأشرارا

إلى آخر القصيدة، وفي كتاب «وجوب الحمية» لابن شهاب يبين مؤلفه براءة المترجم له من التهم التي كالها له صاحب «الرقية» ويبـين بيانـاً شـافياً إتفاقـه مـع المترجم له مع عقيدة وسيرة السادة العلويين الحضرميين باستثناء أنهم جهـروا بـما أسر به غالبهم، وأورد محمد أسد شهاب في كتابه «أبـو المـرتضى» مكاتبـة مطولـة للعلامة ابن شهاب أرسلها لشيخ المترجم له الحبيب أحمد بن حسـن العطـاس لما شاع عنه من انتقاده لكتاب المترجم له، وما توارد إليه مـن إشـاعات ومغالطـات حوله، وفي مذكرات المترجم له عدد من المراسلات بينه وبين شـيخه العطـاس[1]، يتبين بها محبة الشيخ لتميذه، وشفقته عليه ونصحه، وشهادته لـه بصـفاء البـاطن، وإجابات التلميذ المهذبة الموضحة لكثير من الإشـكالات، ثـم ذكـر المـترجم لـه بعدها أنه أجتمع بشيخه في حضرموت ولم يذكر له شيئاً من الملاحظات على كتابه «النصائح» واكتفى بقوله إن أسلافنا على مشرب آبـائهم مـن أئمـة أهـل البيـت. انتهى.

ويذكر الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل موقف عمه العلامة المترجم له من قضايا محبة آل البيت وموقف غالب رجال المدرسة فيقـول: وأخـذ عـن العلامـة الكبير السيد أبي بكر بن عبدالرحمن بـن شـهاب الـدين، وتظـاهر معـه بالتشـيع والتأليف في إظهار ما لا يخفى على أي علوي سنّي له إلمام بالتاريخ، وأكابر سـلفنا

---

١ - وكذلك المراسلات التي تنم عن الود والمحبة والأخوة والصداقة والأخذ والاستفادة بين المؤلف وبين خلاصة تلاميذ الحبيب أحمد بن حسن وأشهرهم بالأخذ عنه وهو الحبيب علوي بن طاهر الحداد، وتتجلى هذه العلاقة الخاصة والصلة الحميمة التي كانت بينهما من خلال الترجمة ومن خلال دفاعه عن العتب وقضاياه.

لا يحبون إظهار هذه النعرة، قال سيدنا الإمام الشهير أحمد بن زين الحبشي: (إني لا أحب ما يمدح به أعداء أهل البيت، ولا أحب الاعتراض على المادحين) ولما قرئ مقتل الإمام الحسين السبط في «المشرع الروي» على سيّدنا الحبيب الحسين بن عمر العطاس صاح وقال: (ليت الشلّي لم يذكر هذه القصة في كتابه وأبقانا غافلين عنها)، لأنهم لا يريدون إلا الإصلاح بين المسلمين والتوفيق بيد الله، وصحب السيد محمد بن طاهر الحداد، والحبيب محمد بن أحمد بن محمد المحضار، وتظاهر بالتشيع لأهل البيت، وكان شيوخه يريدون منه ترك التظاهر خوفاً من إثارة الحفائظ والضغائن والتفرقة بين المسلمين ولم يرد سلفنا العلويون بسكوتهم إلا الخير للمسلمين[1]. انتهى.

مباحثاته مع المستشرقين والمستعمرين وغيرهم

يقول السيد محمد أسد شهاب: وللسيد ابن عقيل مباحثات علمية ومساجلات، وفي مواضيع كثيرة حساسة ذكرها في مذكراته، عن رحلاته الطويلة إلى أوربا ومحاوراته، مع المستشرقين الغربيين، وأبان لهم أوجه أخطائهم في كتاباتهم أو ما أثبتوه في مؤلفاتهم، فكانت جلسات المحادثات قد تستغرق وقتا طويلا، وقد تواصل الجلسات في الأيام التالية، حتى يتوصلوا إلى نقطة التفاهم، واعترف البعض منهم بأنها غير متعمدة، وأن ذلك مبلغ ما وصل إليه علمهم، وأن المصادر التي اعتمدوا عليها هي ما وصلت إليهم من الكتب، ووعدوا أنهم سيضيفون في الطبعات القادمة هذه المعلومات الجديدة ويراجعوا الكتب التي لم تصلهم ولم يطلعوا عليها من قبل.

---

١ - «غرر البهاء الضوي» شرح قصيدة الحبيب إبراهيم بن عقيل للحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ أمتعنا الله به.

ويعرف عن السيد ابن عقيل صراحته في أحاديثه أو مناقشاته بالعلم والمنطق، وعندما يتباحث مع المستشرقين في الموضوع ويصل إلى الهدف يستطرد إلى الأمور السياسية لدولة كل مستشرق لأن كل مستشرق مرتبط ارتباطا وثيقا بدولته، خصوصا في الأمور السياسية المتعلقة بالمسلمين، ولذلك فإن السيد ممن يقاوم الاستعمار والمستعمرين بضراوة ولذلك تعرض إلى ضغوطهم في كل بلد يحل فيها. انتهى بتصرف يسير"[1].

واجتمع مع بعض رجال حكومة الاستعمار الهولندي في إندونيسيا وتباحث معهم مدافعا عن المسلمين في بعض المستعمرات.

خبرته بشئون السياسة

قال السيد محمد أسد شهاب:

حدثني السيد العلامة عقيل الجفري أنه على رغم تضلع السيد ابن عقيل في العلوم الدينية والأدب العربي والفلسفة فقد كان سياسياً ضليعاً وذا نفوذ واسع وهو رجل عمل لا رجل أقوال ويعد من ألمع علماء وساسة زمانه... وقد حذر السيد ابن عقيل زعماء العرب والوجهاء منهم أثناء الحرب العالمية الأولى إذا انتصر الحلفاء على الألمان فويل للعرب من مكر الغربيين، وأن فلسطين ستكون الضحية الأولى، فالوزير البريطاني اللورد بلفور قد تعهد لليهود واعترف أن فلسطين هي الوطن القومي لليهود ويجب أن تفتح باب الهجرة لليهود ليستوطنوا فلسطين، وكتب السيد ابن عقيل إلى وجهاء العرب وزعمائهم يحذرهم بالخطر الداهم عليهم، وأن العاقبة ستكون سيئة إذا تساهلوا، وكان جل العرب يحسنون الظن بالحلفاء بل

---

١ - «أبو المرتضى» بن شهاب (٨٧).

إن البعض منهم مسترسلون في التخبط وراء الإنجليز وحلفائهم اندفاعا وراء العاطفة والظن، وإن من الإنجليز كل خير للعرب والمسلمين، بل إن منهم من لا يرون الخير من تركيا ولم يكتفوا بذلك بل أعلنوا الكراهية والحرب على تركيا ولا نعلم ماذا كان وقع رسالة السيد ابن عقيل لزعماء العرب في هذا الموضوع وما هو صداه لديهم . انتهى بتصرف يسير [1].

شهادة علماء الأمة في المترجم له نثرا

إن أعظم شهادة ينالها المرء في مسيرة حياته هي الثناء العاطر الذي ينبعث من ألسن وراث النبوة فألسنة الخلق أقلام الحق والذي يسعى لحصر شهادات علماء الأمة وأحبارها في المترجم له يروم المستحيل ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور ونقدم شهادات النثر ثم نتلوها بشهادات الشعر.

١) قال عنه شيخه العلامة الكبير أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين:

(هو من بيت العلم، ومنبع الذكاء، ومغرس الفطانة، ولد في بحبوحتها، وتربى في مهدها، ونشأ في حجرها أبوه عقيل وعماه عمر ومحمد وجداه عبدالله وعبدالله)[2]

وقال في تقريظه لبعض رسائل المترجم له:

(جامعها فرع الدوحة النبوية وعرابة رآية العصابة العلوية أخونا الماجد الفضيل السيد محمد بن عقيل أعلى الله كعبه ونصر حزبه وأجزل على صنيعه أجره

---

١ - «أبو المرتضى بن شهاب» (٨٧-٨٨).

٢ - «وجوب الحمية عن مضار الرقية» (٦٥) طبع مطبعة الإمام سنغافوره سنة ١٣٢٨هـ.

ورفع بين الصالحين ذكره وقدره...)[1] وكان يخاطبه في مراسلاته بقولـه:(سـيدي الأخ الجليل).

٢) وقال فيه شيخه ـ السـيد الأسـتاذ الكامـل المرشـد العلامـة الـداعي إلى الله البركة كما يصفه المترجم في مراسلاته ـ أحمد بـن حسـن العطـاس في مكاتبـة إلى المترجم بتاريخ١١/ جماد الأول/ ١٣٢٦هـ: (الولد المبارك العزيز علينا محمد بـن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى يحفظه الله في ذاته وصـفاته وعقيدتـه وسـيرته وينور بصيرته حتى يفرق بين العلـم والمعلـوم والفهـم والمفهـوم... ولنـا تعلـق بحالك... ونحبك لوجه الله كما هو في شريف علمك) وختمها بقوله (المسـتمد منكم والداعي لكم الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس)[2].

٣) وقال عنه مفتي حضرموت وعلامتها الحبيب عبدالرحمن المشـهور في كتابـه «الشجرة العلوية» كما هو مثبت فيها بخطه الشريـف: فقيهـاً نبيهـاً ذكيـاً حافظـاً للسير ذا صدارة.

٤) وقال فيه الحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفـيظ في كتابـه «البهـاء اللامع الضوي» في شرح قصيدة الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل:

هو الإمام العلامة الحبيب محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بـن يحيـى عـم سيدنا الناظم ترجم له الزركلي في «الأعـلام» وكتـب شـيخنا حفظـه الله بعـد أن طلبت ترجمة له ما مثاله:

... الإمام النحرير الراسخ في علم الأصلين الكتاب والسنة الجامع بين علمـي الظاهر والباطن...

---

١ - «النصائح الكافية» (٣٤٨).

٢- «المذكرات» (٥٣ ـ ٥٥).

كان عالماً وقّافاً على الحق، مهاباً، تطأطأ له العمائم، وكان يسري وقاره في مجلسه حتى إلى الصغار وكان شديد التعظيم لسلفه العلويين الحسينيين معظماً لجميع أهل البيت الطاهر فروع العترة المحمدية...

وكان مضيافاً قوّاماً ظلم الليالي، وكان ورده من القرآن جزئين، وكان يطالع في كتب العلم الدينية في الحديث والرقائق أكثر من مائتي صفحة ليلياً، وكان شديد الشغف بكتب الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، وديوان الإمام عبدالله بن علوي الحداد وكان يأكل مع أخدامه قلوا أو كثروا...»[1]

وقال الحبيب إبراهيم أيضاً في تعليقه على ذكر المترجم له في قصيدته[2] تلك:

هو واحد عصره ونادرة دهره العلم الشهير بعيد الصيت... إلى أن قال: له جلائل الأعمال في الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه، وأما أخلاقه وكرمه وسعة علمه ومعارفه وكثرة مساعيه الإصلاحية فحدث عن البحر ولا حرج.

٥) وقال فيه شيخه العلامة حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني نزيل بهوبال في إجازته للمترجم له: إن علم الكتاب والسنة أفضل ما يتحلى به الإنسان وأكمل وصف تتكمل به الأعيان وقد ورد في فضله ما هو مقرر مشهور ومعروف بين أهله ومذكور، وإن ممن ورث منه بالفرض والتعصيب، وأخذ منه بحظ وافر ونصيب، السيد العلامة الأفخم والفاضل المكرم محمد بن عقيل ابن السيد الإمام العلامة الشافعي الصغير والجهبذ الكبير علامة المعقول والمنقول

---

١ - «البهاء اللامع الضوي من شمُوس النسل النبوي بذكر تراجِمِ رجَال مَشْرَع المَدَد القويْ نظم السَّنَد العَلَوِيْ» الشرح للحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ والنظم للحبيب العلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل.

٢- ص٤.

عبدالله بن عمر بن يحيى باعلوي... ولما كان طلب الإجازة من الأعلى والمساوي والدون طريقة سلكها أهل العلم الأولون، وتبعهم الآخرون، ولهم في هذا الباب المنيف أصول مقررة في محلها، وفروع محررة عند أهلها، وكان الحقير من قسم الدون، بل لا يجوز له في هذا الباب أن يكون، فاقتديت بهؤلاء الأعلام، والقادة الكرام، وإن كنت لست أهلا بذلك، ولا ممن يخوض في هذه المسالك، فأقول مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه: إني قد أجزت السيد العلامة والأمجد الفهامة محمد ابن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى باعلوي المذكور أمتع الله بحياته ونفعنا بصالح دعواته إجازة شاملة كاملة...»[1]

٦) وقال فيه الأمير شكيب أرسلان:

كان السيد ابن عقيل غطريفاً كبيراً من غطارفة هاشم وجحاجحة قريش، منبع الإيمان ومشرق التوحيد الماحي للأوثان، وكان عارفا ما عليه من حقوق هذا الدين الذي نشره أجداده في الأرض، فقضى حياته في خدمته، ووقف عمره على بث دعوته، وكان له اليد الطولى في هذه النهضة العربية الاجتماعية في الأقطار الاندونيسية التي قد ظهرت آثارها وأينعت ثمارها، ونال من إرشاده وإيقاظه القطر اليمني والأفق الحضرمي خاصة، ولم يزل إلى أن لحق بالرفيق الأعلى سراجا منيرا يستضيء العرب بنوره، وعمادا كبيرا يستندون إليه، **لقد جمع أشتات المحامد ورأينا فيه كيف يجمع الله العالم في واحد**[2].

١- نقلاً من الإجازة التي جاء في آخرها نقله من خط المجيز علي بن محمد بن عقيل بن يحيى في ١٢ رجب سنة ١٣٤٩هـ بالحديدة وهي في خمس صفحات متوسطة وهي في مجموع مكاتبات المترجم له المرسلة للعلامة علوي بن طاهر الحداد.

٢- «أبو المرتضى» (٨٨-٨٩).

٧) وقال فيه العلامة الفاضل عبدالغني الرافعي:

عالم من أجل علماء العالم الإسلامي، وسيد من كبار سادة المسلمين، وعامل مصلح من أسمى المصلحين الصالحين، ورجل جبلت جبلته على الصمت، ولكن مساعيه الإصلاحية انتشرت في معظم بلاد العرب وحضرموت وجاوا وغيرها، وأصبح اسمه ملئ القلوب والأسماع... تعرفه مصر وتجله كما تعرف الزعماء المسلمين النادرين، وتحفظ مكانتهم فقدنا هذا الصديق والبلاد العربية ولاسيما الأقطار اليمانية في أمس الحاجة إلى فضله، وإخلاصه، وعلو مكانته عند الملوك والأمراء، ولاسيما مساعيه الإصلاحية، والبلاد مصابة بقحط عظيم في الرجال ولقد كنا من أعرف الناس بهذا الصديق الوفي والأستاذ المحب المخلص لإخوانه وتلامذته، ونعرف قيمة أعماله ومساعيه في سبيل البلاد العربية والحرص على استقلالها، وقد اختار رحمة الله عليه أن يهب ما بقي من حياته العظيمة للقطر اليماني فجاء منذ خمس سنوات إلى حضرموت، ثم قضت الظروف أن ينزل الحديدة بضيافة سمو الأمير العربي العظيم سيف الإسلام محمد نجل جلالة الإمام يحيى، فكان وجوده بالقرب من جلالة الإمام صديقه القديم من أنفع الأمور في شئون تلك الأقطار العزيزة، فخسارة العالم الإسلامي بهذا المصلح الجليل خسارة لا تعوض إذ أننا **لا نعرف له ندا في جميع الأقطار العربية**[1].

٨) وقال فيه صديقه صاحب مجلة المنار السيد رشيد رضا:

(كان رحمه الله تعالى قوي الجسم والعقل ذكي الذهن، زكي النفس، عالي الهمة واسع الإطلاع على الكتب الإسلامية من شرعية وأدبية وتاريخية، مختبراً لأهل هذا الزمان، عارفاً بشؤون السياسة الدولية، وأحوال الشعوب الشرقية

---

١ - من مقال في المقطم العدد ٢١٩٢٢ بعنوان فقيد العرب والإسلام.

والغربية، فإن له عدة رحلات من بلاده حضرموت إلى جاوه والحجاز ومصر والهند والصين واليابان وأوربة الشرقية والغربية.

وكان قوي الذاكرة، حسن المذاكرة، ذا بديهة حاضرة، وعارضة ماضية، وعبارة سلسة في الكتابة، لا ركاكة فيها ولا براعة، ولا أعلم شيئاً عن حظه من الخطابة. وكنت أول عهدي بطلب العلم بطرابلس الشام أقرأ في المؤيد مقالات معزوة إلى الرحالة سيف الدين اليمني ثم علمت أنها له[1].

وأما أخلاقه فصف ما شئت من عزة نفس، وسخاء كف، وشجاعة وإقدام، وعفة وورع، ووفاء ومروءة، واهتمام بالمصالح العامة القومية والملية ولولا أنه شغل بالتجارة لكان من أكبر زعماء الأمة العربية ودعاة الإصلاح الإسلامي فيها... وقد نشأ على مذهب الشافعية تربية وتعليماً وعملا، ولكنه كان مع ذلك مستقل الفكر في المسائل العملية والدينية... اتصلت المودة بيننا والمكاتبة بيننا بقوة وحرارة، ثم فترت في السنوات الأخيرة[2]...) ومعلوم أن المترجم له كان اشتغاله بالتجارة لأجل الاستعانة بها على أفكاره الإصلاحية والتعليمية والإرشادية فلم يمنعه الاشتغال بها عن هذه الزعامة التي يتحدث عنها الشيخ رشيد.

٩) وافتتح صديقه الحميم الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد ترجمته الحافلة في مجلة الرابطة بقوله:

هو السيد الشريف العلامة الفهامة البارع المتقدم على أقرانه والمشهور بين أهل زمانه.

١- ويلمح من تعبيره هذا أنه كان في أوائل طلبه منجذباً إلى هذه المقالات التي شدت انتباهه حتى تتبعها وعلم كاتبها.

٢- «مجلة المنار» المجلد (٣٢) ٣/ ٢٣٨. سنة ١٣٥٠هـ، وذكر بعد ذلك خلافه معه في مسألة معاوية التي ألف فيها المترجم له كتاباً يرد فيه على فتوى صدرت في مجلة المنار فقال بعد ذلك: وقد عذر كل منا أخاه في اجتهاده.

١٠) قال السيد محمد بن علي الجفري[1] رئيس الجنوب العربي في مقدمة كتاب تاريخ الدولة الكثيرية للسيد المؤرخ محمد بن هاشم بن طاهر:

ثلاثة نفر في هذا القطر الحضرمي سيذكرون إذ يدبج تاريخه الحديث، كطليعة لقادة الفكر الجديد. وزعماء النهضة الإصلاحية، ودعاة انقلاب. انقلاب يشمل كافة مرافق الحياة، وينفخ الروح في هذا الجسد الذي افتقدناه منذ مئات السنين، وعاش بعيداً عنها في عالم غير عالمها. إن أمكن أن تكون لجسد من غير روح حياة. اللهم إلا إذا جاز أن يعد من الأحياء جدث عصمته الأقدار من الفناء بعد فراق روحه إلى دار البقاء.

هذا النفر أو هذه السلسلة الذهبية النيرة، تبدأ بالسيد أبي بكر بن عبدالرحمن ابن شهاب. ثم السيد محمد عقيل، وأخيراً بالسيد محمد بن هاشم...

لن يستطيع – ولو أراد- أي متصدر لتاريخ النهضة الحضرمية أن ينكر أو يتجاهل هذه الحقيقة الخالدة. وهي أن هذا النفر من الأفذاذ هم قادة لواء النهضة الحضرمية الحديثة، وواضعوا أسسها. وأول من حاول إزالة الغشاوة عن أعين قومهم، وبالتالي أول من واجه العاصفة التي لابد وأن يواجهها كل مجدد، يهدف إلى إمالة قومه عن نهج أعتادوه، أو جهالة أنسوا إليها، أو تقاليد ابتدعوها. فأصبحت منهم بمثابة الدين الذي لا يأتيه الباطل من أي الجهات، أو فتن متراكمة بعضها فوق بعض، استكانوا لها، فاطمأنوا إليها، فصارت جزءاً من حياتهم، لا هم يستطيعون التخلص منها، ولا هي ترتاح إلى الابتعاد عنهم.

---

١ - وهو حاصل على الشهادة العالمية مع إجازة القضاء من كليه الشريعة الإسلامية والعالمية مع إجازة التدريس والتربية من كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية.

ولذلك فهم يعجبون أيما عجب لهذه الصرخات التي يجأر بها أفراد، هم في معتقدهم أقرب إلى الضلال منهم إلى الهدى، حادوا عن النهج القويم واتبعوا الهوى، فكلما يأتون به باطل، وكل ما ينادون به ضلال.

هذه هي العاصفة التي واجهها محمد بن هاشم، ومن قبله محمد بن عقيل، ومن قبلهما أستاذهما أبوبكر بن شهاب، وغيرهم من رجالات الفكر الحضرمي فما ضعفوا وما استكانوا، وما تلجلجت بهم الخطى، أو خارت منهم العزائم.

ترعرع محمد بن هاشم ونشأ في بيت آل طاهر[1]، وتغذى من لبان هذا البيت التليد بقرية (المسيلة) الواقعة جنوبي مدينة (تريم) والواقع أن هذه القرية الصغيرة المتواضعة العمران أخرجت من بين جدرانها عباقرة كان لهم شأن وأي شأن في مجارات الأمور بحضرموت.

ففي عرصاتها جهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونادى منادي الاتحاد والتعاون للقضاء عن الشرور والآثام، أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله طاهر بن الحسين، الذي بايعه الحضارمة بالخلافة في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وبرز أخوه إمام عصره في العلم والعبادة والإصلاح عبدالله بن الحسين.

ومن أرباضها سطع نور محمد بن عقيل الجهبذ المصلح الذي حاول مرات تطبيق نظرياته في الإصلاح غير أن الحظوظ لم تكن مواتية. ولم تقعد به همته بل نظر إلى حضرموت كجزء من كل بالنسبة (لليمن الكبرى) فاتصل بصنعاء وإمامها،

---

١ - وهم أخوال المترجم له.

ونشر تعاليمه ومبادئه في ربوعها، وتشرب بآرائه الكثيرون، وفي مقدمتهم سيف الإسلام محمد أمير الحديدة عليه رحمة الله، الذي لو لا أن عاجلته المنية لكان لليمن شأن غير شأنها اليوم. وهكذا كان سوء الحظ يقف من ابن عقيل وآرائه موقف العداء!! معرقلا سائر خططه ومشاريعه الإصلاحية، لحكمة قدرها الله. وقضاء أراده.[1]

(١١) ووصفه صديقه السيد العلامة محمد المكي بن عزوز الحسني الإدريسي التونسي في مكاتبة بتاريخ أول رمضان ١٣٢٧هـ بقوله:

(العلامة النحرير والسميدع الخطير، من سارت إفاداته في المشارق والمغارب، وأعطرت بطيب أنفاسه الأباعد فضلاً عن الأقارب، أعني حضرة الشيخ ابن عبدالله محمد بن عقيل العلوي الحسيني أحيا الله به السنة وأصبحت قلوب طلاب الحقيقة به مطمئنة).

وجاء في هذه المكاتبة تعليقه على بعض كتابات المترجم له فقال:

(فكتابكم الآن يقال فيه ما قيل في مقالات شيخ الإسلام ابن تيمية التي نازعه فيها حاسدوه من المقلدين الذين لم يشرفوا على مكانته علماً وإتقاناً، قال بعض الحذاق في شأنه: صرّح في أمور أحجم فيها من قبله، يعني هو أشجع منهم في الصدع بالحق، فهذا اعتراف بأن معانيها مقصورة من قبله، فكذلك مقامكم السامي جعلكم الله مظهراً لهذه السنة المنسية، فصدعتم بما أحجم عنه من قبلكم بدليل أنه لا يوجد ضد مقالكم لأحد من السلف أهل القرون الثلاثة... فأنتم

---

١ - انتهى من «تاريخ الدولة الكثيرية» لمحمد بن هاشم صفحة ب المطبوع سنة ١٩٤٨م.

كشفتم الحجب الغليظة والرقيقة وكحلتم الأبصار والبصائر بمرود الحقيقة... وقد أفدتم بما يكفي، وأنقذتم بتحريركم هذا المؤمنين، لاسيما أهل العلم المغترين، وكم من حقائق غطاها الاغترار بسواد على بياض من ضعاف العلم وذوي القرائح المراض، فالحمد لله الذي صقل بكم مرآة هذه المسألة لأهل العلم والإيمان.

وعند هبوب الناشرات من الحمى　　　تميل غصون البان لا الحجر الصلد

فكنتم مصداقاً لحديث «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» فالفخر لكم لهذا الزمان وكل منصف لكم شاكر ولفضلكم ذاكر... وقد حصنتم ما حررتم بحصون لا يزحزحها أقوى معارض، وذلك فتح من الفتاح العليم، والقلم أحد السيفين، **فكما اقتص الله للحسين بسيف المختار الثقفي على ما فيه، اقتص الله بقلمكم للحسن والحسين بل لجميع أهل السنة المتمسكين بالثقلين الذين أوصى بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن والعترة والقلم أقوى نصرة.**

كما قيل:

ما رأينا ضربة من فارس　　　كسرت حدتها ألف قلم

بل رأينا جرة من كاتب　　　نكست قوتها ألف علم

وذيَّلتُها ببيتين وهما:

كيراع ابن عقيل المنتضي　　　سل سيفاً عنق الباغي سلم[1]

أسد للأمويين سوى　　　عمر دق رقاباً والتهم

---

١ - كلمة غير واضحة لعلها ما أثبتناه.

نصر الله بكم الدين، وجعلكم من أئمة المتقين والحمد لله رب العالمين)[1].

١٢) ووصفه العلامة محمد بن محمد بن يحيى زبارة بقوله السيد العلامة المحقق الحافظ[2].

١٣) وقال فيه العلامة السيد محمود شكري الألوسي البغدادي في مكاتبة للمترجم بتاريخ ٢٧/ ذي الحجة/ ١٣٣٦هـ:

(إلى حضرة نور حدقة عين العترة النبوية ونور رياض الحديقة الحيدرية الشريف ابن الشريف إلى أن ينتهي إلى سيد الشرفاء ومن اصطفاه الله على خلقه من أبناء آدم وحواء أكمل اصطفاء سيدي الجليل ناصر الدين الشيخ محمد بن عقيل...)[3] وفي أخرى بتاريخ ٢٢/ رجب/ ١٣٣٢هـ (إلى حضرة ركن الشرف الراسخ وعَلَم العلم الرفيع الشامخ قطب رحى الإسلام وملاذ العلماء الأعلام السيد الجليل المولى النبيل جناب الأخ في الله السيد محمد بن عقيل لازال رفيع الشان عالي القدر على الأقران)[4].

١٤) وقال فيه الأستاذ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي:

(العالم النحرير والجهبذ الكبير السيد محمد بن يحيى بن عقيل نفعنا المولى بمحبته، وبارك لنا في إفادته).

وقال في خطبة نقده على المترجم له واصفاً ما ينقده:

١- والمكاتبة مطبوعة طبعة حجرية قديمة على ورقة كبيرة الغالب أنها من مطبوعات شرق آسيا أو الهند.

٢- «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» ٢/ ٧٥٧.

٣- «المذكرات» (١٠١).

٤- «المذكرات» (١٠٩).

(قد نوع في كتابه الفصول والأبواب، وأتى في تأييد مشربه بالعجب العجاب، مما أبان عن فضل وطول باع، وقوة استحضار وسعة إطلاع، ويد في حرية الفكر طولا، وصدع بالاجتهاد من الدرجة الأولى، مما يدهش الواقف عليه، ويجذبه بكليته إليه...) إلى أن قال: (وأرجو أن لا يكون نقدي هذا مما يحل عرى الخلة، ولا ينقض أواصر المودة، فالتباين في الآراء والأذهان كالاختلاف في الأشكال والألوان، فلا يوجب للقلوب تنافراً ولا للمعارف تناكرا، سيما على رأي أن كل مجتهد مصيب فالخطب في الباب قريب، وهذا ما أتحققه من كمال السيد نفعنا الله بمحبته، ولولا يقيني به لما بررته في إجابة طلبته، فإن استبقاء رضاه أشهى إلي من كل مشتهى، وهل إلا إلى جمع الكلمة والتعاون على البر والتقوى يكون المنتهى، وعسى أن يهتدي بمذهب السلف بما كتبه السيد وكتبناه فريقا الشيعة والنواصب هداهم الله فإن الذي يسعى إليه الحكماء هو تعديل الغلاة من كل نحله، وردهم إلى الوسط الذي بنيت عليه الملة[1]). وكان يخاطبه في مراسلاته بقوله: (حضرة مولانا العلامة الجليل نفعنا المولى بعلومه)[2] أو (حضرة السيد الكامل والسند الفاضل حفظه المولى ووفقه وسدده آمين)[3].

١- «نقد النصائح الكافية» تأليف الأستاذ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي تقديم أميمة الصواف (١١/ ١٢) طبع مكتبة الثقافة الدينية مصر الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٢- من مكاتبة بتاريخ ١١/ صفر/ ١٣٢٨هـ، المذكرات (٦٨).

٣- من مكاتبة بتاريخ ٧/ صفر/ ١٣٢٩هـ، المذكرات (٩٦).

١٥) وقال القاضي العلامة عبدالله بن عبدالكريم الجرافي في كتابه «تحفة الإخوان» أثناء ترجمته لتلاميذ الحسين بن علي العمري:

السيد العلامة الرحالة الحافظ محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر العلوي الحسيني الحضرمي، كان عارفاً بفنون كثيرة، مطلعاً على أحوال الدول والشعوب، ورحل إلى كثير من البلدان وله مؤلفات...»[1]

١٦) وقال تلميذه السيد العلامة الحبيب أبوبكر بن علي بن أبي بكر بن شهاب الدين في كتابه «رحلة الأسفار» عند ذكره لمشايخه:

والوالد محمد بن عقيل من فضلاء السادة العلويين ومفكريهم، له نظر كامل في جمع كلمة العلويين ومستقبلهم وإصلاحهم، مجالسه كلها إفادة واستفادة، ينثر علينا من درر كلامه ومباحثه العلمية والأدبية في الذي يعود بالنفع على العلويين خاصة والمسلمين عامة، وإذا ذكر سير الأجداد ومن سلف من المتقدمين يشبع الفصل.

وأما بسطه وأنسه فقل أن يوجد مثله، له اتصال بعلماء العالم، ويكتب الردود على من يكتب في الجرائد ضد الإسلام والدين أو على العلويين بما يشفي الغليل، غالب وقته المطالعة مايمل، ويقيد كل ما يرى فيه النفع، صاحب حافظة وعارضة قوية وهمة علوية، لا يعرفه إلا من عامله أو جالسه أو سافر معه ومن لا يعرفه يجهل قدره، ثابت في جميع الأمور، لا يخاف من أعداءه، كثير حساده، يبذل جهده مع أصحابه ومن التجأ إليه، يحب الأسفار في أي وقت، كان غالب أسفاره

---

١ - «تحفة الإخوان» (١٢٤) المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

مع زميله العم أحمد بن عمر بن يحيى وكان هذا السيد معضدا له لأنه صاحب همة هاشمية[1]...

١٧) قال فيه السيد العلامة عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف في «إدام القوت»:

العلامة الجليل السيد محمد بن عقيل كانت له حافظة قوية، وإطلاع تام، وإكباب على المطالعة... وكان العلامة ابن عقيل قوي الإرادة، حمي الأنف، جرى عليه امتحان بسنغفوره وجاوه فلم يزل نعله ولا لان جانبه، وله رحلات - حتى إلى القارة الأوربية-... وله اتصال بكثير من أعيان مصر وغيرها وله مؤلفات كثيرة[2]...

١٨) قال شيخنا السيد حسين بن محمد الهدار في كتابه «هداية الأخيار في سيرة الداعية إلى الله محمد الهدار» في كلامه على شيوخ بعض شيوخ والده:

العلامة الكبير والعلم الشهير محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى... كان كثير الإطلاع، لا تفوت عليه شاردة ولا واردة[3]...

١٩) وقال فيه السيد الأستاذ محمد أسد شهاب في كتابه «أبو المرتضى بن شهاب»:

العلامة السيد محمد بن عقيل السياسي المحنك، والمصلح الكبير، صاحب المؤلفات العديدة... وهو من النوابغ المتازين في زمانه... وهو أحد أركان النهضة الإصلاحية... أسس الجمعيات الإصلاحية وشيد المعاهد العلمية[4].

---

١ - انتهى من «رحلة الأسفار» للعلامة أبي بكر بن علي بن شهاب مخطوطة (٨٢-٨٣).

٢ - «إدام القوت» (٨٣٦) دار المنهاج ٢٠٠٥م.

٣- انتهى من كتاب «هداية الأخيار» (١٧٥) طبع فرع الدراسات والمناهج وخدمة التراث/ رباط الهدار للعلوم الشرعية البيضاء.

٤ - (٢٣٣).

٢٠) وقال عنه الشيخ عبدالعزيز الرشيد:

إنه من أبرز زعماء الحضارمة، ومن كبار علماء السادة العلويين وألف العديد من الكتب.. كما أسس العديد من المدارس"[١]...

٢١) وقال فيه الأستاذ العلامة محب الدين الخطيب في معرض الترحيب به عند قدومه إلى مصر:

العلامة الجليل الأستاذ السيد محمد بن عقيل كبير علماء حضرموت لهذا العهد"[٢].

٢٢) وقال فيه السيد العلامة حسن بن علي السقاف:

من كبار علماء المسلمين وأعاظم أئمتهم ومن الذين وقفوا أنفسهم على العلم والصلاح والإصلاح"[٣].

٢٣) وقال فيه صديقه السيد العلامة محسن الأميني «في الأعيان»:

وكانت مخايل النجابة وجودة الفهم بادية عليه من صغره وبما أن والده كان يحرضه على الاستقلال في الفهم وعدم إتباع كل ما هو محرر إلا بعد فهمه وفحصه تربت فيه ملكة الاستقلال من صغره... توفي والده وهو في الخامسة عشرة من عمره فقام مقام والده في رئاسة عائلته على صغر سنه، وقام بمهام تلك الرئاسة أحسن قيام، ثم رحل من بلاد حضرموت إلى سنغافوره والبلاد الجاوية وعمره ١٧ سنة لإفادة أهلها فنجحت مساعيه وتكللت أعماله بالفوز حتى أصبح مضرب الأمثال فكثر حساده وتضافرت على مقاومته أضداده فأظفره الله عليهم وعادهم

١- «النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر» للدكتور عبدالله يحيى الزين طبع دار الفكر المعاصر سوريا ٢٠٠٣م (٢٠٥) وعزا المؤلف المعلومة لكتاب عبدالعزيز الرشيد ليعقوب يوسف الحجي (٢٦١).

٢- «مجلة الزهراء» صفر ١٣٧٥هـ.

٣- مقدمة «العتب الجميل» بتحقيقه دار الإمام النووي ٢٠٠٤.

بالخيبة والخذلان، ووصل إلى سنغافورة سنة ١٢٩٦هـ واشتغل بالتجارة ليكون مستغنياً عن الناس، فنجح في تجارته، وحافظ على أوقاته، فعمل جدولاً قسم فيه أوقاته على أعماله وراحته، وجعل حصته للمطالعة لا تقل عن ثلاث ساعات على الدوام، وكلما وجد سعة في الوقت جعلها للمطالعة وكان يقول: (مواقيتك يواقيتك فحافظ عليها) وكان يقول: (أعظم عون لي في نجاح مقاصدي توزيع أوقاتي) ولم يكن يقبل مناصب الدول، وأرداه الملك حسين بن علي أن يكون ناظراً للمعارف بمكة المكرمة سنة ١٣٤٠هـ فأبى سوى أنه رغب إلى حكومة سنغافورة إبان الحرب العظمى الأولى في تأسيس مجلس باسم مجلس الاستشارة الإسلامي فأجابته لذلك وترأس هذا المجلس، وغايته إجراء أحكام المسلمين كالمواريث وغيرها على وفق مذهبهم وأسس في سنغافورة جمعية إسلامية ومجلة وجريدة عربيتين ومدرسة عربية دينية... **وكان قوي الحجة ثاقب الفكر حاد الذهن شديد الفهم باحثاً محققاً نقاداً مطلعاً.**

٢٤) وقال فيه صديقه السيد العلامة عبدالله الزواوي المكي:

أنه من العلماء المطلعين والأدباء المستحضرين ومن التجار الصالحين[1].

٢٥) وقال فيه تلميذه المؤلف شهاب الدين المرعشي المتوفى سنة ١٤١١هـ في كتابه «الإجازة الكبيرة»:

هو العلامة المجاهد في ولاء آل النبي صلى الله عيه وآله وسلم المتفاني في حبهم المحدث المتكلم المفسر الفقيه الفلكي الفيلسوف السيد محمد بن عقيل[2].

١- «الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي» جمع وتحقيق محمد بن ناصر العجمي دار البشائر الإسلامية / بيروت/ الأولى ٢٠٠١م.

٢- «الإجازة الكبيرة» لشهاب الدين المرعشي (٢٦٤) المطبوع بمكتبة المرعشي بإيران١٤١٤هـ.

٢٦) الدكتور عبداللطيف الأدهم كتب في «الموسوعة اليمنية» التي أصدرتها مؤسسة العفيف الثقافية بصنعاء فقال:

هو محمد بن عقيل بن يحيى أحد أعلام الرعيل الأول من المصلحين اليمنيين الذين ظهروا في أوساط الجاليات اليمنية في منطقة جنوب شرق آسيا...

كان لاستقراره في سنغافورة لفترة وما كان يقوم به من أسفار متكررة إلى أرجاء مختلفة من العالم أثر في تنامي وعيه بتحولات العصر العلمية والحضارية، وسهل له مواكبة دعوات الاستنهاض التي كان ينادي بها التيار الإصلاحي في مصر وغيرها، وقد تفاعلت أصداء ذلك في نفسه، ودفعته لأن لا يجعل من متطلبات أعماله التجارية حائلاً دون الاهتمام بالقضايا الإصلاحية وغيرها من القضايا الفكرية والمعرفية التي كانت تستقطب انتباهه، وظل هذا الاهتمام ملازماً له إلى أن بلغ مرحلة متقدمة من عمره...

تميزت إسهامات المترجم له الإصلاحية بأنها كانت ذات أبعاد دينية وثقافية متعددة...

اشترك في فترات إلى جانب بعض زملائه المصلحين في أكثر من نشاط إصلاحي وساهم كذلك في الكتابة في أكثر من صحيفة مهجرية. انتهى باختصار.[1]

---

١ - «الموسوعة اليمنية» (٤/ ٣٢١١) الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.

شهادة علماء الأمة في المترجم له شعرا

المترجم له كاتب مشهود له لكنه لا يقول الشعر إلا نادراً جداً فهو من المقلين في الشعر[1] ولكن العلماء المكثرين من الشعر تفجرت ينابيع الحكمة من صدورهم في نسج شمائل المترجم له وننتخب هذه الجملة من المشاعر الفياضة الجياشة التي قيلت فيه:

١ - جاء من ضمن قصيدة من العلامة عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف أرسلها إلى المترجم له لما وصل المكلا ووصلت إليه غرة ربيع الأول سنة ١٣٤٠هـ.

مطلعها:

تلوم ولكن ليتها فتشت قلبي ... لتعذرني قبل الملامة والعتب

إلى أن قال:

تحقق لي عجزي فهل من مساعد ... لتذليل هذا المشكل الهائل الصعب

نعم بأبي عيسى يرجى انكشافه ... وحسبي به عوناً لما رمته حسبي

بعودته الآمال عاد انتعاشها ... وفرج عنا عوده عقدة الكرب

نؤمل من أفكاره رأب صدعنا ... ولا غرو فهو الماهر الحاذق الطب

قريع صفات الدهر شهم محنك ... وقور إذا صار الحليم بلا لب

---

١ - له قصيدة حمينية في مذكراته وينسب له ابن عبيدالله قصيدة في «إدام القوت»! وله تقريظ شعري على «الرسالة لذوي الألباب» التي جمعها السيد أحمد بن زين العابدين الجفري وذكرت مجلة العرفان الصادرة بصيدا في تأبينه وترجمته أنه كان وهو في السابعة من سنه ينظم الأراجيز في مدح الأئمة من أهل البيت ويتغنى بها مع الأولاد، فقد كان ذا حس أدبي مرهف ولذلك سارع بالاعتناء والتحقيق لديوان شيخه ابن شهاب وبلغني من بعض أحفاد المترجم له أن شيخه ابن شهاب كان يعرض عليه قصائده في بعض مكاتباته ويطلب منه المشاركة بإبداء الرأي والنقد الأدبي فيها ولم يتسنى لي حتى الآن الوقوف عليها.

إذا طارت الآراء كان محله لدى ... الناس حين البأس في موضع القطب
كأن الجبال الراسيات تمده ... رباطة جأش عند مقتحم الخطب
أشد من الفولاذ عند عداته ... وألين أخلاقاً من الزبد للصحب
نجا وهو تبر خالص من وقائع ... جرت معه للدهر مشهورة الحرب[1]
جليل جميل العهد قد عجن الوفا ... بطينته صافي النحيزة والقلب
سليل الكرام الصاعدين مراتباً ... تماط عن الراقي لها سائر الحجب
ملائكة الأرض الذين وجوههم ... بدور منيرات تذكر بالرب
على اليمن مثل الغيث جئت ونحن من ... رجال الصلاح اليوم في غاية الجدب
تفانوا وقلنا هل لهم من بقية ... فلم تلف إلا في المقابر والكتب
لذلك زاد الشوق فيك فكلنا ... من البين مرهون بقاصمة الصلب
ونفسي إلى لقياك أشوق مهجة ... وأصدى من الظمآن للبارد العذب
أميل إذا عرضاً حديثك جاءني ... كما مالت الأرواح بالغصن الرطب
فداوي بطيب الوصل نفساً مريضة ... وسر فؤاداً ساءه البين بالقرب
وقل لي لعا إن الأماني أصبحت ... ظوالع من فرط العثار على الدرب
ودبر لإصلاح الفساد طريقة ... فلابد للحال الذي حل من قلب
برأيك خلصنا من الجور مثل ما ... بعلمك قد خلصت خلقاً من النصب[2]

إلى أن قال:

ودم في سرور لا انتهاء لمده ... سعيداً بإذن البارئ الفالق الحب
وأزكى صلاة بالسلام تمازجت على ... من بهم يرجى الخلاص من الذنب

١- ذكر الشاعر هذا المعنى عن المترجم له في «إدام القوت» (٨٣٦) حيث قال: جرى عليه امتحان بسنغافورة وجاوة... فلم يزل نعله، ولا لان جانبه، مما يؤيد أن القصيدة نظمت أصالة فيه لا في غيره كما في الديوان.

٢- وهذا المعنى لا ينطبق كلياً إلا على المترجم له وهو أجلى من انطباقه على غيره ولعل الاختلاف الوارد في الديوان المطبوع كان بسبب القائمين على الطبع.

نبــي الهـــدى والمـــرتضى وبنوهمـــا وفاطمـــة الزهـــراء أولـــوا السـؤدد الرحـــب

صـــلاة وتسـليماً يـدومان مـــا لنـبرى نسـيم ومـــا انهـــل السـماء مـــن السـحب

ومـــا نعمـــت عـــين بقـــرب حبيبهـــا ومـــا ســـجعت ورق الحمـــام عـــلى القضـــب[1]

٢- وقال فيه شيخه العلامة الكبير أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب وفي قريبه وصديقه أحمد بن عمر بن يحيى:

إذا مـــا رمـــاك الـــدهر بـــالقهر فـــأنتجع حمـــى العلـــويين الكـــرام بنـــي يحيـــى

ففـــي دورهـــم يغنـــى الفقـــير ويجـــبر الـــ ـــكسير وهـــل مـــن مـــات إلا بهـــم يحيـــى

أولي العزمـــات الشـــم والهمـــة التـــي بهـــا سـبقوا في نجـــدي الـــدين والـــدنيا

بأيـــديهم الأعـــلام للـــبر والتقـــى وإصـــلاح ذات البـــين والعلـــم والفتيـــا

٣- وذكره الحبيب العلامة محمد بن أحمد المحضار في قصيدة مرسلة إلى السيد عبدالرحمن بن جنيد الجنيد حيث جاء فيها[2]:

وســـلم عـــلى الصـــنو الجليـــل الـــذي رمـــى هـــدفاً مـــا قـــط في رميـــه أخطـــا

ســـليل العقيـــل أعنـــي الجليـــل محمـــد مجـــلي رهـــان المجـــد مـــن أطلـــق الربطـــا

أفـــاض عبابـــاً مـــن جـــواهر علمـــه وفي بعضـــه لم يبلـــغ المـــاهر الشـــطا

إذا قـــال فـــالقرآن حقـــاً دليلـــه وســـنة طـــه فهـــما عنـــه ماشـــطا

٤- وقـال فيـه زميلـه شـاعر المهجـر الشرقـي أحمـد بـن عبـدالله السـقاف قصيدة بلغت ٦٨ بيتاً جاء فيها:

لـــك نفـــسٌ أبيـــةٌ تـــأنف الظـــ ـــلم ورأيٌ في موقـــف الـــرأي حـــازم

إن آثـــارك التـــي ســـوف تبقـــى هـــي معنـــى عـــلاك وهـــي الـــتراجم

١- مذكرات المترجم (٩٠-٩٢).

٢- انظر ديوانه «مخطوط».

ومنها أيضاً:

زار باريس وهي تختال زهواً ... وترى الحر من يبيح العظائم

فأراءها من الكمال مثالاً ... وأراها الرجال تحت العمائم

لك في مصر والحجاز مبرا ... ت وفي الشام والعراق مكارم

ومقام بين الرجال وأهل العـ ... ـلم والفضل عربهم والأعاجم

سحت في الأرض نائراً درر الحكـ ... ـمة تزهو بك القرى والعواصم[1]

٥- وقال فيه الأستاذ العبقري السيد محمد بن هاشم قصيدة عصماء منها:

بهمته العظمى تسلق شامخاً ... من المجد حتى حل نبتون بنده

وحلق في جو المعارف طائراً ... فلم تلهه ليلى النسيب ودعده

من العظماء الطامحين بعزمهم ... لإدراك شأو لا يصور حده[2]

٦- وقال فيه السيد العلامة محسن الأمين فيه قصيدة مطولة منها:

أرض الحديدة قد سعدتِ بنازل ... لم تسمح الدنيا له بمثيل

ومنها:

كم قد نصرت الحق إذ لا ناصر ... وأقمتَ أوضح حجة ودليل

ورددت خصمك ناكصاً متحيراً ... بدلائل المعقول والمنقول

وإذا بدا ليل الشكوك بدت به ... آراءك الغراء كالقنديل

وإذا الفحول إلى لقاك تواثبت ... تلفي فحول القوم غير فحول

كم موقف لك في الجدال غدت به الـ ... أبطال بين مجدل وقتيل

١- انظر «أبو المرتضى ابن شهاب» للأستاذ السيد محمد أسد شهاب طبع المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (٨٠-٨٤).

٢- «أبو المرتضى ابن شهاب» (٨٥).

نظـروا إليـك وقـد بهـرت عقـولهم … بنـواظر عنـد التخاصـم حـولِ

كـادوك في مـا لفقـوا مـن إفكهـم … فتركـت كيـد القـوم في تضـليل

وتركـت مـا قـد لفقـوه وموهـوا … يـذري كعصـفٍ يـابس مـأكول

ورميـتهم بحجـارة مـن قولـك للـ … ـمعروف لا بحجـارة السـجيل

ونبـا سـلاح الحـق في أيـديهم … فتـدرعوا بالسـب والتنكيـل

وكـذا سـلاح العـاجزين سـبابهم … بـئس السـلاح لعـاجز مخـذول

جـردت سـيف الحـق أبـيض ماضـياً … وسـطوا بسـيفٍ للظـلال كليـل

صـالوا وصـلت لـدى الخصـام فلـم تـدع … عنـد التخاصـم صـولة لصـؤول

وعمـدت للبرهـان يشرق وجهـه … نـوراً وقـد عمـدوا إلى التـدجيل

إن (النصـائح) منـك (كافيـة) غـدت … بسـماعها إن قوبلـت بقبـول

أظهـرت (بالعتـب الجميـل) ومـاحوى … هفـوات أهـل الجـرح والتعـديل

عـاتبتهم عتبـاً جميـلاً للـذي … مـا كـان فيـه فعلهـم بجميـل

ونهجـت نهجـاً للهـدى وأبنـت عـن … غـرر لـه مشـهورة وحجـول

ولقـد ورثـت مـن النبـي محمـدٍ … خلقـاً كزهـر الروضـة المطلـول

ونشرت بـين الخلـق علـما زاهـراً … مـا كـان بالمكـذوب والمنحـول

في كـل جيـل منـك ذكـرٌ خالـدٌ … يرويـه جيـلٌ غـابرٌ عـن جيـل[1]

٧- وقال فيه الحبيب العلامة المفتي إبراهيم بن عقيل بن يحيى في منظومته في السند[2]:

فمشـائخي صـيد كـرام مـا لهـم … مـن مشـبهٍ في حـاضر أو بـادي

١- «العتب الجميل» طبع مؤسسة البلاغ بيروت ١٩٩٠م (١١-١٥).

٢- «مَشْرَع المَدَد القويْ نظم السَّنَد العَلَوِيْ».

أخذي ولبسي أولاً عن سيدي عمّي شقيق أبي رحيب النادي

المصلح السّمح الوصول السائح الـ ـبطل الجسور ومرغم الحسّاد

الصدر محمود السجايا حافظ ومحقق يسمو على النقاد

علاّمة فهّامة بحّاثة دراكة حتف على الأضداد

وقال أيضاً رضي الله عنه من أثناء قصيدة له:

قد كرَّمَ الله خلقًا منهمُ تركوا نورًا مدى الدهر ليس الحجب تحجبه

كالرُّسل والآل والأعلام شيعتهم جمع السواد رسول الله موكبه

أو كالإمام أبي عيسى الذي انبَجَسَتْ منه العلوم فنونا فهي تنلبه

بقية الآل مختار اللآلي مَنِ الإخلاص مشربه والحق مذهبه

ثَبْتُ الجَنان كريم النفس أوسعُ أهـ ـل العصر علمًا فصيح القول مُعْرِبُه

به قد اتّسق الدين الحنيفي في الحين الذي بان من بعضٍ تذبذبه

حزب الضلالة لا يرضون عن أحد حتى يَبِينَ لهم في الغَيِّ مذهبه

محمدُ لبن عقيلٍ ولبنُ فاطمةٍ المصطفى جَدُّهُ والمرتضى أبّهُ

وهو الفتى كان نَزّاعًا بهمته وما سوى حبه العَلْياء يرغبه

تكَهَّنَا من عقيلٍ يا محمدُ يا قنديلُ يا خير أبنائي يحببه

فكان مصداق هاتيكَ الفراسة بل وفّى وزادَ على ما الناس ترقبه

يموت والدُه والبيت مزدحمٌ وليس إلاّهُ ذُخرًا كان يحسبه

اضْطُرَّ بعد أبيه إطعامَ إخوتِه قبل البلوغ فَجَابَ الأرض يجلبه

فَمَانَهُمْ خير تموينٍ وشَمَّرَ في نيل المعالي إلى أن تم مأربه

وكان ذلك من قبل البلوغ وما هذا عسيرٌ على مَنْ جَلَّ مطلبه

فلم يَعُقْهُ اكتسابُ الرزق عن طلب العلم الشريف وبِكْرُ المجد تطلبه

وقد تربَّعَ في أسمى المراتب مِنْ فوق السُّهى منزلا يُغْنى تطلبه

وهل سواه حوى جَمَّ المفاخر في هذا الزمان فبكر المجد تطلبه

كأنما قلمٌ في خمس راحته طرف تَوَغَّلَ قَفْرًا فهو ينهبه

يَرَاعُهُ قد جرى رَدْحًا بحكمته وفي للدفاتر ما قد كان يكتبه

مؤلَّفَاتُكَ تلك الأمهاتُ بها الـ حَقُّ المبين إلى الآيات تنسبه

إن صَدَّ عنها بُغَاثٌ جامدون فما يُغْنِي الذي صَدَّ عن حقٍّ تعصبه

ضاق الزمان بأعمال يُتابِعُهَا ذرْعًا وسبعون عامًا منك تتعبه

يا حضرموتُ به باهِيْ البلادَ فما فخْرُ الأماكن إلا الفحل تنجبه

وقال أيضاً رضي الله عنه من أثناء قصيدة له:

المقتدى البحرُ الخضم إمامُ الـ ـعَصْر سَيِّدُ قومه طرًّا

كنزُ العلومِ وكلِّ مَكْرُمَةٍ طودُ الثبات ومعدن الاقرا

خَطَبَتْهُ بِكْرُ المجد واغتبطتْ كون الخطيب لها فتىً حُرًّا

فاق القرينَ وكلَّ مستبقٍ والقَرْنَ جَدَّدَهُ ولا فخرا

هذي الصفاتُ فلا مجاملة فيها ولا حَصْر ولا إطرا

خدَمَ الخلائقَ (بالنصائح) و(العتب الجميل) وصائب الآرا

فصل التخاصم بعد (تقوية الإيمان) إن زكَّى للورى صخرا

وله (الهداية) إنه (بأحاديث المعالي) بَيَّنَ الأمرا

يا بهجةَ الأيام يا عَلَمَ للـ أعلام يا لبن الحبر والزَّهرا

لا ذنبَ يا عَمَّاهُ منك قِلَى هذي للديار فإنه الأحرى

حَسَدَتكَ للفضل العظيم وأنْ أصبحتَ قائدها إلى الأخرى

تلك البلادُ وأنت تعرفها تُولي الجميلَ وتُحْسِنُ الذكرا

يــا ليــت قومــك يعلمــون بــما | أعطـــاك ربـــك إنهــا للـــبشرى
فــــانعَمْ بجنــــاتٍ مزخرفـــةٍ | فيهـــا تـــرى آياتـــهُ الكـــبرى
وهنـــا وَجَمْــتُ ولم أكـــن حَصِرا | مـــن فُـــرْطِ حُــزني فاقبـل العــذرا
وعليـك مــا طَلَعَــتْ ومــا غربــتْ | منـــي ســـلام دائــمًا دهــــرا

٨- وقال فيه تلميذه العالم السياسي الأديب عبدالله بن يحيى العلوي:

سر في الـبلاد رفيـع الـرأس محترمـا | فحيـث مـا سرت تلـق العـز والكرمـا
قــد كنــت نــورا ونــورا في ديــارهم | تضيء بــل كنــت فيهــا المفــرد العلـما

٩- قال فيه الشاعر علي أحمد باكثير من قصيدة:

مــــن آل طـــه الطيبـــين | المصـــــطفين الأكرمينـــا
رجـــل النزاهـــة والســـما | حــة والنـــدى للمعتفينـــا
وفتــى الفصـــاحة والـــبلا | غـــة ســـيد المتأدبينـــا
بحـــر العلـــوم الزاخـــر الـــد | فـــاق يبتلـــع الســـفينا
رضـــع العـــلا طفـــلاً وكـــا | ن لهـــا -وقـــد أرمـــى- خـــدينا
يـــا آيـــة التشـــمير[1] لم | يخلـــص إليـــه العجـــز حينـــا
يســـتقرب الأمـــل البعيـــ | ـــد ويســـهل الصـــعب الحرونـــا

ومنها:

خلَّفـــت آثـــاراً بهـــا | ســـتعد بـــين الخالـــدينا
تمضي القـــرون إلى القـــرون | ولـــن تبيـــد ولـــن تبينـــا

---

١ - ويقال أن المترجم هو المعني بقول الشاعر:

فلـو ثقفـت يومـاً حضرميـاً | لجـاءك آيـة في النابغينـا

مـــن نـــور علمـــك لمـــن يـــ ـــزا ل الـــدهر وهاجـــاً مبينـــا[1]

١٠- وقال فيه القاضي محمد بن يحيى الإرياني حاكم بيت الفقيه بمناسبة قدوم المترجم له:

أهـــلا بقـــادم خـــير قـــد بـــر قـــولاً وفعـــلا

مـــن طـــاب في النـــاس فرعـــا كمثـــل مـــا طـــاب أصـــلا

ومـــن رقـــى في المعـــالي فـــوق السـماك فـــأعلا

فنـــال كـــل فخـــار وحـــاز علـــماً وفضـــلا

محمـــد ابـــن عقيـــل مـــن ســـاد عقـــلاً ونقـــلا[2]

١- ديوان علي أحمد باكثير «أزهار الربى في شعر الصبا» طبع الدار اليمنية للنشر والتوزيع تحقيق محمد أبوبكر حميد الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢- «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» (٢/ ٥٥٨).

العتب الجميل

على أهل الجرح والتعديل

للسيد العلامة الرحالة

محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي[1]

أظهرت «بالعتب الجميل» وما حوى ... هفوات أهل الجرح والتعديل

عاتبتهم عتباً جميلاً للذي ... ما كان فيه فعلهم بجميل

ونهجت نهجاً للهدى وأبنت عن ... غرر له مشهورة وحجول

(الأميني)

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه أول:

الرموز المرقومة بأول التراجم نقلت عن كتاب «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر رحمه الله.

تنبيه ثانٍ:

جُلّ ما في الكتاب من ذكر الآل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من صنيعنا تجنباً للصلاة البتراء المنهي عنها في الحديث الصحيح.

(المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ونسأله أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين، وأن يحفظنا من مظلات الفتن، ومن موالاة المحادِّين والقاسطين والمارقين[1]، ويعيذنا من الغلو والشطط، ويجعلنا من خير أهل الإنصاف من الأمة الوسط، وأن يصلي ويسلم على نبيه الأمي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ومحبيهم ومتبعي سبيلهم من الأولين والآخرين، ويجعلنا معهم وفيهم إنه أرحم الراحمين بِمَنِّه وكرمه آمين آمين آمين.

أما بعـــد:

فقد تكرَّم الله عليَّ وله الفضل والمِنَّة، بمطالعة كثير من متون كتب السنة، الفَيْنَة بعد الفَيْنَة في فُرَصٍ اختلستها من بين أيدي الأشغال، وفي أوقات استراحتي من ضروريات الأعمال، فاستفدت منها ولله الحمد فوائد جَمَّة، وتضاعفت علي ببركة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وببركة حديثه المنحة والنعمة، واحتجت إلى البحث في بعض الأسانيد، والفحص عن حال رجالها الصناديد، فقرأت شيئاً

---

١ - إشارة منه لحديث ابن مسعود رضي الله عنه وغيره: «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٩) بلفظ: «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ٢١٣) و(٩/ ١٦٥) وفي معجمه الكبير (٤/ ١٧٢) و(١٠/ ٩١) والبزار في مسنده (٢/ ٢١٥) و(٣/ ٢٧) وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٩٧) و(٣/ ١٩٤) والشاشي في مسنده (١/ ٣٤٢) وابن أبي عاصم في السنة (٩٠٧). (ح).

من كتب أهل الجرح والتعديل فلمحت فيها بعض ما يوجب العتاب، - والعتاب من موجبات ثبات المحبة[1] بين الأحباب-، إذ رأيتها خاوية الوطاب[2] من النَّقل عن أهل البيت الطاهر، ومن الرجوع إلى أحد من أئمتهم الأكابر، في تعديل العدل وجرح الفاجر.

بل رأيت فيها جرح بعضهم لبعض الأئمة الطاهرين بما لا يسوغ الجرح به عند المنصفين، أو بما يحتملون ما هو أشد منه بمراتب للخوارج والنواصب المبعَدين رأيتهم إذا ترجموا لسادات أهل البيت أو لمن تعلَّق بهم اختزلوا الترجمة غالباً وأوجزوا، وإذا ترجموا لأضدادهم أو لأذناب أعدائهم أطالوا ولعذرهم أبرزوا، ومن المعلوم ما يوهمه الاختزال، وما يُفهَم من الإسهاب والاسترسال، رأيت فيها توثيقهم الناصبي غالباً، وتوهينهم الشيعي مطلقاً، ورأيت.. ورأيت!

لقد رابني مِنْ عامرٍ أنَّ عامراً ... بعين الرضا يَرْنو إلى مَنْ جفانيا

يجيء فيبدي الوُدَّ والنُّصْح غادياً ... ويمسي لحسادي خليلاً مؤاخيا

فيا ليت ذاك الود والنصح لم يكن ... ويا ليته كان الخصيم المعاديا[3]

فهالني هذا الصنيع، وأفظعني ذلك الحكم، واستغربته كل الاستغراب، وقلت: إن هذا لهو التباب[4].

١- وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري:

ألم تسمع مقالتهم قديماً ... سيبقى الود ما بقي العتاب

٢- جمع وطب، وهو الرق الذي يكون فيه السمن واللبن كما في «تاج العروس» للزبيدي.

٣- الأبيات لشيخ المؤلف العلامة الكبير أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين. انظر الديوان (٢٥١).

٤- أي الخسران.

غير أنه ظهر لي أن لكثير من المتقدمين بعض أعذار سَوَّغَت لهم ما سوغت، وقلدهم المتأخرون هيبة الانفراد عنهم، وفَرَقاً من أن يُنْبَزُوا بالرَّفض، وقد كان في بعض الأعصار خير للإنسان أن يُتَّهَمَ بالكفر فضلاً عما دونه من أن يُتَّهَمَ بموالاة علي وأهل بيته عليهم السلام[1]!

وَأُقَدِّمُ قبل الشروع في الانتقاد ثَنَائِي الجميل لأولئك النُّقَّاد، فلقد جاهدوا أشرف جهاد، ولم يزالوا بين مردود عليه وارِدّ، والعصمة لمن اختصه الله بها من صفوة العباد، فلا وَصْمَةَ عليهم فيما نشير إليه مما نرى أنهم أخطأوا فيه السداد، لا سيما وقد اضطر كثير من المتقدمين إلى التَّقِيَّة بمجاراتهم أهل الشوكة والعصبية، لتسلم نفوسهم من القتل، وأعضاؤهم من القطع، وأجسادهم من التعذيب، وأبشارهم من التمزيق، وشعورهم من المواسي، وأرجلهم من العَرْقَبَة[2] والقيود، وبيوتهم من الهدم، وأعراضهم من الهتك، وعدالتهم من الجَرْح، وليتلقى ما يروونه بالقَبول.

وقد صدرت من بعضهم فَلَتَات حملهم عليها إيمانهم القوي، وحبهم الثابت للنبي والوصي، ولأهل البيت الزكي عليهم الصلاة والسلام، فرووا أحاديث مما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في فضل آله الأعلام،

١- وفي «تهذيب الكمال» للحافظ المزي (٦/ ١٢٤) بإسناده عن يونس بن عبيد قال: «سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنك لم تدركه؟! قال: يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في زمان كما ترى -وكان في عمل الحجاج كل شيء- (فإذا) سمعتني أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً». وكذا انظره في تدريب الراوي للسيوطي (١/ ٢٠٤). (ح).

٢- العرقبة: قطع العرقوب وهو العصب الغليظ الذي فوق عقب الإنسان وسيأتي ذكره والكلام عليه في كلام المصنف في المقدمة.

وشيعتهم الكرام، وفي ذم أعدائهم الطغام، المنافقين اللئام[1]، فاستُهْدِفوا للمحنة والفتنة ونالتهم - إلا من عصم الله- الأيدي والألسن والأسِنَّة، وادَّخر الله لهم أجرهم عنده في الجنة، وسلم قليل منهم بعد المخاطرة، فربح الدنيا والآخرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد زالت - ولله الحمد- الموانع من إظهار الحق، فلم يَبْقَ عذر في إخفائه للعالِم به، فكتبت هذه الأوراق لتكون تذكرة لي ولأمثالي وسميتها: «العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل».

وَأَشْتَرِطُ على كل مَنْ يقف عليها، أن يفحص ما أنقله وما أقوله فيها، ويعرضه قبل اعتقاده والعمل به على محكم كتاب الله جل جلاله، وعلى صحيح سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يقبل من ذلك ما شهد له بالصحة وينبذ غيره، وليعذرني العالم الخبير، في التقصير الكثير، فإني مُقِرٌّ ومُعْتَرِفٌ بِقِلَّةِ البضاعة وكثرة الإضاعة وبأني طُفَيْلي في هذه الصناعة إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة وستة أبواب وتكميل وخاتمة، ففي المقدمة نرد توثيقهم الناصبي غالباً، وتوهينهم الشيعي مطلقاً، ونوضح بطلان ما اعتمدوه من ذلك، وفي الأبواب نذكر نموذجاً مما أوردوه من جَرْحِهم بعض أئمة أهل البيت الطاهر وأتباعهم، وما يقابل ذلك من تعديلهم أعداء آل بيت النبي صلى الله

---

١ - قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» رواه مسلم (١١٣) والترمذي (٣٦٦٩) والنسائي (٤٩٣٢) وابن ماجه (١١١) وغيرهم. (ح).

عليه وآله وسلم وأذنابهم، مع نكات تُذْكَر استطراداً، وفي التكميل نذكر شيئاً مما قالوه فيمن عادى أو ذم بعض مَنْ يجلونه، وفي الخاتمة نعتذر لبعض مَنْ تَقَدَّم في أخذهم بالتَّقِيَّة.

ولم أقصد بِمَا أُورِدُهُ في هذه الوريقات ترجمة مَن أذكرهم أو التعريف بهم وذكر ما لهم وعليهم، فلذلك لم أذكر هنا كل ما ذكروه عنهم، ولم أبين نتيجة لذلك الجرح وصحته أو بطلانه أو الاختلاف في ذلك، فمن أراد هذا فليطلبه من مظانه، وما قصدي إلا تنبيه الغافل، وتذكير العاقل، ليتولى بنفسه تدقيق البحث عن حال من يريد أن يجعل روايته حجة فيما يدين به ربه جل وعلا ويرتضيه إماماً يوم يُدْعَى كل أُنَاسٍ بإمامهم ولا يكون كالأعمى تتقاذفه الأهواء الذي يحتقب[1] دينه الرجال.

---

١ - قال في «تاج العروس» (٢/ ٣٠٠): وفي حديث ابن مسعود: «الإمعة فيكم اليوم المحقب الناس دينه» يعني الذي يجعل دينه تابعاً لدين غيره بلا حجة ولا برهان ولا روية.

تنبيه

لم أتعرَّض في كتابي هذا لذكر تحامل بعضهم على عالي مقام مولانا أمير المؤمنين علي والحسنين وأمهما البتول عليهم سلام الله، ولا لرد ما مَدحوا به زوراً عدوهم معاوية، وأباه كهف المنافقين، وأمه آكلة الأكباد، وعمراً ابن العاص، والمغيرة بن شعبة، وسَمُرَة بن جندب، وأبا الأعور السُّلَمي، والوليد بن عقبة وأضرابهم ممن لو مزجت مياه البحار بذرة من كبائر فظائعهم لأنتنت، وذلك لظهور فساده للعاقل المنصف ولأني قد ذكرت شيئاً من ذلك في كتاب «النصائح الكافية»[1] ثم في كتاب «تقوية الإيمان»[2] وجمعت في مذكرتي الكبرى «ثمرات المطالعة» كثيراً من هذا القبيل مما نقله حفاظ الحديث وأئمة التاريخ من أهل السنة في كتبهم المعتبرة، تركت التعرُّض لذلك هنا إيثاراً للاختصار.

أعاننا الله على ما يرضيه عنَّا، وكان لنا حيث ما كنا، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[الممتحنة:٤].

١- «النصائح الكافية» (٤٠-٤٤)، (٦٥-١١٣)، (١١٧-١٢٩)، (١٤٢-١٤٧)، (١٦٨-١٧٨). مؤسسة الفجر -الأولى- تحقيق غالب الشابندر .

٢- «تقوية الإيمان» (٢٢)، (١٧٤-١٧٨)، ولعله يشير بتقوية الإيمان إلى كتاب «فصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» فقد ألحق بتقوية الإيمان في غالب طبعاته إن لم يكن كلها. دار البيان العربي -الأولى- ١٩٩٣م وألحقه صالح الورداني بكتاب المقريزي الذي هو مختصر منه.

مقدمة

في ذِكر ما اعتذروا به عن توثيقهم الناصبي غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً، واحتجاجهم لذلك، ثم بيان فساد ذلك وبطلانه.

فنقول: لا نطيل الكتاب بذكر ما تطاول به ابن حزم، ولا ما تفلسف به ابن تيمية، ولا ما هذى به ابن حجر المكي مما يدخل في هذه المواضيع لوضوح فساده، ونكتفي بنقل كلام العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله، لأنه زبدة ما احتجوا به ولأنه مما قد يَرُوج قبل التأمل، ثم نرده جملة جملة إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في «تهذيب التهذيب»[1]: (وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً، ولاسيما أن علياً ورد في حقه: «لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»[2]، ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ها هنا مُقَيَّد بسبب وهو كونه نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن من الطبع البشري بغض مَنْ وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس، وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً، والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم، فقد أحبه مَنْ أفرط فيه حتى ادَّعى أنه نبي أو إله، تعالى الله عن إفكهم، والذي ورد في حق عليٍّ من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان ذلك علامة نفاق وبالعكس، فكذا يقال في حق علي.

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٦/ ٦٠٥). دار الفكر بيروت -الأولى-١٩٩٥م.

٢ - تقدم عزوه.

وأيضاً فأكثر مَنْ يوصف بالنَّصْب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف مَنْ يوصف بالرَّفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورَّع في الأخبار، والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً رضي الله عنه قتل عثمان أو كان أعان عليه فكان بغضهم له ديانة بزعمهم، ثم انضاف إلى ذلك أن منهم مَنْ قتلت أقاربه في حروب علي). اهـ كلام ابن حجر.

وقبل الشروع في نقض كلامه لابُدَّ من تمهيد فنقول:

قد اختلف كلام أهل الجرح والتعديل في تحديد ما تجرح به عدالة الراوي، وفي تعريف الشيعي والرافضي، ورجَّح بعضهم ما وافق مشربه، ولم يرجعوا إلى أصل متفق عليه، تعرف هذا مما نَنْقُلُهُ من كلامهم، فقد ذكر الشيخ ابن حجر العسقلاني في مقدمة «فتح الباري»[1] التشيع في ألفاظ الجرح ثم قال: (والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي). انتهى.

ولا يخفى أن معنى كلامه هذا أن جميع محبي علي المقدِّمين له على الشيخين روافض وأن محبيه المُقَدِّمين له على من سوى الشيخين شيعة، وكلا الطائفتين مجروح العدالة وعلى هذا فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد وزيد بن أرقم وسلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وعمار وأُبَي بن كعب وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وأبي الهيثم بن التَّيهان

١- «هدي الساري» (٤٨٣). دار الريان للتراث -الأولى- ١٩٨٦م.

وخزيمة بن ثابت وقيس بن سعد وأبي الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبدالمطلب وبنيه وبني هاشم كافة وبني المطلب كافة وكثير غيرهم روافض؛ لتفضيلهم علياً على الشيخين ومحبتهم له.

ويلحق بهؤلاء من التابعين وتابعي التابعين من أكابر الأئمة وصفوة الأمة من لا يحصى عددهم، وفيهم قرناء الكتاب، وجرح عدالة هؤلاء هو والله قاصمة الظهر!

ولعل لكلام الشيخ محملاً لم نقف عليه، ويبعد كل البعد إرادته لظاهر معنى كلامه هذا لعلمه ودينه وفضله.

وذكر في «لسان الميزان»[1] ما يخالف هذا فقال: (فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرْفِهم: هو من يتكلم في عثمان والزبير وطلحة وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لِسَبِّه، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال مفترٍ). انتهى.

وعلى أن في قوله (فالشيعي...) إلى قوله (وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لِسَبِّه...) غموضاً لأن لفظ الطائفة يصدق على الواحد فأكثر فما تفسيره هنا؟

أهي أم المؤمنين عائشة وحدها؟

أم مَن عدا أهل النهروان من الناكثين والقاسطين؟

---

١ - «لسان الميزان» (١/ ٢٠) وهو في الأصل كلام الذهبي في «الميزان» (١/ ٦) دار الفكر تحقيق علي محمد البيجاوي، ويصح نسبتها إلى العسقلاني لأنه أقرها.

وعليه يكون الحسنان وعمار ومن معهم ممن صح عنهم لعن معاوية غلاة للعنهم القاسطين!

وقوله: (وتعرَّض لِسَبِّه) يحتمل عود الضمير في (تعرَّض) إلى فاعل (حارب) والضمير في (لسبه) يعود على علي عليه السلام، وعليه يكون لعن وسب الذين يلعنون ويسبون علياً من الغلو.

ويحتمل أن يعود الضمير في (تعرَّض) إلى علي عليه السلام وعليه يكون الإقتداء بعليٍّ في سَبِّ مَنْ سبه علي من الغلو، وكل هذا مخالف للأدلة الصحيحة الصريحة ولهَدْيِ وعمل من أُمِرْنَا بالتمسك بهم فتأمل.

وذكر في «تهذيب التهذيب»[1] في ترجمة مِصْدَع المُعَرْقَب ما لفظه: (قلت إنما قيل له المعرقب لأن الحجاج أو بشر بن مروان عرض عليه سَبَّ عليٍّ فأبى فقطع عرقوبه، قال ابن المديني: قلت لسفيان: في أي شيء عُرْقِب؟ قال: في التشيع). انتهى.

ثم قال: (ذكره الجوزجاني في الضعفاء - يعني المُعَرْقَب- فقال: زائغ جائر عن الطريق، يريد بذلك ما نُسِبَ إليه من التشيع، والجوزجاني مشهور بالنَّصْب والانحراف فلا يقدح فيه قوله). انتهى.

ومن هذا تعرف أن التشيع الذي يعرقب المتصف به يكون زائغاً جائراً عن الطريق عند أمثال الجوزجاني هو الامتناع عن سب مولى المؤمنين عليه السلام،

١- «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٨٦).

وبما نقلناه يظهر لك الاضطراب في كلامهم، فإليك الكلام في اعتذار العلامة ابن حجر العسقلاني عن النواصب:

قال رحمه الله تعالى: (وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غالباً). انتهى.

وأقول: كلام الشيخ هذا وجيه واستشكاله صحيح لأن ذلك الصنيع عنوان الميل والجور، والشيخ من أهل الإطلاع والحفظ وهو ثقة فيما يرويه فاعترافه هنا دليل واضح وحجة ثابتة على صنيع القوم، وهو مع ذلك علامةُ فُشُوِّ النَّصْب وشيوعه، وغلبة أهله في تلك الأيام، وَإِلْفِ الناس له وميلهم إليه، حتى استمرأوا مَرْعاهُ الوبيل، واعتادوا سماع سب أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخَفَّ عليهم وَقْعُهُ، مع أنه سَبٌّ لله جل جلاله وسب لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلم تَنْبُ عنه أسماعهم، ولم تنكره قلوبهم، وجمدوا على ذلك واستخفوا به لأنه صار أمراً معتاداً وفاعلوه أهل الرئاسة والصولة.

أفبعد الاعتراف بتوثيقهم الناصبي غالباً وهو منافق بشهادة المعصوم[1] يجوز لنا التقليد بدون بحث وتدقيق فنقبل ما زعموا صحته؟!

كلا؛ بل الواجب البحث والتدقيق والاحتراس الشديد، وأن لا نغترَّ بشيء مما رووه بإسناد فيه ناصبي وإن جلَّ رواته عنه وكثر المغترون والمحتجون به والجازمون بصحته، اللهم إلا ما شهدت بصحته القرائن أو تواتر أو عضده ما يُكْسبه قوة أو كان مما يشهد عليهم بالضلال وعلى مذهبهم بالبطلان.

١- في طبعة مؤسسة البلاغ: النبي. ومفادهما واحد والمقصود قول نبينا المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح مسلم: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وفي التعبير بالمعصوم إشارة لمذهب أهل السنة من انحصار العصمة في الأنبياء وسيأتي هذا التعبير مكرراً في الكتاب.

وأما قول أبي داود: (ليس في أهل الأهواء أصح حديث من الخوارج) فهو خطأ بل باطل، وقد ردَّه الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى فقال في «تهذيب التهذيب»[1]: (وأما قول أبي داود (إن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثاً) فليس على إطلاقه، فقد حكى ابن أبي حاتم عن القاضي عبدالله بن عقبة المصري ـ وهو ابن لهيعة ـ عن بعض الخوارج ممن تاب: إنهم إذا هووا أمراً صيروه حديثاً). انتهى.

وقال في «لسان الميزان»[2] بعد ذكره ما نقلناه عنه آنفاً عن «تهذيب التهذيب» ما لفظه:

(حدث بهذا عبدالرحمن بن مهدي الإمامُ [عن] ابن لهيعة فهي من قديم حديثه الصحيح، أنبأنا بذلك إبراهيم بن داود شفاها أنبأنا إبراهيم بن علي، أنبأنا أبو الفرج بن الصقيل، أنبأنا محمد بن محمد كتابة، أنبأنا أبو الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو نُعَيْم، حدثنا أحمد بن إسحق بن عبدالرحمن بن عمر، حدثنا ابن مهدي بها، (يعني بأن الخوارج إذا هووا أمراً صيروه حديثاً).

قلت: وهذه والله قاصمة الظهر للمحتجين بالمراسيل إذ بدعة الخوارج كانت في صدر الإسلام والصحابة متوافرون، ثم في عصر التابعين فمن بعدهم، وهؤلاء إذا استحسنوا أمراً جعلوه حديثاً وأشاعوه، فربما سمعه الرجل السني فحدث به ولم يذكر من حدث به تحسيناً للظن به فيحمله عنه غيره، ويجيء الذي يحتج بالمقاطيع فيحتج به ويكون أصله ما ذكرت، فلا حول ولا قوة إلا بالله). انتهى كلام ابن حجر.

١- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٣٦).

٢- «لسان الميزان» (١/ ٢١).

وأقول: أنصف الشيخ هنا، ولكنه نسي هذا عندما هَبَّ للدفاع عن سابقيه فكتب ما نحن بصدد تبيين الحق فيه، ومما لا مِرْيَة فيه أن ما زعموا صحته من مرويات النواصب أظهر بطلاناً من المراسيل، لأنه قد جاء من رواية منافق بيقين لأنه قد صح أن علياً لا يبغضه إلا منافق والله جل جلاله يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون:١].

والمرسل إنما فيه احتمال أن يكون فيمن طوى الراوي ذكر اسمه ناصبي وأين هذا من ذاك.

فمن الغرابة بمكان أن يقول مسلم إن الخوارج من أصح أهل الأهواء حديثاً! بل هم أكذب من دبَّ ودرج، وأذنابهم منهم.

ومَنْ شاء أن يعرف صحة هذا فليباحثهم، أو ليطالع كتبهم المعتمدة عندهم يجدهم يجزمون بأن من نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أنه «أشقى الآخرين» عبدالرحمن بن ملجم قاتل صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقيٌّ من أهل الفضل والدين! بل ويشهد له بالجنة كثير منهم!

ويعتقدون أن ذا الخويصرة الخبيث من المشهود لهم بالجنة، وأن أهل النهروان خيار بررة، وهم المارقون من الدِّين قطعاً بنص الأحاديث الصحيحة العديدة.

ويزعمون أن الإمام الحسن بن علي وابن عباس عليهم السلام منهم، إلى كثير من كذبهم الواضح المكشوف! وكفى بقولهم فيمن هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصنوه وأخوه شاهداً على زورهم وفجورهم.

إن أشقى الأولين وهو عاقر الناقة كـافر لا ينـازع في كفـره مسـلم، فهـل يكون أشقى الآخرين مسـلماً وفي الآخـرين مـن الكفـار ألـوف ألـوف الألـوف أفيكون المسلم أشقى من الكفار[1]؟

وقد زعم بعضهم أنه كان متأولاً، أفكل تأويل يعذر به منتحله وينتفع به؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

ومن عرف ما اعترف به الشيخ من صنيع القوم وعرف ما قلنـاه لا يبقـى عنده شك في أن كثيـراً ممـا صـححوه مـن مرويـات النواصـب كـذب موضـوع ومروجيه شركاء واضعيه، والمناضل عنهم منهم إذا علموا جَلِيَّة الحال وتعمَّدوا.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (وتوهينهم الشيعة مطلقاً). انتهى.

وأقول: استشكاله هنـا واضـح وجيـه، إذ كيـف يسـوغ أن يُعَـدَّ التشـيع المحمود المأمور به مما توهن به عدالة المتَّصف به؟! والصواب إن شاء الله تعالى أن العدالة الكاملة لا تحصل إلا به!! فكل من وهنوه أو جرحوه لمجرَّد تشيعه الحسن،

١- هذا من المؤلف رحمه الله تعالى إشارة إلى الحديث الصحيح عن سيدنا علي رضي الله عنه قال: سـمعت الصـادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنك ستضرب ضربة هنا وضربة ههنا وأشار إلى صدغه فيسيل دمهـا حتـى تخضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كـان عـاقر الناقـة أشـقى ثمـود» قـال الحـافظ الهيثمـي في مجمـع الزوائـد (٩/ ١٣٧): رواه الطبراني وإسناده حسن.

أقول: والحديث رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٥) وأحمد في «فضائل الصـحابة» (٢/ ٥٦٦) والحـاكم في «المستدرك» (٣/ ١١٣) والبيهقي في «السـنن» (٨/ ٥٨)، والبـزار (٤/ ٢٥٤)، وأبـو يعـلى (١/ ٣٧٧)، والطـبراني (١/ ١٠٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٣٥) وغيرهم وذكر الحافظ في «الفتح» (٧/ ٧٤) أن إسناد البـزار جيـد. وقد قصَّر مخرِّج مسند أبي يعلى فلم يذكر هؤلاء المخرجين هناك (١/ ٣٧٨) واقـتصر عـلى تضـعيف إسـناد أبي يعـلى!! (ح).

أو كان جارحوه من النواصب، أو ممـن يُـتَّهم في أمـر الشـيعة المرضـية لاختلافـه وإياهم في المذهب والعقيدة لا يَلْتفت المنصف إلى ذلك الجـرح، ولا يبـالي بـذلك التوهين بالنسبة لمن حسنت حاله وظهرت عدالته، وهذا الحكم بالنسبة إلى عمـوم الرواية، وأما بالنسبة لخصوص ما يتعلق برواية مناقب أهل البيت الطاهر علـيهم السلام ومثالب أعدائهم فينبغـي أن يتلقـى بـالقبول جميـع مرويـات مَـن سـوى الوضاعين والمشهورين بالكذب.

لأن رواية الراوي لمناقب الآل عليهم السلام ومثالب أعدائهم أمارة قوية دالة على متانة دينه وشدة يقينه ورغبته فيما عند الله تعـالى، ولـذلك عـرَّض نفسـه وعِرْضه بما رواه للبلاء.

فصنيعه هذا يحمل المنصف على أن يغلب على ظنه صدقه، لا سيما فـيما لـه أو لجنسه أصل في الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة أو رواه غير من ذكر ولو من طرق فيها وَهَن، ومن المعلوم أن الرواية الصحيحة لا تفيد أكثر مـن غلبـة الظـن وهي حاصلة هنا، والتهمة منتفية هنا مهما نُمِّقَت الشـبه، ولكـن التهمـة واضـحة جلية في رواية من يروي فضائل أناس تعطى الإقطاعات العظيمة لراوي مناقبهم ومخترعها، ويقرَّب ويشفع من يشيعها ويُعَدَّل، ويتسَابَق الراغبون في عَرَض الحياة الدنيا إلى الرواية عنه تعززاً بها وتزلُّفَاً إلى أهل الشـوكة ودمغـاً لـرؤوس الرافضـة ونصراً للسنة بزعمهم، ويمدح على ذلك وتُأَوَّل سيئاته.

ولا يلزم بما قلته أن كل ما روي في فضل الآل وشيعتهم عليهم السلام، وفي ذم عداتهم صحيح ثابت، كلا، فقد قال الشيخ ابن حجر في «لسان الميزان» ما لفظه:

(وكم قد وضع الرافضة في فضل أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بل وبفضائل الشيخين، وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما عنها). انتهى.

ثم قال الشيخ: (ولاسيما أن علياً ورد في حقه: «لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»[1]). انتهى.

وأقول: ورود هذا وما في معناه صحيح ثابت، وذلك يقضي بمدح محب علي عليه السلام وبذم مبغضه، فكيف ساغ عكسهم القضية فوثقوا غالباً مبغض علي عليه السلام وهو منافق ووهّنوا محبه مطلقاً وهو مؤمن.

والشيخ رحمه الله تعالى من أعلم الناس بما صح في محب علي عليه السلام وفي مبغضه فضيَّق هنا، وصنيع القوم هنا مما يتحيَّر العاقل المنصف في تأويله.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ههنا مقيد بسبب، وهو كونه نَصَر النبي صلى الله عليه وآله وسلم). انتهى.

وأقول: ليس الأمر كما ظهر له، ودعواه التقييد وذكره السبب مما لا دليل عليه.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

١- رواه مسلم (١١٣) والترمذي (٣٦٦٩) والنسائي (٤٩٣٢) وابن ماجه (١١١) وغيرهم. (ح).

والصواب إن شاء الله تعالى إن بغض علي عليه السلام لا يصدر من مؤمن أبداً، لأنه ملازم للنفاق وحبه لا يتم من منافق أبداً لأنه ملازم للإيمان، فتقييد الشيخ بغض علي الدال على النفاق بأنه الذي يكون سببه نصره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خطأ وغفلة ظاهرة! لأنه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه علياً بهذا لأن البغض لأجل نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر بواح، سواء كان المبغض بسببه علياً عليه السلام أو غيره مسلماً كان أو كافراً حيواناً أو جماداً!

ألا ترى لو أن مكلفاً أبغض المطعم بن عدي أو أبا البحتري - الذين ماتا على الشرك- لأجل سعيهما في نقض الصحيفة القاطعة ووصلهما بذلك رحم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورحم بني هاشم ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة؟ ولو أن آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو حماراً من أجل حمله إياه، أو الغار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافراً بذلك اتفاقاً؟ فما هي إذاً فائدة تخصيص علي عليه السلام بالذكر فيما يعم المسلم والكافر والحيوان والجماد؟ فتقييد الشيخ إلغاء وإهدار لكلام المعصوم وإبطال له.

والحق إن شاء الله تعالى أن حب علي عليه السلام مطلقاً علامة لرسوخ الإيمان في قلب المحب، وبغضه علامة وجود النفاق فيه، خصوصية فيه كما هي في أخيه النبي صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما.

ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[آل عمران:٦١]، و قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلِيٌّ منِّي وأنا من عَلِي...»[1] الحديث، وما يشابه هذا.

وقد جاء في الصحيح عن علي عليه السلام قوله: (لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجملتها في حِجْر المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي: إنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق)[2]. انتهى، ولهذا الحديث وما في معناه طرق عديدة تفيد القطع بثبوته.

فلما ذكرناه نرى أن الشيخ غفر الله لنا وله لم يقصد ما هو مؤدَّى قوله آنفاً ولكنها الغفلة لاستشعاره جلالة مَن وثَّق النواصبَ غالباً ووهَّن الشيعة مطلقاً وعكس الأمر.

١- صحيح. رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٥٩٤و٥٩٩و٦٢٠و٦٤٩) ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٤/ ١٦٥) والترمذي (٥/ ٦٣٦) وقال حسن غريب، وابن ماجه (١/ ٤٤) وابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٢) وأبو يعلى في«المسند» (١/ ٢٩٣) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١١٠)، ومن حديث بريدة: عبدالرزاق في المصنف (٢٠٣٨٨) وأحمد (٥/ ٣٥٦). (ح).

٢- أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٤٢/ ٢٧٧)، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر عن أبي الطفيل عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي «إن الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبك وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبك، يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». ورواه أبو نعيم في كتاب «صفة النفاق» بألفاظ تقارب هذه. انتهى من كتاب «مناقب الإمام علي عليه السلام»، تأليف الحافظ محمد سليمان الكوفي القاضي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

ويا ليت الشيخ حين أراد الاعتذار عن القوم اعتذر بغير ما ذكره، كما لو قال إن النفاق أنواع ومراتب: نفاق كفر، ونفاق عمل، ونفاق حمية، وبعضها أهون من بعض، وإن كان هذا العذر أوهن من بيت العنكبوت.

ثم قال الشيخ رحمه الله: (لأن من الطبع البشري بغض مَنْ وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس). انتهى.

وأقول: ليس هذا من هذا الباب فإن علياً عليه السلام لم يسيء إلى أحد من مبغضيه، ومَن قتله علي من آباء مبغضيه وقراباتهم فإنما قتله الحق، ونفذ فيه علي عليه السلام أمر الله جل جلاله وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو في قتله لهم محسن مستحق لشكر أولئك الذين أبغضوه.

ولو جاز بغضه على ذلك، أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش وأشباههم عذر في بغضهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتله صناديدهم ولا قائل بذلك، كيف لا وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

نعم لو وجد في قلب ضعيف الإيمان شيء لا يملكه من نفسه ولا يستطيع دفعه فقد يعذر فيه إذا عمل بخلافه واستغفر ولم يُظْهِر منه شيئاً، وحاول دفعه بكل ما في وسعه، وهذا شأنه شأن ما يلقيه الشيطان في الأنفس من الوسوسة في الخالق عز شأنه.

أما عقد القلب على بغض علي عليه السلام وثبوت ذلك البغض فيه فلا يكون مطلقاً إلا في منافق قطعاً ولعنة الله على الكاذبين.

وإذا انضم إلى البغض سبٌّ أو تنقيص فأمره أشد وصاحبه مارق محاد لله ولرسوله بدون شك فلا يغرنك ما تتابع فيه رجال دون تحقيق وتمحيص.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً). انتهى.

وأقول: لم يظهر لي ما أراد الشيخ بهذه العبارة لأنه إن أراد أن علياً ظلمهم في دنياهم فذلك قول لم يقله أحد يعتد به من قبل الشيخ ولا بعده، وإن أراد أن علياً كبحهم عن الظلم وعن اتخاذهم عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، وعن قلبهم الدِّين ظهراً لبطن عاد الأمر إلى ما ذكرناه آنفاً من أن علياً منفذ لأمر الله تعالى وأمر نبيه عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم، فيجب حبه لذلك ويكون بغضه بسببه من أقوى علامات النفاق والهلاك وعدم التدين، كيف لا وقد جاء في علي: «مَنْ أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»[1] أخرجه الطبراني.

---

١ - صحيح. رواه الطبراني (٢٣/ ٣٨٠) وقال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣٢): (وإسناده حسن). ورواه الحاكم بدون لفظ «ومن أحبني فقد أحب الله» وصححه على شرطهما وهذا كله من حديث أم سلمة رضي الله عنها، ورواه أيضاً البزار (٩/ ٣٢٣) من حديث أبي رافع الصحابي. وانظر كتاب «المداوي» للسيد الحافظ أحمد ابن الصديق الغماري (٦/ ٧٥). (ح).

وأخرج أحمد في مسنده من عدة طرق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من آذى علياً بُعِث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً»[1].

فهل يجوز أن يكون المبغضون المؤذون علياً الذين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ما أوردناه وكثيراً مثله عدولاً ثقات أمناء على دين الله تغلب فيهم العدالة والصدق والورع ويعامل أعداؤهم المحبون علياً عليه السلام أهل الحق بالتوهين والجرح؟

في فمي ماء وهل ينـ ... ـطق من في فيه ماء[2]

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم فقد أحبه مَنْ أفرط فيه حتى ادَّعى أنه نبي أو أنه إله تعالى الله عن إفكهم). انتهى.

وأقول: هذه القضية لا تخص علياً وحدَه، فمن أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتقد أنه إله فهو كافر ضال مثل الذين زعموا أن المسيح أو عزيراً عليهما السلام إله، ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده، ومثل هؤلاء جهالُ غُلاةِ بعض المتصوفة فيما يعتقدونه في بعض المشايخ والدراويش.

١- أورده محمد بن سليمان الكوفي في كتابه «مناقب الإمام علي عليه السلام»، (ج١، ص٥٤٨-٥٤٩) ولفظه: عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من آذى علياً فقد آذاني، إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً وإن عبد الله، قال جابر بن عبدالله: يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال يا جابر هذه كلمة يحجزون بها لئلا تسفك دماؤهم ولا تستباح أموالهم». والحديث أو ما في معناه رواه جماعة ورواه ابن المغازلي بزيادة في متنه تحت الرقم (٧٦) من كتابه علي عليه السلام (ص٥٢). انتهى.

٢- شعر معروف يقوله من عوتب لصمته وقد يسبقه:

قالت الضفدع قولاً ... فهمته الحكماء

ونحن لا نمدح ولا نحب إلا من أحب كما أمره الله من أحبه الله تعالى وأمرنا بحبه.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار). انتهى.

وأقول: قد اعتاد بعض من كَمُنَ في سويداء قلبه بغض مولى المؤمنين علي عليه السلام أن يتبع ذكر كل منقبة من مناقب علي لا يستطيع جحدها بما يشوهها أو يوهم مساواة غيره له فيها حسداً من عند أنفسهم ولو بأن يكذبوا ويخترعوا أو ينقلوا ما يعرفون بطلانه أو ضعفه، كَثُرَ هذا حتى صار من ليس مثلهم في مرض القلب يتبعهم في صنيعهم هذا هيبة للانفراد، أو احتراساً عن أن يُنْبَزَ بالرَّفض، أو انقياداً للتقليد، أو بَلَهاً أو غفلة، ولعل الحامل للشيخ على ما ذكره هنا بعض هذا.

ثم إني أقول كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار»[1] فقد آووا ونصروا واستؤثر عليهم وقاتلوا مع النبي ثم مع الوصي ثم مع أهل البيت، وادَّخر الله لهم أجرهم عنده، فلا عجب إن شاركوا علياً في هذه المنقبة، ولا يلزم من مشاركتهم له عليه السلام في أن بغضهم من علامات النفاق مساواتهم له في الفضل، ولا يغض من عالي مقامه كرم الله وجهه مشاركتهم رضي الله عنهم له في هذا كما لا ينقص من فضلهم العظيم علو عليٍّ عليه السلام عليهم، والحق إن شاء الله أن بغض علي ومثله بغض الأنصار من أقوى علامات النفاق.

١- رواه البخاري (٤٩٠٦)، ومسلم (٢٥٠٦). (ح).

على أن هنا فرقاً بين علي والأنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة، إذ الوارد عن الشارع صلى الله عليه وآله وسلم في حق الأنصار رَتَّب فيه الحكم على الصفة المشتقة من النصر وهي لفظ الأنصار وفيه إيماء إلى العلة وهي النصر، ويدل عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قبيلة أو الأوس والخزرج مثلاً، وهذا هو مسلك من مسالك العلة يسميه الأصوليون بالإيماء، قالوا: ومن الإيماء ترتيب الحكم على وصف مشتق نحو (أكرم العلماء) فترتيب الإكرام على العلم القائم بالعلماء لو لم يكن لعلية العلم له لكان بعيداً، فكذا يقال في ترتيب الحكم على النصر القائم بالأنصار.

وأما الوارد في حق الإمام علي عليه السلام فقد رتب الشارع فيه الحكم وهو إثبات النفاق للمبغض والإيمان للمحب على ذات عليٍّ وباسمه العَلَم، فلو علم الشارع إمكان تلبس علي بأي صفة تسوّغ بغضه ولا يكون مبغضه لأجلها منافقاً لما رتب الحكم بالنفاق على اسمه العلم بدون قيد.

فالسياق دال على أن ذات علي عليه السلام قدسية مطهرة لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصور أن يبغضه لواحدة منها إلا المنافق فانتفت دعوة المساواة بين علي والأنصار، وظهر الفرق جلياً، قرر هذا شيخنا العلامة السيد أبوبكر بن شهاب الدين جزاه الله أحسن الجزاء وهو واضح جلي.

وهناك فرق آخر وهو أن الشارع رتَّب الحكم في بغض الأنصار على الجمع المحلى بالألف واللام ولا يلزم من هذه الصيغة استغراق جميع الأفراد فرداً فرداً، لأنها قضية غير مسوَّرة والأنصار عدد كثير وفيهم مَن ليس محسناً فالحكم

بالنفاق إنما يكون على مبغض جمهورهم المحسن المتحقق فيهم وجود تلـك العلـة المومأ إليها، ولا كذلك الأمر في حق أمير المـؤمنين عـلي عليـه السـلام وهـذا بَـيِّنٌ ظاهر.

وقولنا في الأنصار: إن الشارع (أومأ إلى العلـة لتعليـق الحكـم عليهـا) لا نريد به أن من أبغض ذلك الجمهور لسبب آخر غير النصر لا نحكم بنفاقـه كـلا، بل نقول إنهم لاختصاصهم في نصر النبي صلى الله عليـه وآلـه وسـلم ومؤازرتـه وانفرادهم في ذلك بما لم يقم به قبيل آخر ثبتت لهم بـذلك مِنَّـة عـلى كـل مـؤمن، فلذلك كان من البديهي أن بغض جمهورهم الثابتة له تلك المِنَّة الخاصـة لا يكـون إلا من منافق خبيث الذات مظلمها.

وأما بغضهم لأجل النصر فهو الكفر الصريح كما تقدم آنفاً.

وقد يزعم بعـض النـاس أن الـذوات كلهـا متسـاوية تبعـاً لقـول بعـض المتكلمين، وذلك غلط ظاهر وقد جازف بعض الجهال مـنهم فقـال: (إن القـول بتساوي الذوات هو قول جميع أصحاب الملل والنِّحَل).

ونحن لا ندَّعي الإحاطة بأقوال أهل الملل، غير أننا لا نفهم كيـف تحكـم اليهود والنصارى والمجوس بأن ذوات موسى وعيسـى وكونفوشـيوس مسـاوية لذوات فرعون ويهوذا الأسخريوطي ولأقذر جيفة وأخبث رجيم.

وقد ردَّ هذه السخافة ابن القيم في كتاب «زاد المعاد» عند كلامه على قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[1] [القصص:٦٨]، وأشار إلى هذا القاضي الشوكاني في كتاب «نيل الأوطار» وكذا غيرهما، والأدلة على هذا كثيرة كقوله جل وعلا: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف:٣٢]، وذلك بعد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:٣١].

وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان:٣٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾... الآيات [آل عمران:٣٣].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤]، وقوله جل جلاله: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه:٤١]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٢٤٧]، وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾... الآية [الأنبياء:١٠١]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ

١- حيث يقول بعد بحث طويل يرد فيه تلك الفرية: فذوات ما اختاره واصطفاه من الأعيان والأماكن والأشخاص وغيرها مشتملة على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها، ولأجلها اصطفاها الله، وهو سبحانه الذي فضلها بتلك الصفات، وخصها بالاختيار، فهذا خلقه وهذا اختياره ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]. انظر «زاد المعاد» مؤسسة الرسالة (١/ ٥٣). وهذا الكتاب له مكانة عظيمة عند أسلاف المؤلف وشيوخه بل لا يفارقونه فلطالما أثنى عليه شيخه الإمام أحمد بن حسن العطاس كما هو مثبت في مجموع كلامه وكذلك الإمام الحداد وغيرهم.

يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[الحج:٧٥]، وقوله سبحانه:﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾[ص:٤٧]، وقوله عز وجل:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[الأنبياء:٧٣]، وقوله:﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾...الآية [آل عمران:٢٦].

قوله تعالى:﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾[البقرة:٢٦٩]، وقوله تعالى:﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:٥]، وقوله:﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[آل عمران:٣٤]، وقوله:﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[النساء:١١٣]، وقوله سبحانه:﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[الجمعة:٤]، وقوله:﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[آل عمران:٧٤]، وقوله تعالى:﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[النساء:٣٢]، وقوله:﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[النحل:٧١]، وقوله:﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وقوله:﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[البقرة:٤٧]، وقوله عز وجل:﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء:٧٠]، وقوله سبحانه﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾...الآية [القصص:٤١].

وقوله جل جلاله:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾...الآية [الأعراف:١٧٩]، وقوله:﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٦] وفي هذا المعنى آيات كثيرة.

وأحاديث الاصطفاء والاختيار وما في معناهما كحديث: «الناس معادن....»[1] نَصٌّ في المسألة، وهي في الصحيح والسنن والمعاجم والمسانيد كثيرة مما يفيد التواتر معنى، وذِكْرُها والكلام عليها يُخْرِجنا عما التزمناه من الاختصار، والحق ظاهر لذي عينين، وإنكار مثل هذا مكابرة والله أعلم.

ثم قال الشيخ رحمه الله: (وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان علامة نفاق وبالعكس فكذا يقال في حق علي). انتهى.

ونقول: قد أوضحنا فيما تقدَّم أن البغض لأجل النصر كفر بواح، سواء كان المبغض بسببه إنساناً أو حيواناً أو جماداً، وإن تقييد الشيخ البغض الذي هو نفاق بذلك غفلة، إذ به يهدر كلام المعصوم ويبطل، وحققنا أن بغض علي مطلقاً وكذا بغض الأنصار من أقوى علامات النفاق والهلاك فارجع إليه ترشد إن شاء الله تعالى.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (وأيضاً فأكثر مَن يوصف بالنَّصْب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة بخلاف مَن يوصف بالرَّفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الأخبار). انتهى.

وأقول: وهذه أيضاً هفوة منه رحمه الله وغفلة عما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين والسنن وغيرها في مروق الخوارج من الدِّين وفي ذمهم، ومنه أنهم كانوا مسلمين فصاروا كفاراً يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه وللتحذير من الاغترار بحالهم وما يظهرونه من النسك والوعظ «يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم، وصيامه في جنب صيامهم، يقولون من قول خير

---

١ - رواه البخاري (٣٣٨٣). ومسلم (٢٥٢٦)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً. (ح).

البرية، يقرءون القرآن يقومونه كالقدح لا يتجاوز حناجرهم»[1] أو ما هذا معناه، وهو كثير جداً ومجموعه يفيد القطع بذمهم وفسقهم إن لم يفد كفرهم، وهل بعد بيان رسول الله بيان؟!

ولعل الشيخ سها عما تقدَّم نقلنا له من كتابيه «تهذيب التهذيب» و«لسان الميزان» من اعتراف بعض مَنْ تاب منهم بأنهم كانوا إذا هووا أمراً صَيَّروه حديثاً!! أفبعد هذا يسوغ أن يقال في كلاب النار[2] وشر الخلق والخليقة كما في الحديث ما زعمه الشيخ آنفاً؟!

حاشا وكلا! بل الخوارج من أفسق خلق الله وأكذبهم والكذب من صفة المنافق ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[المنافقون:١].

وهيهات أن يصح قوله: (فأكثر مَنْ يوصف بالنصب..) الخ، وأنى بهذا في طائفةٍ شأنها الكذب وقد حذرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الاغترار بنسكها وأقوالها كما تقدَّمت الإشارة إليه.

هَبْ أن الشيخ سامحه الله وعفا عنا وعنه عرف صدقاً من بعض أفراد تلك الفرقة البغيضة فأيُّ طائفةٍ من البشر تخلو عن صادق وكاذب أو عمن يصدق أحياناً لغرض ما، ومثل هذا لا يلزم منه أن يكون ما عرفناه من فرد أو نحوه أغلبياً في طائفته.

١- رواه البخاري (٥٠٥٨) وفي مواضع أخرى بألفاظ مختلفة في نفس المعنى، ومسلم (١٠٦٤). (ح).

٢- وردت أحاديث في أن الخوارج كلاب النار... (ح).

وإذ كنا لا نشك في نفاق مَنْ دينه بغض صنو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه وصدِّيقه الأكبر، وأبي ولده، وأول مُصَدِّق له[1]، ومناضل عنه، فهل يسوغ لنا أن نحكم بأن المنافق المذموم المارق من الدين المعدود في كلاب النار عدل ثقة مأمون حجة في دين الله؟! حاشا.

وقد تَفَلْسَف بعضهم فقال: سبب تصديقنا للخوارج أنهم يُكَفِّرُون بالمعاصي فكأنه جعل اعتقادهم كُفْرَ مُرْتَكِب الكبيرة مانعاً لهم عنها، وهذا لو كان صحيحاً لوجب تصديق جميع الوعيدية المعتقدين خلود مرتكب الكبائر في جهنم سواء كانوا نواصب أو شيعة بدون فرق، لأن من المتفق عليه أن الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبيرة، فتخصيصهم النواصب بالتصديق والتوثيق والشيعة بالتكذيب والتوهين وإن كانوا وعيدية ما نرى له مسوغ غير التعصب.

وحال الخوارج في الجور والظلم والفسق شر من حال غيرهم من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، وعلى التنزل هم مثل غيرهم فما هو المسوغ لتوثيقهم غالباً.

وقد ذكر ابن بطوطة[2] أنه رأى في بلادهم بعض المخازي فتراجع رحلته، وقد سِحْتُ حيث يكثر الناصبة وحيث الحكم والدولة لهم وهناك من فواحش الفواحش وكبائر الكبائر ما يتكرم قلمي عن تسطير شرحه، أمور ظاهرة لا

١- صحيح. روى الترمذي (٣٧٣٤) عن ابن عباس قال: «أول من صلى علي» ورواه الطيالسي (٩٣) عن زيد بن أرقم، وابن أبي شيبة (٧/ ١٣) عن سيدنا علي عليه السلام والرضوان، والحديث له طرق وهو صحيح ثابت. (ح).

٢- انظر ذلك في «الرحلة» (٢٧٩) «تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» المشهور برحلة ابن بطوطة، طبع دار إحياء العلوم. بيروت الطبعة الثالثة وهي محققة.

يستخفي بها ولا يستحيي منها، لا ينكرها منهم منكر ولا يغيرها مغير فما هو التمسك بأمور الديانة إذاً؟!

إن كان ذلك ما أجمعوا عليه من بغضهم أخا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسبهم له فذلك ما نراهم متمسكين به أخزاهم الله ولعنهم.

وعلى هذا فقد ناضل عنهم مَنْ ناضل ممن ينتسب إلى السنة، ومع تعصبهم لهم وتوثيقهم إياهم وارتضائهم بهم أئمة في دينهم يذكرون عظائم فظائعهم مُقِرِّين بها لكبر أمرها عن الستر والإنكار، ثم لا يستحيون من الدفاع عنهم بعد ذلك.

فهذا الشيخ محمد بهجت البيطار الدمشقي[1] أَلَّف كتابه «نقد عين الميزان»[2] يناضل فيه عن الخوارج ويؤيد قول من قال بتوثيقهم غالباً من سلفه، وقد قال فيه ما لفظه:(إن مَن سبر تاريخ حياة الخوارج ودقق النظر في أمرهم علم أنهم رجال شدة وجفوة، قلوبهم قد قسيت فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ولقد والله أتوا بفظائع تقشعر منها الأبدان وتشيب لهولها الولدان، ويخجل لذكرها وجه الإنسانية، وتمج سماعها الطباع البشرية، فلقد قتلوا الرجال وأهلكوا الأطفال وذبحوا الأمهات والبنين والبنات حتى أنهم كَفَّروا من لم يعتقد معتقدهم أو يرى رأيهم واستباحوا دمه وماله وأهله وعياله، ومنهم من أجاز نكاح بنت الابن

١- هو البحاثة محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبدالغني البيطار المتوفى سنة ١٣٩٦هـ له عدد من المؤلفات والتحقيقات ولعدنان الخطيب رسالةٌ في ترجمته.

٢- المطبوع بمطبعة الترقي سنة ١٣٣١هـ وذلك أنه لما ألف العلامة القاسمي رسالته «ميزان الجرح والتعديل» رد عليه العلامة محمد حسين آل كاشف الغطاء برسالة عنوانها «عين الميزان» طبعت في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣٠هـ فرد عليه تلميذه الشيخ محمد بهجة البيطار بكتابه «نقد عين الميزان».

والأخت، ومنهم من أنكر سورة يوسف، ومنهم من أنكر الصلوات الخمس وقال صلاة بالغداة وصلاة بالعشي، ومنهم من أوجب الصلاة على الحائض في حال الحيض). انتهى بحروفه.

وهذه الفواحش لا تصدر من مؤمن فكيف يقال تغلب العدالة في أهلها، سبحانك هذا إفك عظيم.

ثم استطرد البيطار - عافانا الله وإياه- فأطال في مدح كلاب النار، ولقد أغنانا الله وله الحمد عن ذلك الهذر بما ثبت وصح وتواتر تواتراً بالمعنى على الأقل عن الصادق المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم من ذمهم والتحذير منهم ومن الاغترار بشيء مما يتظاهرون به كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ولا قيمة عندنا لقول أحد في مقابلة قول الله تعالى أو قول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بل نحن إن شاء الله تعالى كما قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين أحسن الله مجازاته[1]:

لدى الحق خشن لا نداجي طوائفاً	لديهم دليل الوحي غير مسلم
سراعاً إلى التأويل طبق مرادهم	لدفع صريح الحق بالمتوهم
هل الدين بالقرآن والسنة التي	بها جئت أم أحكامه بالتحكم
ولكن عن التمويه ينكشف الغطا	لدى الحَكَمِ الديَّان يوم التندم

١- من قصيدة سماها «سواد العين في رثاء الإمام الحسين» مطلعها:

براءة بر في براء المحرم عن اللهو والسلوان من كل مسلم

ديوان ابن شهاب (٣٥). وأوردها صاحب العتب كاملة في «النصائح» (٣٢٣).

وما ذكر الشيخ آنفاً به الشيعة في قوله (بخلاف مَنْ يوصف..) الخ فهو مما لا يصح على إطلاقه، وكيف وفيهم الكثير الطيب من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والعدد الجم من أئمة الهدى من أهل العلم والفضل والزهادة والعبادة والورع والعدالة من الذين أثنى عليهم المخالف والموافق، ومع هذا نقول إن الشيعة طائفة من أهل الإسلام، فيهم العدل الثقة الأمين وفيهم من ليس كذلك، وحب علي عليه السلام وإن كان إيماناً لا يَعْصِمُ المُتَّصِف به من الكذب ولكنه علامة صحة الإيمان، وهو رأس المال فيبحث عما سواه ثم يحكم بإنصاف.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً رضي الله عنه قتل عثمان أو كان أعان عليه فكان بغضهم له ديانة بزعمهم). انتهى.

وأقول: يفهم من عباراته هذه الاعتذار - للناصبة عاملهم الله بعدله- بأن اعتقادهم وتدينهم بما ذكره من بغض من هو نَفْس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسوغ لهم ذلك، وفساد هذا بديهي لا يشك فيه منصف؛ لأنه لو ساغ أن يكون الاعتقاد والتدين بالباطل مما يَعْذِر الله به أحداً لكان لليهود والنصارى واسع العذر في كفرهم وبغضهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم اعتقدوا كذبه وتدينوا به تبعاً لقول أحبارهم ورهبانهم وبديهي بطلان هذا وذاك.

وأما قول الشيخ رحمه الله: (ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قُتِلَت أقاربهم في حروب علي). انتهى.

وأقول وهذا أيضاً لا يصح كونه عذراً لهم لأن الحق قتل آباءهم وقراباتهم وقاتلهم مُنَفِّذٌ فيهم حكم الله تعالى، فهو مأجور ممدوح على قتله لهم.

فإيراد مثل هذه الأقاويل للاعتذار عمن وثَّق النواصب غالباً واختارهم أئمة له وأساتذة وسلفاً وَوَهَّن الشيعة مطلقاً ولم يرتض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أئمة له، ولا أدلة، ولا قادة، ورغب عن التعلم منهم والتمسك بهم وزعم أن غيرهم أعلم منهم وأحق بالإمامة في الدِّين.

إيراد أمثال ما أوضحنا ردّه لما أشرنا إليه من الأغراض مشاغبة ومغالطة لا يعتمد إيرادها ذو قصدٍ حَسَن، وهفوات العلماء لا يحتج بها المنصفون، ونسأل الله أن يغفر لنا وللشيخ ولصالحي المؤمنين.

وقد انتهى الكلام على ما نقلناه من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ويكفي من العِقْدِ ما أحاط بالجِيْد.

فائدة

قال الشهرستاني في «الملل والنِّحَل» ما لفظه[1]:

(وكبار فرق الخوارج ستة: الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والأباضية والثعالبة، والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالتبرىء من عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً). انتهى.

فليكن منك ببال فإنه سيمر بك في التراجم ما تحتاج إلى هذا في فهمه حسب اصطلاحهم.

---

١ - الذي في المطبوع طبع دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣م:

وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والأباضية، والصفرية، والباقون فروعهم.... الخ. انظر الملل والنحل (١/ ١٣٣). ولعل النقل في الأصل أعلاه من نسخة مخطوطة.

تتمة

اعلم - أرشدنا الله وإياك لما يحبه- أن الجَرْح منه ما هو مقبول مطلقاً ومنه ما هو مردود مطلقاً، ومنه ما يقبل مُفَسَّرَاً ويُرَدُّ غير مُفَسَّرٍ، فَجَرْحُ الثقات الأمناء للمتروكين المشهور أمرهم الذين لا تُهْمَة في جرحهم لهم من عداوة أو مخالفة في المذهب الديني أو السياسي مقبول، وجرح المتَّهَم أو ذي التَّقِيَّة ومثله جرح بعضهم للمشهورة عدالتهم وفضائلهم الكاملة مروءتهم كمولانا جعفر الصادق والشافعي ومالك وأبي حنيفة مردود، وإن زعم الجارح أن لديه ألف برهان، ولكنه يدل على الحسد والشنآن.

والجرح المُبْهَم غير المُفَسَّر لا يُقْبَل إلا ممن انتفت عنه الظنون واندفعت التُّهَم وكان حَبْرَاً عالماً بمدلولات الألفاظ، وكان المجروح متروكاً عند الثقات مشهوراً أمره فحينئذ لا نكلف الجارح التفسير لأنه من باب تحصيل الحاصل، وأما إن كانت هناك تُهْمَة ما، أو كان المجروح مخالفاً للجارح في العقيدة أو خصماً له فلا يقبل قوله فيه.

وقد أطال ابن السبكي الكلام في «الطبقات»[1] في هذا المعنى وتركنا نقله اختصاراً.

ومن المشهور أن بعض أصحاب الأهواء يستحل الشهادة زوراً لمن هو من طائفته وبعض المغفلين من الزهاد والعُبَّاد يضع الأحاديث كذباً على النبي صلى

١- انظر ذلك في «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين عبدالوهاب السبكي طبع عيسى الحلبي (٢/ ١٢) ضمن مبحثه الطويل الموسوم بقاعدة في الجرح والتعديل وقد أفرده بالطبع والتحقيق واستخراج الفوائد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله.

الله عليه وآله وسلم في الترغيب أو الترهيب أو المناقب أو المثالب على نمط ما يعتقد أنه الحق ويرى أنه بذلك محسن مثاب، ويحتج لهوسه بزعمه أنه كذب لـه ولم يكذب عليه، ومن عرف ما أشرنا إليه ولم يَنْسَ حكمهم في جواز قبول الجرح وردّه تيسر وسهل عليه تمحيص ما قاله النواصب وأصحابهم في رواة فضائل مولى المؤمنين ومثالب عداته وما جَرحوا به بعض آل محمد وخيار الشيعة.

وكفى بالعداوة المذهبية مسوغاً لرد تلك الأقاويل المزيفة الظالمة، وأهل الحق هم العدول المقبولة شهادتهم مطلقاً وما هم إلا الذين لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم وأتباعهم منهم ومعهم.

وهذا أوان الشروع في إيراد نموذج من التراجم إيفاءً بالوعد والله الهادي إلى الحق.

الباب الأول

في ذكر رجال من أئمة أهل البيت وأفاضل العترة وخيرتهم قدح البعض في عدالتهم أو غمزهم أو ترفع عن الرواية عنهم والتعلم منهم

منهم:

(١) (بخ م٤)[1] حامل راية علم الرسول، وإمام علماء العترة الفحول، عالم قريش ونور عينها، وجهبذ السنة السنية ومجري عينها، وإمام جماعتها، وقائد قادتها، مولانا الإمام جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن علي سيد المسلمين وابن فاطمة سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين عليهم وعلى محبيهم أفضل الصلاة والتسليم.

تكلم بعضهم فيه حسداً وظلماً وتسوَّر على عالي مقامه فاحتمل بهتاناً وإثماً، وقد كتبنا في استنكار ذلك كلاماً في «النصائح الكافية»[2] فجاءتنا رسائل بعض الإخوان عتاباً في ذلك وهذا نص ما قلناه هناك:

١- هذه هي رموز كتاب «تهذيب التهذيب» وقد فسرها هناك فقال: للستة (ع) وللأربعة (٤) وللبخاري (خ) وفي التعاليق له: (خت) وفي الأدب المفرد له (بخ) وفي جزء رفع اليدين له أيضاً (ي) وفي خلق أفعال العباد (عخ) وفي جزء القراءة خلف الإمام (ز) ولمسلم (م) وفي مقدمة كتابه (مق) ولأبي داود (د) وللترمذي (ت) وللنسائي (س) ولابن ماجه (ق) ولأبي داود في المراسيل: (مد) وفي القدر (قد) وفي الناسخ والمنسوخ (خد) وفي كتاب التفرد (ف) وفي فضائل الأنصار (صد) وفي المسائل (ل) وفي مسند حديث مالك (كد) وللترمذي في الشمائل (تم) وللنسائي في اليوم والليلة (سي) وفي مسند مالك بن أنس (كن) وفي خصائص علي (ص) وفي مسند علي (عس) ولابن ماجه في التفسير (فق).

٢- «النصائح الكافية» (١٥٤-١٥٥).

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عرازاً لعمري بالهوان فقد ظلم[1]

وإليك بعض ما ذكروا عنه:

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال ابن المَدِيني سئل يحيى بن سعيد القطّان عن جعفر الصادق فقال: في نفسي منه شيء؛ ومجالد أحب إلي منه[3]، وقال سعيد بن أبي مريم: قيل لأبي بكر بن عياش: مالك لم تسمع من جعفر وقد أدركته؟ قال: سألته عما يحدِّث به من الأحاديث أشيء سمعته؟ قال لا ولكنها رواية رويناها عن آبائنا، وقال ابن سعد: كان جعفر كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف، سئل مرة هل سمعت هذه الأحاديث عن أبيك؟ قال: نعم، وسئل مرة فقال: إنما وجدتها في كتبه)

قال الحافظ ابن حجر: (يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفة فذكر فيما سمعه أنه سمعه وفيما لم يسمعه أنه وجده، وهذا يدل على تثبته). انتهى.

قلت: احتج الستة في صحاحهم بجعفر الصادق إلا البخاري فكأنه اغترَّ بما بلغه عن ابن سعد وابن عياش وابن القطان في حقه، على أنه احتج بمن قدَّمنا ذكرهم أي بعض شياطين النواصب ومنافقيهم وهنا يتحير العاقل ولا يدري بماذا يعتذر عن البخاري رحمه الله وقد قيل في هذا المعنى شعر:

قضية أشبه بالمرزئه هذا البخاري إمام الفئه

---

١ - البيت لعمرو بن شأس الأسدي من مقطوعة له.

٢ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٦٨).

٣ - قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٥٦) بعد نقل ما تقدم عن ابن المديني قلت: هذه من زلقات يحيى القطان. بل أجمع أئمة هذا الشان على أن جعفراً أوثق من مجالد ولم يلتفتوا إلى قول يحيى.

بالصادق الصديق ما احتج في صحيحه واحتج بالمرجئه
ومثل عمران بن حطان أو مروان وابن المرأة المخطئه
مشكلة ذات عوار إلى حيرة أرباب النهى ملجئه
وحق بيت يممته الورى مغذة في السير أو مبطئه
إن الإمام الصادق المجتبى بفضله الآي أتت منبئه
أجل من في عصره رتبة لم يقترف في عمره سيئه
قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مائه[1]

انتهى ما أردنا نقله من «النصائح الكافية»[2]»

---

١ - قال السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في كتابه المخطوط «بضائع التابوت» ج١، ق٤٣ بعد أن أورد أبيات ابن شهاب: غير أني لا أوافق على ما في البيتين الأخيرين لما في أولهما من ادعاء العصمة لغير الأنبياء مع الخلاف فيها لهم ولما في الثاني من المجازفة في التفضيل مع أنه لا يطلع على حقيقته إلا الله. انتهى.

٢ - قال الأستاذ العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه «نقد النصائح» (٦٧-٦٩): ونحن نقول ... التحامل -على البخاري- منظور فيه من وجوه.

(الأول) أن كون البخاري اغتر بمن توقف في الرواية عن الإمام جعفر عليه السلام تهجم على الغيب إذ لا يطلع على مثله من نيته إلا علّام الغيوب أو يكون أثر عنه في مؤلفاته ذلك...

(الثاني) لو صح ما ذكر للزم أن يكون كل من لم يرو له البخاري مجروحاً بنظره كالشافعي وأحمد ونحوهما فإن البخاري لم يخرج لهما حديثاً في صحيحه مع أنهما من رجال الرواية لاسيما الإمام أحمد ولا قائل بأن البخاري يرى جرحهما فما يجاب عنه فيهما يجاب عنه في الإمام جعفر.

(الثالث) اتفقوا على أن لا ملام على إمام في اجتهاده والبخاري من كبار الأئمة المجتهدين فهب أنه اجتهد في رواية جعفر فإن اخطأ كان مأجوراً معذوراً.

(الرابع) قد يترك جامع المسند الرواية عمن غلب عليه الفقه لأن شهرة الرواية بالرواية والحفظ تدعو لتحمل طالب الحديث عنه وكتابة حديثه أكثر من التحمل عمن اشتهر بالفقه، ومن ذلك ترك البخاري وأمثاله الرواية عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن وأمثالهم وقد يكون من هؤلاء في نظره الإمام جعفر فلا يلزم من ترك الرواية عنه جرحه.

(الخامس) قد يترك المحدث الرواية عن راو لراو آخر في طبقته إما لأنه يراه فوقه في العلم أو أن ما عنده أضبط وأسد أو أن في سنده علواً أو نحو ذلك من مقاصد المتحملين وكله مما لا حرج فيه ولا يستلزم الغض من سالك سبيله لأنه سبيل مشروع ومنهج متبوع... وثمة وجوه أخرى وأعذار أربابها أبصر بها ولا يحتج على البخاري برواية غيره=

والأبيات من نظم شيخنا العلامة أبي بكر بن شهاب الـدين[1] أحسـن الله إليه.

وقول القطّان آنفاً في الإمام جعفر عليه السلام: (ومجالـد أحـب إليَّ منـه) كلمة جفاء مؤذية، ومجالد الذي يعنيه هو مجالد بن سعيد الهمـداني وقـد ذكـره في «تهذيب التهذيب»[2] وذكر مقالاتهم فيه، ومنه تعلم في أي دَرْكٍ أنزلـوا عـالم أهـل البيت الطاهر والله المستعان.

فمما قالوه في مُجَالد: قال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابـن مهدي لا يروي عنه، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً.

ثم قال: قال عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد يقول لـبعض أصـحابه: أين تذهب؟ قال: إلى وهب ابن جرير أكتب السيرة عن أبيه عن مجالد، قـال: تكتـب كذباً كثيراً لو شئت أن يجعلها[3] لي مجالد كلها عن الشعبي عـن مسروق عـن عبـدالله فعل.

وقال أبو طالب عن أحمد: ليس بشيء يرفع حديثاً كثيراً لا يرفعـه النـاس، وقد احتمله الناس.

= عن الإمام جعفر لأن لكل وجهة، وما كل فاضل يكلف المحدث الرواية عنه أو له ما دام لا هيمنـة ولا سـيطرة عـلى الأذواق والمشارب بالإجماع.

وأما احتجاج البخاري بالمرجئة فإنه لم يحتج بهم ويرو لهم لهذا العنوان أعني الإرجاء وإنـما خـرَّج روايـة الصـدوق الثبت منهم وهذا ما يهم الراوي والمتحمل مهما كان مذهب المروي عنه ومشربه. انتهى باختصار.

١- ديوان ابن شهاب (٨٠) طبع مكتبة التراث الإسلامي.

٢- «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٥).

٣- صححنا هذه العبارة على ما في «الميزان» ص٨ ج٣. (مؤلف).

ثم ذكر عن ابن مَعِين أنه قال: ضعيف واهي الحديث لا يحتج بحديثه.

عن الدَّارَقُطْنِي: مُجَالِد لا يُعْتَبَرُ به.

وعن عبد الحق: لا يُحتج به، إلى نحو هذا فتأمله.

وقد توهم بعض إخواننا أحسن الله إلينا وإليهم أن عدم رواية البخاري في صحيحه عن جعفر الصادق كانت اتفاقية، أو لعذر آخر، وغفلوا عما صرح به ابن تيمية الحراني في «منهاجه»[1] من ارتياب البخاري في الصادق، ومَن عرف أن البخاري قد روى عن جعفر الصادق في «تاريخه» وعرف من هم الواسطة بين البخاري وجعفر لم يُتْعِب نفسه في التمحلات وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) (س) الحبر الجليل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام والرضوان، وهو والد السيدة نفيسة رضي الله عنهما، وقد كان من أهل العلم والدين والرواية عن أهل البيت الطاهرين وغيرهم، وقد صرَّح بذكر فضله وعدالته المنصفون ولم يروِ عنه إلا النسائي.

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال ابن أبي مريم عن ابن مَعِين: ضعيف، وقال ابن عَدِي: أحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمة). انتهى.

---

١ - قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٧/ ٥٣٣): (وبالجملة فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه، لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه، وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة، لا في القوة ولا في الكثرة، وقد استراب البخاري في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فلم يخرج له، ولم يُكْذَب على أحدٍ ما كُذِبَ على جعفر الصادق مع براءته).

هذا بعض ما أورده ابن تيمية الحراني في سيدنا جعفر الصادق عليه السلام!

فتأملوا في هذا الاسلوب الذي فيه تصغير وازدراء بأحد كبار سادات أهل البيت وأئمة العلم في القرن الأول. (ح).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٥٩).

قلت: عكرمة صُفْرِيٌّ فالرواية عنه مسوغة للمروي عندهم، ولعلَّ فيما رواه هذا الحَبْر عن أبيه البحر ما تنشق منه مرائر النواصب.

(٣) (ع) الفاضل الزكي الحسن بن محمد، ومحمد هو ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وقد كان من أهل العبادة والفضل والدِّين، يروي عن أبيه وعن ابن عباس وغيرهما، وكان من أوثق الناس عند الناس، وما كان الزهري على جلالته إلا من غلمانه، وكان من علماء الناس بالاختلاف، وقد عابوه بالإرجاء[1] كما في «تهذيب التهذيب»[2] وقد فُسِّرَ الإرجاء الذي عابوا به الحسنَ هذا بأنه قوله بفضل[3] أبي بكر وعمر وسكوته عن أهل الفتنة[4]، وقد مات الحسن عام ٩٩ من الهجرة وهل يستطيع مثله أن يقول الحق في أهل الفتنة في تلك الأيام.

وإذا كان الدمشقيون بعد ذلك العصر بمدد طويلة قد عصروا أنثيي[5] المحدث النَّسَائي صاحب السنن وضربوه بالنعال، فكان ذلك سبب موته شهيداً[6]، فعلوا به ذلك لتصنيفه كتاب «خصائص الإمام علي عليه السلام»،

١- الذي عابه بالإرجاء مغيرة بن مقسم وهو من غلاة النواصب ممن يحمل على أهل البيت الطاهر فلا يرضيه إلا تخطئة علي وذمه. (المؤلف).

٢- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٥٩).

٣- أي: لا بتفضيلها. (المؤلف).

٤- أي: عدم ذم من نازع علياً. (المؤلف).

٥- [في] نسخة: خصيتي. (المؤلف).

٦- قال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحنَ بدمشق وأدرك الشهادة... وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مع هذا الذي ذكره الدارقطني تجده في «سير النبلاء» (١٤/ ١٣٢) للذهبي. (ح).

ولقوله في معاوية (لا أعرف له إلا: «لا أشبع الله بطنه»[1]) فكيف يكون حال الحسن بن محمد لو قال صريح الحق إذ ذاك.

والإرجاء بمعنى السكوت عن أهل الفتنة وهم الذين حاربوا علياً مذهب كثير من المتأخرين، مع أنه لم يَبْقَ ما يخافونه لو صرَّحوا بالحق إلا هرير كلاب النار، ولم يعبهم أحد بذلك فكأن من عاب الحسن بذلك لا يرضيه إلا أن يكون الحسن ناصبياً بحتاً، ويأبى الله له ذلك، هذا وقد روى عنه زاذان وميسرة أنه قال: (وددت أني مِتُّ ولم أكتبه) يعني كتابه في الإرجاء المذكور.

(٤) (ق) الحسن[2] بن زيد الشهيد، وزيد هو الإمام صاحب المذهب المشهور ابن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء بنت محمد سيد الأصفياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فاضل صالح جليل، روى عن عدد من أهل البيت وغيرهم.

قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (وثَّقه الدَّارُقُطْنِي، قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي ما تقول فيه فحرَّك يده وقلبها يعني يعرف وينكر، وقال ابن عَدِي: لا بأس به إلا أني وجدت في حديثه بعض النكرة[4]، وقال ابن المديني: فيه ضعف، وقال ابن مَعِين: لقيته ولم أسمع منه ليس بشيء). انتهى.

١- رواه مسلم في الصحيح (٢٦٠٤) من حديث ابن عباس مرفوعاً. (ح).

٢- كذا في الأصل والصواب: الحسين.

٣- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣١١).

٤- الذي وجدته في «الكامل» (٢/ ٣٢٥) قول ابن عدي فيه: (وأحاديثه عن أبيه أنكر مما رواه عن عكرمة). (ح).

أقول: تأمل يرحمك الله هذا الجرح المبهم والقدح المظلم ومنه يظهر لك شدة التحامل المشين على هذا الفاضل الكامل؛ وأنهم لم يرقبوا فيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعرفوا له فضل العلم والصلاح ولم تشفع له عندهم فضيلة القرون المفضلة، لأنه رحمه الله توفي لنحو تسعين من الهجرة، ولم يراعوا فيه الولادة ولا القرابة وليس له ذنب يبيح لهم تنقيصه والإزراء به، فما هي تلك النكارة التي وجدها ابن عَدِي[1] وأين هي؟

إن النكارة الواضحة الجلية موجودة فيما قالوه فيه وفي أمثاله وفيما قبلوه من المنافقين النواصب، وما أبشع مقالة ابن مَعِين!! وإلى الله إيابهم وعليه حسابهم.

ولله [در] الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذ يقول:

قنعنا بنا عن كل من لا يريدنا — وإن حسنت أوصافه ونعوته
فمن جاءنا يا مرحباً بمجيئه — يجد عندنا وداً قديماً ثبوته
ومن صَدَّ عنا حسبه الصد والقلى — ومن فاتنا يكفيه لَنا نفوته[2]

وقد تَقَدَّمَ الكلام فيما يُقْبَل من الجرح وما يُرَد، وسيمر بك إن شاء الله ما تغاضوا عنه من الجرح البين الواضح المفسَّر فيمن رغبوا في الرواية عنه من النواصب، وإلى الله المشتكى.

---

١ - لم يذكر ابن عدي في ترجمته عن أبيه شيئاً (ح).

٢ - وينسب هذا البيت والأول أيضاً للشاب الظريف وهو ابن العفيف التلمساني المتوفى سنة ٦٨٨هـ إلا أن البيت الأول في ديوانه كالتالي:

غنينا به عن كل لهوٍ ولذةٍ — وقد كملت أوصافهُ ونعوتهُ

(٥) (ت،ق) الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس رضي الله عنهم.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1] وقال: (له روايات جمة، وذكر قول بعضهم يكتب حديثه، وزاد بعضهم: ولا يحتج به، وقال بعضهم: له مناكير، وإنكار بعضهم ذلك، وغلا بعضهم فقال: هو زنديق[2] وأشرك معه في الزندقة صديقه معاوية بن عبدالله بن جعفر - الطيار في الجنة - ابن أبي طالب.

وليته إذ لم يرقب في هذا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شفع فيه اسمه، ولا قوة إلا بالله.

(٦) (ع) عبدالله بن محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

روى عن أبيه عن بعض الأنصار وغيرهم، قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (قال ابن سعد: كان صاحب علم ورواية وكان ثقة قليل الحديث، وقال ابن عُيَيْنَة: عن الزهري: حدثنا عبدالله والحسن أبناء محمد بن علي وكان الحسن أرضاهما، وفي رواية وكان الحسن أوثقهما، وكان عبدالله يتبع - وفي رواية: يجمع - أحاديث السبئية، وقال العجلي: عبدالله والحسن ثقتان، وقال أبو أسامة: أحدهما مرجىء والآخر شيعي، ووثق عبدَالله النَّسَائيُّ وابن حِبَّان، وقال ابن عبدالبَرّ: كان عالماً بكثير من المذاهب والمقالات وكان عالماً بالحدثان وفنون العلم). انتهى.

١- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣١٤).

٢- ذكر بعض المؤرخين أن المهدي العباسي خافه على الملك فاتهمه بالزندقة. (المؤلف).

٣- «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٧٧).

(٧) (ت) مولانا الإمام علي العريضي ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي السجاد ابن الحسين سيد الشهداء ابن علي المرتضى عليهم سلام الله أجمعين.

ترجم له في «تهذيب التهذيب»[1] في ثمانية أسطر وقد تزيد ترجمته لبعض النواصب على ثماني صفحات وقال له في الترمذي حديث واحد في الفضائل واستغربه[2]. انتهى.

وأقول: لا يوجد دليل أوضح من هذا على زهدهم في أخذ العلم عن أهل بيت نبيهم، وفي نشر فضائلهم ومناقبهم وسيأتي عن المقبلي[3] رحمه الله كلامه على ترجمة الذهبي لمولانا الحسين السبط عليه السلام في أقل من سطرين وذلك من الظلم والحسد ونغل الصدر، قال الشاعر[4]:

وأظلم أهل الظلم من كان حاسداً[5] ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وقال مولانا الإمام محمد الباقر عليه السلام:

لنحن على الحوض رُوَّادُه ... نذود ونسعد ورَّاده

فما فاز من فاز إلا بنا ... وما خاب مَنْ حُبُّنا زاده

١- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٥٨).

٢- وقال الذهبي في «الميزان»: ما هو من شرط كتابي لأني ما رأيت أحداً ليَّنه؛ نعم ولا من وثقه، ولكن حديثه منكر جداً، ما صححه الترمذي ولا حسنه. (ح).

٣- وهو الشيخ صالح بن مهدي المقبلي اليمني المتوفى سنة ١١٠٨هـ.

٤- وهو الشاعر الحكيم أبو الطيب المتنبي من قصيدة مطلعها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

٥- في طبعة البلاغ: حاقداً.

فمـــن سرَّنـــا نـــال منـــا السرور ومـــن ســـاءنا ســـاء مـــيلاده

ومـــن يـــك غاصبنـــا[1] حقنـــــا فيـــوم القيــــــــامة ميعـــاده

(٨) **(د. ت. س) محمد النفس الزكية ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان.**

روى عن أبيه وعن غيره، قام بالمدينة بعد مبايعة كثير له، فبعث إليه أبو جعفر العباسي عيسى بن موسى فقتله، وثَّقه النَّسَائي وابن حِبَّان، قال في «تهذيب التهذيب»[2]: قال الآجُرِّي عن أبي داود قال أبي عوانة: محمد وإبراهيم يعني أخاه خارجيان، قال أبو داود: بئسما قال هذا رأي الزيدية. انتهى.

أنكر أبو داود مقالة أبي عَوانه لأن الخروج على أئمة الجور واجب على القادر عند الزيدية وجماهير من أهل البيت الطاهر وغيرهم، والأدلة الصحيحة تثبته فكيف يسوغ تسمية من قام بواجبه خارجياً؟!

١ - [في] نسخة: ظالمنا. (مؤلف).

٢- «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٧).

الباب الثاني

في ذكر رجال من خواص اتباع أهل البيت الطاهر المعروفين بحبهم وبخدمتهم جرحوهم

فمنهم:

(١) (ق) أصبغ بن نباتة التيمي الكوفي.

كان على شُرْطَة عليٍّ عليه السلام، كان مغيرة[١] لا يَعْبأ بحديثه، وقال عمرو بن علي: ما سمعت عبدالرحمن ولا يحيى حَدَّثَا عنه بشيء، وقال يونس بن أبي إسحاق: كان أبي لا يعرض له، وقال ابن مَعِين: ليس يساوي حديثه شيئاً، وقال: ليس بثقة، وكذا قال النَّسَائي، وقال ابن حِبَّان: فُتِنَ بحبِّ عليٍّ فأتى بالطامات فاستحق التَّرك، وقال ابن عَدِي: عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه وهو بيِّن الضعف، ثم قال: وإذا حدَّث عنه ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنما أتى الإنكار من جهة من روى عنه، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن سعد: كان شيعياً وكان يُضَعَّف في روايته، وقال الجوزجاني: زائغ. انتهى بتصرف من «تهذيب التهذيب»[٢].

وأقول -والله المستعان-: ما للرجل ذنب إلا حبه علياً وقربه منه، ولله [در] القائل:

حب علي كله ضرب   يرجف من تذكاره[٣] القلب

قال الشعبي: ماذا لقينا من عليٍّ إن أحببناه ذهبت دنيانا، وإن أبغضناه ذهب ديننا.

١- تقدم تعرف المؤلف به.

٢- «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٧٣).

٣- [في] نسخة: خيفته. (مؤلف).

وقول ابن حِبَّان (فُتِنَ بحب علي..) إلخ.

يقال له: نِعْمَ ما فُتِنَ به! وأين الطامات التي زعمتَ أنه أتى بها؟!

وتأمَّل كلام ابن عَدِي فإنه عجيب، وأما الجوزجاني الناصبي الزائغ فقد وصف أصبغاً بما هو حقيقة صفة الجوزجاني نفسه كما سيأتي نقل ذلك إن شاء الله تعالى.

(٢) (عس) ثعلبة بن يزيد الحماني الكوفي.

قال ابن حِبَّان: كان على شُرْطة عليٍّ وكان غالياً في التشيع، لا يحتج بأخباره إذا انفرد به عن علي، كذا حكاه عنه ابن الجوزي، وقد ذكره في «الثقات»[1] بروايته عن علي وبرواية حبيب بن أبي ثابت عنه فينظر، قال البخاري: في حديثه نظر لا يتابع في حديثه، وقال النَّسَائي: ثقة.

قلت: وقال ابن عَدِي لم أر له حديثاً منكراً في مقدار ما يرويه. انتهى بتصرف من «تهذيب التهذيب»[2].

قلت: وذكره الذهبي في «الميزان»[3] وذكر أنه روى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي «إنَّ الأمة ستغدر بك» وأرى روايته لهذا الحديث هي ذنبه الذي قالوا فيه ما قالوه لأجله.

(٣) الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني أبو زهير الكوفي.

قال في «تهذيب التهذيب»[4] بعد أن حكى تكذيبه وذمه عن غير واحد، قال الدوري عن ابن مَعِين: الحارث قد سمع عن ابن مسعود وليس به بأس،

١- ومن العجيب أن ابن حبان ذكره أيضاً في «المجروحين» (١/ ٢٠٧)، وقال ابن حجر فيه: شيعي صدوق. (ح).

٢- «تهذيب التهذيب» (١/ ٥٦٧).

٣- «الميزان» (١/ ٣٧١).

٤- «تهذيب التهذيب» (٢/ ١١٦).

وقال عثمان الدارمي عن ابن مَعِين: ثقة، وقال أشعث بن سوار عن ابن سيرين: أدركت الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ بالحارث ثَنَّى بعبيدة ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث، وقال علي بن مجاهد عن أبي جناب الكلبي عن الشعبي: شهد عندي ثمانية من التابعين الخير فالخير منهم: سويد بن غفلة والحارث الهمداني حتى عدَّ ثمانية أنهم سمعوا علياً يقول فذكر خبراً، وقال ابن أبي داود: كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس وأفرض الناس تعلَّم الفرائض من علي.

وفي «مسند أحمد»[1] عن وكيع عن أبيه قال حبيب بن أبي ثابت لأبي إسحاق حين حَدَّث عن الحارث عن علي في الوتر: يا أبا إسحاق يساوي حديثك هذا ملء مسجدك ذهباً.

وقال ابن حِبَّان: كان الحارث غالياً في التشيع واهياً في الحديث.

وقال ابن عبد البَرِّ في «كتاب العلم»[2] لما حكى عن إبراهيم[3] أنه كَذَّب الحارث: أظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث كذاب ولم يَبِن من الحارث كذبة، وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي، وقال ابن شاهين في «الثقات»: قال أحمد بن صالح المصري: الحارث الأعور ثقة ما أحفظه وما أحسن ما روى عن علي وأثنى عليه. انتهى بحذف كثير.

١- «مسند الإمام أحمد» (١/ ٨٥).

٢- «جامع بيان العلم وفضله» لأبي عمر يوسف بن عبدالبر (٢/ ١١٠٠) دار ابن الجوزي الأولى ١٩٩٤م.

٣- تصحح هذه العبارة لعل الضمير في قوله: (أنه) يعود على الشعبي ويكون قد تقدم له ذكر غفلنا عنه مع النقل. (المؤلف).

والذي في جامع بيان العلم أنه ذكر إبراهيم النخعي عند الشعبي فقال: ذاك الأعور الذي يستفتي بالليل ويجلس يفتي الناس بالنهار، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال ذلك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئاً... قال أبو عمر: معاذ الله أن يكون الشعبي كذاباً، بل هم إمام جليل، والنخعي مثله جلالة وعلماً وديناً وأظن الشعبي... الخ.

وقال المقبلي في كتاب «المنار»[1]: (روى البيهقي عن الحارث عن علي دعاء الاستفتاح (لا إله إلا أنت..) إلخ فقال البيهقي: ضعيف بالأعور، قال المقبلي رحمه الله: وأصل ذنبه التشيع والاختصاص بعلي كرم الله وجهه.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها[2]

قال النووي في «أذكاره»[3] بعد ذكر هذا الحديث من رواية الحارث: أنه متفق على ضعفه.

فاسمع تكذيب هذا الاتفاق لتعلم أنها أهواء[4] وكيف يجترئ على حكاية الاتفاق في كتاب وضعه لمخ العبادة والأذكار.

قال الذهبي: - وهو أشد الناس على الشيعة وأميلهم عن أهل البيت وإلى المروانية أقرب لا يشك في ذلك من عرف كتبه لا سيما «تاريخ الإسلام» وكذا غيره- وهذا لفظه في «الميزان»[5]:

الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور من كبار التابعين: قال عباس عن ابن مَعِين: ليس فيه بأس وكذا قال النَّسَائي، وقال عثمان الدارمي: سألت يحيى بن

---

١ - «المنار في المختار من جواهر البحر الزخار» وهو حاشية على كتاب «جواهر البحر الزخار».

٢- وهو عجز بيت، وصدره:

وعيَّرها الواشون أني أحبها

وهو من شعر أبي ذؤيب الهذلي المتوفي سنة ٢٧هـ.

٣- انظر «الأذكار» للإمام النووي (٧٤) دار الفكر سوريا الأولى ١٩٨٣م.

٤- لاحظ فيما يأتي ثناء المؤلف على الإمام النووي عند قوله: (إنه من أهل المعرفة في الحديث ومن المتدينة المتورعة...) وإقراره كلام المقبلي أنه أي الإمام النووي من خيار المتأخرين. وكذلك فإن الإمام النووي حافظٌ على طريقة الفقهاء لا على طريقة المحدثين ويظهر ذلك من خلال ترجمته للحارث.

٥- «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٣٥).

معين عن الحارث الأعور فقال: ثقة، وقال أبو داود: وكان الحارث الأعور أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي، وحديث الحارث في السنن الأربعة والنَّسَائي مع تعنته في الرجال قد احتج به وقوَّى أمره، والجمهور على توهين أمره مع روايته في الأبواب فهذا الشعبي يكذبه ثم يروي عنه، والظاهر أنه كان يكذبه في لهجته وحكاياته وأما في حديثه النبوي فلا، وكان من أوعية العلم، قال قرة بن خالد حدثنا محمد بن سيرين قال: كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم أدركت منهم أربعة وفاتني الحارث فلم أره، وكان يُفَضَّل عليهم، وكان أحسنهم ويختلف في هؤلاء الثلاثة[1] (كذا) أيهم أفضل (كذا) علقمة[2] ومسروق وعبيدة. انتهى.

هذه ألفاظ الذهبي وحكى توهين أمره عمن هو معروف بالميل عن الشيعة ومثل ذلك لا يقبل، وقد صرح به الذهبي وغيره بل كل ناظر منصف، إذ لا أعظم من الأهواء التي نشأت عن هذه الاختلافات سيما في العقائد.

والنووي من أهل المعرفة في الحديث ومن المتدينة المتورعة بحسب ما عنده لكنه من أسرى التقليد في العقائد فلا يقبل منه قوله في دعوى الاتفاق وكيف يتفق على ضعفه بعد قول ابن سيرين علم الزهد والعلم وتفضيله على من لا يختلف في فضلهم شريح بن هانئ وعلقمة ومسروق وعبيدة، ولقد أبقى الذهبي على نفسه في ترجمته الحارث مع نَصْبه، وهذا التطويل لتقيس عليها نظيرها من كلام أهل

١- لعله: الأربعة. (مؤلف).

٢- لعله: شريح وعلقمة. (مؤلف).

الجرح والتعديل، فإن النووي من خيار المتأخرين وهذا صنيعه، فلو صان نفسه فجرح كيف شاء وترك دعوى الاتفاق، ولكن يأبى الله أن يتم اللبس في الدين، فلا تقلد في هذا الباب ما دام للتهمة مدخل، واقتد بالشارع في رد شهادة ذي الإحن والأهواء والله العاصم). انتهى كلام المقبلي من كتاب «المنار»[1] نقله لنا بعض ثقات إخواننا.

---

١ - «المنار في المختار من جواهر البحر الزخار» (١/ ١٧٠ - ١٧١) للعلامة صالح المقبلي طبع مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨م.

تنبيه

إنما أطلت بما رقمته هنا لكثرة فائدته وقد تَقَدَّمَ ما نقلناه عن العسقلاني في توثيق الحارث وهو يبين أن ما نقله النـووي مـن الاتفـاق عـلى ضـعف الحـارث الأعور سبق قلم أو غفلة، والحق إنه إنما نُقِمَ عليه حبه لأخي النبي صلى الله عليـه وآله وسلم ولأهل بيته ولزومه لهم، وذلك من فضل الله عليه.

وما نقله المقبلي عن الذهبي من تكذيب الشعبي[1] للحـارث معـارض بـما نقله عنه العسقلاني من مدحه له، ولو صح التكذيب فهو محتمل لأن يكون بمعنى التخطئة أو يكـون لمكـان المعـاصرة واخـتلاف المـذهب، أو يكـون في شيء قالـه الحارث مُتَّقِياً أو مُوَرِّياً.

ولو وقفنا على اللفظ الذي قالوا إن الشعبي كذب الحارث فيه لرجونا أن نفهم أقرب ما يحسن حمله عليه والله أعلم.

---

١ - روى هذا مغيرة الناصبي فلا يصدق ولا كرامة. (مؤلف).

الباب الثالث

في ذكر رجال جرحوهم لتشيعهم لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطعنوا فيهم وذموهم أو تهددوهم أو نبزوهم لذلك

منهم:

(١) (س.ق) أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط العبدي أبو الأزهر النيسابوري.

قال في «تهذيب التهذيب»(١) بعد أن ذكر مدح المحدثين وتوثيقهم له:

(قال أحمد بن يحيى بن زهير التُسْتَرِي: لما حدَّث أبو الأزهر بحديث عبدالرزاق في الفضائل يعني عن معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عباس قال نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي رضي الله عنه فقال: «أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة...» الحديث.

أخبر بذلك يحيى بن معين فبينا هو عنده في جماعة من أهل الحديث إذ قال يحيى: من هذا الكذاب النيسابوري الذي يحدِّث عن عبد الرزاق بهذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا، فتبسم يحيى فقال: إما إنك لست بكذاب وتعجب من سلامته، وقال: الذنب لغيرك في هذا الحديث). انتهى.

أقول: سبحان الله إني لأعجب مما صنعه يحيى وأمثاله ممن يقيمون الحواجز دون رواية فضائل أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام، ويبهتون رواتها بالكذب، ويشنعون عليهم ظلماً وعدواناً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق!

---

١ - «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٤).

وأبو الأزهر ثقة، وعبدالرزاق من كبار الحفاظ ثقة ثبت، والتهمة منتفية والحديث في سيادة علي مشهور جداً، وطرقه كثيرة وإن رغم أنف الحاسد، وهو مما يتعذر جحده، فقد ورد في أبواب منها تزويج فاطمة وجاء في مناقب متعددة بالمعنى، وورد بلفظ: «يعسوب الدين»[1] و«إمام المسلمين»[2] وما أشبه ذلك.

وورد بلفظ السيادة صريحاً، وصحح بعض المحدثين بعض طرقه وحسنوا أخرى، ومجموع ذلك يفيد اليقين القطعي بوصفه بالسيادة[3]، فممن أخرج لفظ السيادة ابن عبدالبرّ والحاكم وابن عساكر والذهبي والديلمي[4] والطبراني[5] وابن أبي شيبة وابن عَدِي[6] والبزار والبغوي والمحاملي وابن ماجه وابن قانع وابن السَّكَن والبارودي وأبو نُعَيم[7] والخطيب[8] وابن النجار، وأبو موسى المديني.

١- قطعة من حديث رواه ابن عدي في الكامل (٥/ ٢٤٤) بلفظ: «يعسوب المؤمنين».

٢- روى الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٣٨) عن أسعد بن زرارة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحيَ إليَّ في عليٍّ ثلاث: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين» وصححه.

٣- إذا كان ولديه سيدا شباب أهل الجنة كما في الحديث الصحيح المشهور المتواتر (الترمذي ٣٧٦٨) ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سيدنا الحسن: «إن ابني هذا سيدا» كما في البخاري (٣٦٢٩) وغيره، وزوجته السيدة فاطمة سيدة نساء أهل الجنة كما في البخاري (٣٦٢٤) وسيدة نساء المؤمنين وهذه الأمة كما في مسلم (٢٤٥٠) فكيف هو لا يكون موصوفاً بالسيادة وهو لب أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟ وقد روى الحاكم (٣/ ١٢٨) عن ابن عباس قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي فقال: «يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي». قال الحاكم عقبه: صحيح على شرط الشيخين. وهو كذلك! واعترف الذهبي بأن رواته ثقات ولكن حاول أن يستنكره فما أفلح. (ح).

٤- «مسند الفردوس» (٥/ ٣٢٤). (ح).

٥- «المعجم الأوسط» (٢/ ١٢٧) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١١٦)، وفي الكبير (٣/ ٨٨). (ح).

٦- في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٣٨). (ح).

٧- في «حلية الأولياء» (١/ ٦٣). (ح).

٨- في «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٩). (ح).

حســبي وفي تعــداهم لم أطمــع[1]

وقول يحيى لأبي الأزهر: (الذنب لغيرك) مـا أراه إلا النَّصْـب الـذي دبَّ ودرج عليه كثيرون، ويحيى وإن كان في العصر العباسي فهو ممن أنصبغ بها غرسه معاوية وأذنابه وربُّوا عليه الرعية جيلاً بعد جيل حتى الآن وصدق والله القائل: (أبقى لنا معاوية في كل عصر فئة باغية) قال شيخنا العلامة ابـن شـهاب الـدين[2] جزاه الله خيراً:

ولم تمـح حتـى الآن أثـار زورهـم وتصديقه ممن عن الحق قـد عمـي

ولقد ارتج المسجد من صياح مَنْ فيه بعمر بن عبد العزيز: السـنة السـنة، تَرَكْتَ السُّنة، لما ترك لعن أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبـة الجمعـة، تلك السُّنة التي سنَّها طاغيتهم، وزعم أهل حران لما نهـوا عـن اسـتمرارهم على تلك السنة الملعونة أن الجمعة لا تصح بدونها، ويوجد الآن كثير من علماء السـوء يعتقدون في أمور أنها من السُّنة وهي من النَّصْب.

قال العسقلاني في «تهذيب التهذيب»[3] في سند الحديث المذكور:

(قال أبو حامد الشرقي: هو حديث باطل، والسبب فيه أن مَعْمَرَاً كان له ابن أخ رافضي وكان معمر يُمَكِّنُهُ من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث). انتهى.

---

١ - عجز بيت من القصيدة العينية المشهورة للإمام عبدالله بن علوي الحداد وشطره:

ولأقبضن عنان قولي ها هنا

ومطلعها:

يا سائلي عن عبرتي ومدامعي وتنهـد تـرتج منـه أضـالعي

٢ - ديوان ابن شهاب (٣٨) من قصيدته «سواد العين» التي سبق التنويه بها، إلا أن البيت هناك بلفظ: زوركم بـدلاً عن زورهم.

٣- «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٤).

وأقول: رَبِّ احكم بيننا وبين قومنا بالحق، إن هذا الكلام باطل عاطل وسخيف، ولو جوَّزنا ما زعمه الشرقي وقلنا إنَّ معمراً لا يعرف أحاديثه فضلاً عن أن يحفظها فما هو المانع لنا أن نجوز وجود ابن أخ رافضي لكل ثقة روى شيئاً ما من مناقب علي عليه السلام، وابن أخ ناصبي لكل ثقة روى منقبة ما لنحو الشيخين، وأنه أدخل تلك الأحاديث عليهم ونهمل جميع المروي في الطرفين ما عدا المتواتر.

ولكن هذا أيضاً لا يغني في إبطال هذا الحديث لما مر.

ثم قال في «تهذيب التهذيب»[1] أيضاً: (قال الخطيب أبو بكر: وقد رواه - يعني الحديث السابق- محمد بن حمدون النيسابوري عن محمد بن علي النجاري الصنعاني عن عبدالرزاق فبرىء أبو الأزهر من عهدته.

قال ابن عَدِي: أبو الأزهر بصورة أهل الصدق عند الناس، وأما هذا الحديث فعبد الرزاق من أهل الصدق وهو ينسب إلى التشيع فلعله شُبِّهَ عليه. انتهى.

---

١ - «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٤).

تنبيه

يشتد عجبي من صنيع بعض العلماء وضيق صدورهم من ذكر فضائل مولى المؤمنين، فيتطلبون توهينها وردَّها بكل حيلة، ولو كان فساد ما يتطلبونه ظاهراً بيناً كما مَرَّ بك، وقد استحكم هذا الداء وورثه خلفهم عن سلفهم فيثقل على قلوبهم المريضة سماعهم مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله كذكره بالسيادة كما في الحديث السابق سياقه، فتغلي مراجل حسدهم في صدورهم، وتَسْوَدّ الدنيا في عيونهم، ويتخبطهم شيطان النَّصْب وتنتفخ أوداجهم من الغيظ ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران:١١٩].

وقد أسخن الله عيونهم بما وصل إلينا من مناقب سيدنا ومولانا صنو نبينا عليهما وآلهما الصلاة والسلام[1] وما أخرجه الله بقدرته من بين الكتمين كتم الحسد وكتم الخوف على النفس، وهذا من خوارق معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد جرت العادة بأن ما اعتمد أهل الدولة ستره أو تكاتف علماء الدين على إخفائه قلما يظهر ويتواتر، وهنا جاء الأمر بالعكس رغماً عن جد الفراعنة في طمسه وشياطين العلماء في إلقاء الشبه وبث الأضاليل في سبيل ظهوره.

١- قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٧١): (قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي).وقال الحافظ ابن حجر هناك أيضاً: (ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه! ثم اشتدَّ الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة).

قلت: وقد روى الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٠٧) قول أحمد بن حنبل في حق سيدنا علي عليه السلام والرضوان. (ح).

ومن عرف ما أشرنا إليه انثلج فؤاده بصحة كثير مما طعن في إسناده نواصب العلماء ومقلدوهم من مناقب أمير المؤمنين وإن قيل في رجال أسانيدها ما قيل، من تضعيف أو توهيم أو تضليل، وعلى أقل الحالات يقطع الموفَّق بأنها أقرب إلى الصحة من كثير مما قالوا بصحته من مناقب الغير ممن يُقَرَّب ويمدَح ويكرم ويشفع من يروي فضائلهم وتقطع له الإقطاعات العظيمة، ويستفيد الصلات الجسيمة ويوصف بأنه من أئمة السنة وأهلها، فإن ترقَّى وزاد فادعى ضعف سند منقبة لعلي وأهل البيت عليهم السلام أو حكم على شيء من ذلك بالوضع أو طعن في بعض رواتها ولو ظلماً وزوراً قالوا إنه من أنصر أهل زمانه للسُّنَّة وأصلبهم فيها، واغتفروا له ما صنع حتى وَضعه الأحاديث كما سيمر بك إن شاء الله تعالى[1]، ولله [در] شيخنا ابن شهاب الدين حيث يقول:

كأن الهدى من بيت صخر تفجرت ينابيعه والحق من ثَمَّ ينتمي[2]

(٢)... الحافظ ابن عقدة.

قال الذهبي - على نَصْبه - في «تذكرة الحفاظ» ما لفظه: (حافظ العصر والمحدِّث البحر، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم، وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ وكثرة الحديث وصنَّف وجمع وألَّف في الأبواب والتراجم، ثم قال: ومُقِتَ لتشيعه).

ثم ذكر أنه روى عن سفيان قوله: (لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال)، وقال: (قلت: ما يملي ابن عقدة مثل هذا إلا وهو غير غالٍ في التشيع ولكن الكوفة تغلي بالتشيع وتفور والسُّنِّي بها طرفة). انتهى.

---

١ - ومن أمثلة هؤلاء ابن بطة العكبري؛ انظر «لسان الميزان» (٤/ ١١٢) الطبعة الهندية. (ح).

٢ - من قصيدته «سواد العين» آنفة الذكر.

وأقول: يليق أن يقرن الذهبي مقالته في الكوفة بقولنا: (إنَّ الشام تغلي بالنَّصْب وتفور والشيعي بها طرفة). انتهى.

ثم روى الذهبي[1] عن الدَّارَ قُطْنِي أنه قال: أجمع أهل الكوفة إنه لم يُـرَ بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه.

ثم قال الذهبي: (وعن ابن عقدة قال: أنا قد أجبت في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم حدَّث بهذا عنه الدَّارَ قُطْني). انتهى.

وأقول: مَنْ عرف ما يلاقيه من الترويع والتهديد والتوهيم والتكذيب مَن يروي ولو حديثاً واحداً مما يتعلق بالعترة لا يكبر عليه إن كان ابن عقدة مُقِتَ لِتَشَيُّعِهِ، وقد أجاب في ثلاثمائة ألف حديث من أحاديثهم.

ثم قال الذهبي: (وعن ابن عقدة قال: أحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها، قال عبدالغني سمعت الدَّارَ قُطْني يقول: كان ابن عقدة يَعْلَم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده). انتهى ملخصاً.

ثم أردف ذلك بذم بعضهم لابن عقدة ولم ننقله لأنه طعن وجرح من عدو في العقيدة وهو مردود لا قيمة له كما صرَّحوا بذلك، وقد مَرَّ بك آنفاً اعتراف الذهبي بأن ابن عقدة مُقِتَ لتشيعه، ومغزى مقاله هذا أنَّ ابن عقدة لو كان ناصبياً لأحبُّوه وأغرقوا في مدحه فرحمه الله رحمة واسعة، وألحقه بمن أحبهم وجزاه عن سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته ما هو أهله آمين.

(٣) **(خ.د.ت) إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي.**

أحد مشايخ البخاري ولم يكثر عنه، وثَّقه النَّسَائي ومطين وابن مَعِين والحاكم أبو أحمد وجعفر الصائغ والدَّارَ قُطْني، قال في رواية الحاكم عنه: أثنى

---

١ - «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٤٠).

عليه أحمد وليس بقوي، وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث، قال ابن عَدِي: يعني ما عليه أهل الكوفة من التشيع، قلت الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان والصواب موالاتهما جميعاً، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع. انتهى من «مقدمة فتح الباري»[1] للعسقلاني رحمه الله تعالى.

وأقول: قول الجوزجاني في إسماعيل (كان مائلاً عن الحق) كلمة خبيثة لأنه يعني بالحق موادَّة أعداء الله وعداوة أولياء الله وتلك عقيدته عامله الله بعدله، ويرحم الله العسقلاني في تحامله بإطلاقه اسم الابتداع على إسماعيل المحب لمحمد وأهل بيته عليهم صلاة الله وسلامه.

(٤) (خ) أسيد بن زيد الجمال.

قال العسقلاني في «مقدمة الفتح»[2]: (قال البزار احتمل حديثه مع شيعيةٍ شديدةٍ فيه، قال أبو حاتم: رأيتهم يتكلمون فيه، قلت: لم أر لأحد فيه توثيقاً وقد روى عنه البخاري في «كتاب الرقاق» حديثاً واحداً مقروناً بغيره). انتهى.

(٥) (ت) ثوير بن أبي فاخته سعيد بن علاقة مولى أم هاني وقيل مولى زوجها جعدة.

جاء في «تهذيب التهذيب» ما حاصله: (كذَّبَه قومٌ وضَعَّفَهُ آخرون، ووهَّنه وتركه غيرهم، وقال يونس عن أبي إسحاق كان رافضياً، وقال البزار: حدَّث عنه شعبة وإسرائيل وغيرهما واحتملوا حديثه، كان يُرْمى بالرفض، وقال العجلي: هو

---

١ - «هدي الساري» (٤٠٩).

٢ - «هدي الساري» (٤١٠).

وأبوه لا بأس بهما، وفي موضع آخر: ثوير يُكتب حديثه وهو ضعيف. وقال الحاكم في «المستدرك»: لم يُنْقَم عليه إلا التشيع). انتهى.

وأقول: قطعت جهيزة قول كل خطيب.

(٦) **(بخ.م.٤) جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري.**

جاء في «تهذيب التهذيب»[1] ذكر مَن وثَّقَه وفيه: (قال أبو طالب عن أحمد: لا بأس به، قيل له: إن سليمان بن حرب يقول: لا يُكتب حديثه، فقال إنما كان يتشيع وكان يحدِّث بأحاديث في فضل علي. وأهل البصرة يغلون في علي[2] وقال ابن سعد: كان ثقة وبه ضَعْف وكان يتشيع، وقال جعفر الطيالسي عن ابن مَعِين: سمعت من عبد الرزاق كلاماً يوماً فاستدللت به على ما ذكر عنه من المذهب فقلت له: إن أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب سُنَّة، فعمَّن أخذت هذا المذهب، فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان فرأيته فاضلاً حسن الهدى فأخذت هذا عنه. وقال ابن الضريس: سألت محمد بن أبي بكر المقدمي عن حديثٍ لجعفر بن سليمان فقلت روى عنه عبدالرزاق قال: فقدت عبد الرزاق؛ ما أفسد جعفر غيره يعني في التشيع، وقال الخضر بن محمد بن شجاع الجزري: قيل لجعفر بن سليمان: بلغنا أنك تشتم أبابكر وعمر فقال: (أما الشتم فلا ولكن بغضاً يا لَكِ)، وحكى عنه وهبة بن بقية نحو ذلك، وقال ابن عَدِي عن زكريا الساجي: وأما الحكاية التي حكيت عنه فإنما عنى به جارَين كانا له قد تأذى بهما يكني أحدهما أبابكر ويسمي الآخر عمر فسئل عنهما فقال: (أما السب فلا ولكن بغضاً يا لك)، ولم يعن به الشيخين أو كما قال، وهو حسن الحديث معروف بالتشيع.

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٦١).

٢ - أي في بغض علي. (مؤلف).

ثم قال ابن حِبَّان: كان جعفر من الثقات في الروايات غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت ولم يكن بداعية إلى مذهبه). انتهى.

وأقول: أما انتحاله الميل إلى أهل البيت فذلك علامة صحة إيمانه ويا ليته كان داعياً إلى ذلك فيكون مهتدياً هادياً.

ثم قال في «تهذيب التهذيب»[1]: (وقال الدوري: كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه وإذا ذكر علياً قعد يبكي، وقال يزيد بن هارون: كان جعفر من الخائفين وكان يتشيع، وقال ابن شاهين في «المختلف فيهم»: إنما تكلم فيه لعلة المذهب وما رأيت مَن طعن في حديثه إلا ابن عمار بقوله: جعفر بن سليمان ضعيف، وقال البزار: لم نسمع أحداً يطعن عليه في الحديث ولا في خطأ فيه إنما ذكرت عنه شيعية وأما حديثه فمستقيم). انتهى.

(٧) (بخ.س.ص) الحارث بن حصيرة الأزدي أبو النعمان الكوفي.

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال ابن مَعِين: خَشَبيٌّ ينسبونه إلى خشبة زيد بن علي التي صُلِبَ عليها، وقال أبو حاتم: لولا أن الثوري روى عنه لَتُرِكَ حديثه، وقال ابن عَدِي: عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت، وإذا روى عنه البصريون فرواياتهم أحاديث متفرقة، وهو أحد من يُعَدُّ من المحترفين بالكوفة في التشيع[3] وعلى ضعفه يكتب حديثه، وقال الدَّارَ قُطْني: شيخ للشيعة

١- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٦٣).

٢- «تهذيب التهذيب» (٢/ ١١٠).

٣- والظاهر أن أصل هذه الكلمة (شيعي محترق) وليس محترف بالفاء!! والعجب العجاب أن لا يكون الناصبي محترقاً عندهم ولم أقف للآن أنهم قالوا عن ناصبي بأنه كان محترقاً!! وقد جرت عادتهم على مصادمة التشيع ومناهضة كل من وقف مع حب أهل البيت النبوي الكريم عليهم سلام الله تعالى برميهم بأنه محترق ومغالي وغير ذلك من=

يغلو في التشيع، وقال الآجُرِّي: عن أبي داود: شيعي صدوق، ووثقه العجلي وابن نمير، وذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال النَّسَائي: ثقة). انتهى بتصرف.

وأقول: لا شيء مما ذكروه في هذا المسكين يصح أن يُعَدَّ وَصْمَة، وقد تَقَدَّمَ تفسيرهم الغلو، وقول ابن عَدِي أنه (محترف بالتشيع) عجيب، وأي احتراف في التشيع المستهدف المتصف به للقتل أو العرقبة أو الجلد أو إهدار العدالة ولكن الاحتراف والاحتراق موجودان في النَّصب.

(٨) (بخ.م.٤) الحسن بن صالح بن حَي وهو حيان بن شفى الهمداني الثوري.

ذكر في «تهذيب التهذيب»[1] عدداً وافراً ممن ذمه وكذَّبه، ثم ذكر عدداً جماً ممن أثنى عليه الثناء الحسن وأطراه الإطراء الكثير وفضَّله على كبار الأئمة ووصفه بالعلم والورع والتقوى والتقشف والحفظ والخوف من الله تعالى والعبادة ونحو ذلك، ملأ بها أشرنا إليه نحو أربع صفحات ثم قال[2]:

(قال العجلي كان حسن الفقه من أسنان الثوري ثقة ثبتاً متعبداً وكان يتشيع، إلا أن ابن المبارك كان يحمل عليه بعض الحمل لمحال التشيع، وقال ابن حِبَّان: كان الحسن بن صالح فقيهاً ورعاً من المتقشفة الخشن وممن تجرد للعبادة، ورفض الرئاسة على تشيع فيه مات وهو مُخْتَفٍ من القوم، وقال ابن سعد: كان ناسكاً عابداً فقيهاً حجة صحيح الحديث كثيره وكان متشيعاً). انتهى فرحمه الله وغفر له.

= الأوصاف مع أننا نجد من وصموه أو وصفوه بهذا النعت (شيعي) كان متفتح الذهن واسع الصدر يحمل الانفتاح العقلي والفكري!! (ح).

١ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٦٤).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٦٧).

(٩) (س) الحسين بن الحسن الأشقر الفزازي الكوفي.

قال في «تهذيب التهذيب»[١]: (قال الجوزجاني: غال من الشتامين للخيرة). انتهى.

وأقول: أرى الجوزجاني عنى بالخيرة أئمته معاوية ويزيد ابنه ومروان وأجراءه[٢] وأذنابهم فافهم ذلك واستعذ بالله.

وقال في «تهذيب التهذيب»[٣] أيضاً: (ذكره لبن حِبّان في «الثقات» والعقيلي في «الضعفاء»).

ثم ذكر استنكار بعضهم عليه حديث حُجْر ولفظه: (قال لي علي: إنك سَتُعرض على سبي فسبني وتعرض على البراءة مني فلا تتبرأ مني، وحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[٤])[٥]. انتهى.

وأقول: لا نكارة في شيء مما ذكر إلا عند النواصب لا سيما والحديث «اللهم والِ..» الخ من المتواتر كما نص عليه العلماء[٦] وهو الصواب.

١- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٠٩).

٢- في نسخة دار النووي: أجراءهم.

٣- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٠٩).

٤- رواه أحمد في مسنده (١/ ١١٩) عن اثني عشر رجلاً من الصحابة، وكذا رواه في مواضع من مسنده منها: (٤/ ٣٧٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ٤٥) وفي «خصائص سيدنا علي» (٩٣) وابن حبان في الصحيح (١٥/ ٣٧٦) والحاكم (٣/ ١٠٩) والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٨٠) وغيرهم وهو حديث صحيح بل متواتر. (ح).

٥- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣١٠).

٦- ممن نص على ذلك الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٥). (ح).

نعم؛ قال ابن المديني إنهما ليسا من حديث ابن عُيَيْنَة، وهب أن الأمر كذلك فهل انحصرت السنة فيما يعترف ابن المديني بأنه من حديث ابن عُيَيْنَة، فمثل هذا مما لا حجة فيه.

ثم قال في «تهذيب التهذيب»[1]: (وقال ابن الجنيد: سمعت ابن مَعِين ذكر الأشقر فقال: كان من الشيعة الغالية، قلت: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به، قلت: صدوق، قال: نعم كتبت عنه). انتهى بتصرف.

(١٠) (ت) الحكم بن ظهيرة الفزاري أبو محمد الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[2]، وذكر من ذمه وكذَّبه ومن قال إنه مائل ساقط متروك الحديث، كان يشتم الصحابة، ويروي عن الثقات الموضوعات إلى نحو ذلك، ثم قال: (وهو الذي روى عن عاصم عن زر عن عبد الله: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»[3]

وروى حديث: «إذا بويع لخليفتين..»[4] الخ.

١- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣١٠).

٢- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٨٩).

٣- حديث صحيح، رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٥٥-١٥٦) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٠٩) وذكره الحافظ ابن جرير الطبري في تاريخه (٥/ ٦٢٢) في كتاب كتبه المأمون في ذم معاوية، وذكره الذهبي في «السير» (٣/ ١٤٩) وضعفه المعلق هناك بعلي بن زيد بن جدعان وهو ثقة خلافاً لما يزعمون! فقد وثقه أهل عصره مثل الحسن البصري وحماد بن سلمة، وأكرمه سيدنا علي زين العابدين وسعيد بن المسيب. ومن ضعفه هم ممن لم يعاصره لأجل تعصبهم عليه لأجل التشيع، فهو ثقة.

وللأخ العلامة حسن فرحان المالكي بحث في هذا الحديث صححه فيه وذلك في كتابه مع عبدالله السعد ص(١٨٥) فجزاه الله خير الجزاء وأكرمه ووفقه وسدد خطاه. (ح).

٤- رواه مسلم في الصحيح (١٨٥٣) ولفظه: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». (ح).

وأقول: أرى ذَنْب الحكم هذا روايته هذين الحديثين وكلاهما صحيح وقد ذكرت النقل في تصحيح سند الحديث الأول وطرقه وأنَّ رجاله كلهم رجال الصحيح في كتاب «تقوية الإيمان»[1]، والحديث الثاني رواه مسلم ومما يفيد الأمر بقتل معاوية ما أخرجه أحمد في مسنده ولفظه «من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان»[2] فيكون ذنب الحكم روايته لما لا يروق للنواصب من صحيح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتأمل.

(١١) الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[3] وقال: (هو أحد مَنْ روى عنه الجماعة ومدحوه).

ثم قال: (إنه كان صاحب سُنَّة وإتِّباع وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه). انتهى.

وأقول: ما أدري كيف عرفوا تشيعه مع قولهم أنه لم يظهر منه إلا إن كان للتشيع رائحة ذَكِيَّة كرائحة المسك الأذفر تضوع فتصيب رؤوس جُعْلان النَّصْب بالصداع.

(١٢) (٤) حكيم بن جبير الأسدي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[4] وذكر مَنْ ضَعَّفَه ووهَّنَه ومن أثنى عليه خيراً، ثم قال: (وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث له رأي غير محمود نسأل الله السلامة، غال في التشيع). انتهى.

١- «تقوية الإيمان» (١٣٩-١٤٢).

٢- أورده التقي الهندي في «كنز العمال» مؤسسة الرسالة برقم(١٠٤٦) (ج١- ص٢٠٩) عن أبي ذر ولفظه: «من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان».

٣- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٩٤).

٤- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٠٦).

وأقول: ليفرج روع القاريء فإن الغلو في التشيع كالرفض لهم فيه تفاسير تَقَدَّمَت، والمتيقن من ذلك حب علي وتفضيله على الأمة، وقد تَقَدَّمَ أن ذلك إجماع العِتْرة وقول جمع من كبار الصحابة وخيارهم وجم غفير من تابعيهم بإحسان، وقلنا ليست هذه المسألة من المسائل التكليفية وأوضحنا الكلام فيها في «النصائح الكافية»[1] ثم في «تقوية الإيمان»[2].

(١٣) (ق) حمران بن أَعْيَن الكوفي مولى بني شيبان.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[3] وقال: (قال أبو حاتم: شيخ صالح، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات»، وقال ابن عَدِي ليس بالساقط، وقال أحمد: كان يتشيع هو وأخوه، وقال الآجُرِّي عن أبي داود: كان رافضياً). انتهى.

(١٤) (خ.م.كد.ت.س.ق) خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[4] وذكر مَنْ وثَّقَه وأثنى عليه خيراً ثم قال: (قال الآجُرِّي عن أبي داود: صدوق ولكنه يتشيع، وقال ابن سعد: كان متشيعاً منكر الحديث في التشيع مفرطاً وكتبوا عنه للضرورة، وقال العجلي: ثقة فيه قليل تشيع وكان كثير الحديث، وقال صالح بن محمد جزرة: ثقة في الحديث إلا أنه كان مُتَّهَماً بالغلو، وقال الجوزجاني: كان شتاماً معلناً لسوء مذهبه). انتهى بتصرف.

---

١ - «النصائح الكافية» (٢٩٥-٢٩٩).

٢ - «تقوية الإيمان» (٥٧-٦٠) وقد استوفى بحث هذه المسألة شيخنا المحدث الفاضل محمود سعيد ممدوح في كتابه «غاية التبجيل بنفي القطع بالتفضيل». طبع مكتبة الفقيه بالإمارات.

٣ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٣٧).

٤ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٥٣٣).

(١٥) (ت.س.ق) داود بن أبي عوف سويد التميمي البرجمي الكوفي أبو الجحاف.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1] وذكر توثيقه عن جماعة: (وقال ابن عُيَيْنَة: كان من الشيعة[2] مما يشيعه، وقال ابن عَدِي: له أحاديث وهو من غالية التشيع وعامة حديثه في أهل البيت وهو عندي ليس بالقوي ولا ممن يحتج به، وقال العقيلي: كان من غلاة الشيعة، وقال الأزدي: زائغ ضعيف)[3]. انتهى بحذف وتَصَرُّف.

(١٦) (ع) زبيد بن الحارث بن عبدالكريم اليامي الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[4] وذكر مَنْ أثنى عليه خيراً ووثقه ثم قال: (قال يعقوب ابن سفيان ثقة ثقة خيار إلا أنه كان يميل إلى التشيع، وقال العجلي: ثقة ثَبْت في الحديث وكان علوياً). انتهى.

(١٧) (بخ.ت) سالم بن أبي حفصة العجلي الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[5] وقال: (وثَّقه ابن مَعِين، وقال عمر بن علي: ضعيف الحديث مُفْرِط في التشيع، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان شيعياً ما أظن به بأساً في الحديث وهو قليل الحديث، وقال الدوري عن ابن مَعِين: شيعي، وقال أبو حاتم: هو من عُتُق الشيعة[6] يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عَدِي:

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨).

٢ - يحرر. (مؤلف).

٣ - وذكر المزي في «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٣٥): (عن عبدالله بن داود: كان سفيان يوثقه ويعظمه، .... وعن يحيى بن معين: ثقة). (ح).

٤ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٣٥).

٥ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٤٥).

٦ - هذا اللفظ (من عتق الشيعة) لفظ خاص اخترعه أبو حاتم الرازي والظاهر أنه يريد به من الراسخين في التشيع. (ح).

له أحاديث وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت، وهو من الغالين في متشيعي أهل الكوفة وإنما عِيْب عليه الغلو، وأما أحاديثه فأرجو أنه لا بأس به، وقال الجوزجاني: زائغ وبالغ فيه كعادته في أمثاله). انتهى بِتَصَرُّف.

(١٨) **(ق) سعَّاد بن سليمان الجعفي ويقال التميمي الكوفي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1] وقال: (ذكره ابن حِبَّان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: كان من عُتْقِ الشيعة وليس بقوي في الحديث). انتهى بِتَصَرُّف.

(١٩) **(د.ت) سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري البصري.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[2] وذكر مَنْ وثقه وأثنى عليه خيراً ومَنْ انتقده ثم قال: (وقال عبدالواحد في مراتب النحويين: كان ثقة مأموناً عندهم ويذكر بالتشيع وكان من أهل العدل وكان الخليل يرجع إلى قوله). انتهى.

(٢٠) **(خ.م.ت) سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[3] وذكر توثيقه ثم قال أخيراً: (قال الجوزجاني: غالٍ زائغ يعني في التشيع). انتهى.

(٢١) **(ع) سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التَّنْعِي أبو يحيى الكوفي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[4] وذكر توثيقه وقال: (قال العجلي: كوفي تابعي ثقة ثَبْتٌ في الحديث وكان فيه تشيع قليل وهو من ثقات الكوفيين، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثَبْت على تشيعه، قال أبو داود: كان سلمة يتشيع). انتهى.

١- «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٧٤).

٢- «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٩٩).

٣- «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٥٦).

٤- «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٤١).

(٢٢) (خت.م.د.ت) سليمان بن قرم بن معاذ التيمي أبو داود النَّحْوي، ومنهم من ينسبه إلى جده.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1] وذكر مَن أثنى عليه خيراً ووثَّقه وقال: (قال محمد بن عوف عن أحمد: لا أرى به بأساً لكنه كان يفرط في التشيع، وقال ابن عَدِي: له أحاديث حسان أفراد وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير، وتدل صورة سليمان هذا على أنه مفرط في التشيع، وقال ابن حِبَّان: كان رافضياً غالياً في الرفض ويقلب الأخبار مع ذلك، وقال في «الثقات»: سليمان بن معاذ يروي عن سماك وعنه أبو داود، قال الآجُرِّي عن أبي داود: كان يتشيع، وذكره الحاكم في باب مَنْ عِيْبَ على مسلم إخراج حديثهم، وقال: غمزوه بالغلو في التشيع وسوء الحفظ جميعاً). انتهى.

وأقول: يضحكني قول ابن عَدِي في سليمان هذا: (إنه تدل صورته على أنه مفرط في التشيع)!! ولا أدري كيف هي سحنة ذي التشيع وهل كانت له قرون ينطح بها الناصبة؟ وأما قولهم (شيعي غال رافضي) فقد تَقَدَّمَ ذكر تفسيرهم له بما لا ذم ولا عيب فيه، ورمي عداته في المذهب له بسوء الحفظ غير مقبول والله أعلم.

(٢٣) (ع) عامر بن واثلة أبو الطُّفَيل الصحابي. آخر من مات منهم كما قال مسلم.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[2] وقال: (كان أبو الطفيل ثقة في الحديث وكان متشيعاً، ثم قال: وكانت الخوارج يرمونه باتصاله بعليٍّ وقوله بفضله وفضل أهل بيته، وليس في روايته بأس).

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٩٨).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٧١).

ثم قال: (وقال ابن المديني: قلت لجرير: أكان مغيرة يكره الرواية عن أبي الطُّفيل؟ قال: نعم). انتهى.

وأقول: يفهم من قوله (وكانت الخوارج يرمونه باتصاله بعلي) أن الاتصال بعلي غميزة! وكذا ما أتبعه به[1]! ولا أفهم ما هو الحامل للشيخ على ذكره وأعجب من ذلك ذكره كراهية مغيرة الناصبي للرواية عن الصحابي الفاضل، وقد عَرَفْناهم لم يكرهوا الرواية عن البغاة والقاسطين والمارقين والمقطوع بنفاقهم ومن صح إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنه يموت على غير ملة الإسلام» وسيأتي ذكر لأبي الطُّفَيل رضي الله عنه في ترجمة أبي عبد الله الجدلي وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢٤) (خ.ت.ق) عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي أبو سعيد الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[2] وذكر توثيقه (وقال الحاكم: كان ابن خزيمة يقول: حدثنا الثقة في روايته المُتَّهَم في دينه عباد بن يعقوب، وقال ابن عَدِي: سمعت عبدان يذكر عن أبي بكر بن أبي شيبة أو هناد بن السري أنهما أو أحدهما فسَّقه ونسبه إلى أنه يشتم السلف، وقال ابن عَدِي: وعباد فيه غلو في التشيع وقال إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة: لولا رجلان من الشيعة ما صح لهم حديث عباد

---

١ - قال الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص(٤١٢) في ترجمة أبي الطفيل رضي الله عنه: (وقال ابن عدي: له صحبة، وكان الخوارج يرمونه باتصاله بعليٍّ، وقوله بفضله وفضل أهل بيته، وليس بحديثه بأس، وقال ابن المديني: قلت لجرير: أكان مغيرة يكره الرواية عن أبي الطفيل؟ قال: نعم. وقال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكي ثقة، وكذا قال ابن سعد وزاد: كان متشيعاً، قلت: أساء أبو محمد بن حزم فضعف أحاديث أبي الطفيل وقال: كان صاحب راية المختار الكذاب، وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ولا يؤثر فيه قول أحد ولا سيما بالعصبية والهوى). وكل هذا يفيد أن الصحابي الذي لا يكون على هواهم والمبدأ الذي يريدونه يطوله جرحهم وتعديلهم. (ح).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٩٨).

بن يعقوب وإبراهيم بن محمد بن ميمون، وقال ابن حِبَّان: كان رافضياً داعية ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك، روى عن شريك عن عاصم عن ذر عن عبد الله مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»). انتهى بِتَصَرُّف.

وأقول: للتشيع والغلو فيه قد تَقَدَّمَ تفسيره، والسلف الذي روى عبدان أنَّ عبَّاداً كان يشتمهم ما أراهم إلا الطواغيت معاوية وأذنابه، وحديث «إذا رأيتم معاوية..» الخ صحيح ثابت كما أوضحنا ذلك في «تقوية الإيمان».

(٢٥) (ع) عبد الرزاق بن همام الحميري الحافظ الكبير مولاهم الصنعاني.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[١] وذكر من أثنى عليه خيراً ووثقه، ثم قال بعد صحيفتين: (قال جعفر الطيالسي: سمعت ابن مَعِين سمعت من عبدالرزاق كلاماً استدللت به على ما ذُكِر عنه من المذهب، فقلت له: إن أستاذِيْكَ الذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب سُنَّة معمر ومالك وابن جُرَيج والثوري والأوزاعي فعمن أخذت هذا المذهب؟ قال: قدم علينا جعفر بن سليمان فرأيته فاضلاً حسن الهدي فأخذت هذا عنه، وقال محمد بن أبي بكر المقدمي: وجدت عبد الرزاق ما أفسد جعفر غيره يعني في التشيع، وقال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين وقيل له: قال أحمد: أن عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع، فقال: كان عبد الرزاق - والله الذي لا إله إلا هو - أغلى في ذلك مائة ضعف ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله، وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي هل كان عبد الرزاق يتشيع ويفرط في التشيع فقال أما أنا فلم أسمع منه في هذا

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢١٣).

شيئاً، قال أبو داود: وكان عبدالرزاق يعرِّض بمعاوية، وقال العجلي: ثقة يتشيع وكذا قال البزار). انتهى.

وأقول: عبد الرزاق هذا ممن يحب أبا بكر وعمر ويفضلهما ويحب عثمان وعلياً، بل ولا يقول بقول أهل السنة في تصويب علي وتخطئة أعدائه نقل عنه هذا ابن حجر، إذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك جلياً أن ذنبه تعريضه بعجل النواصب فلذلك قيل فيه ما قيل والله أعلم.

(٢٦) **(ق) عبد السلام بن صالح بن سليمان القرشي مولاهم أبو الصلت الهروي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1] وذكر مَن وثَّقه وكان كعبد الرزاق ممن يفضل أبا بكر وعمر ويحب عثمان ولكنه نُبِزَ بالتشيع، قال في «تهذيب التهذيب»: (قال أحمد بن سيَّار: لم أره يُفرط بالتشيع ولا يذكر الصحابة إلا بجميل إلا أنَّ ثمَّ أحاديث يرويها في المثالب، وسألت إسحاق بن إبراهيم عنها فقال: أما من رواها على طريق المعرفة فلا أكره ذلك، وأما من يرويها ديانة فلا أرى الرواية عنه، وقال الحسن بن علي بن مالك: سألت ابن مَعِين عن أبي الصلت فقال: ثقة صدوق إلا أنه يتشيع، وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق، وقال ابن عَدِي: له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو مُتَّهَم فيها، وقال البرقاني عن الدَّارَقُطْنِي: كان رافضياً خبيثاً، وقال العقيلي: رافضي خبيث). انتهى.

وأقول: من الغريب أن حُبَّه وتقديمه لأبي بكر وعمر لم يشفع له عند الطاعنين فيه لتشيعه وكأنهم لا يرضيهم إلا لعن علي وذمه وذم أهل البيت وتكذيب ما ورد فيهم من المناقب متابعة لعجلهم الممقوت.

١- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٢١).

(٢٧) (ع) عبيدالله بن موسى بن أبي المختار العبسي مولاهم الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[١] وذكر مَن وثّقه وأثنى عليه خيراً، ثم قال: (وقال ابن سعد: قرأ على عيسى بن عمر وعلى علي بن صالح وكان ثقة صدوقاً إن شاء الله كثير الحديث حسن الهيئة وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع منكرة وضعّف بذلك عند كثير من الناس، وكان صاحب قرآن، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وقال: كان يتشيَّع، وقال يعقوب بن سفيان: شيعي وإن قال قائل رافضي لم أُنكر عليه وهو منكر الحديث).

ثم روى أن أحمد تركه لتشيعه، ثم قال: (وقال ابن قانع: كوفي صالح يتشيع، وقال الساجي: صدوق كان يفرط في التشيع). انتهى بتصرف.

وأقول: قول ابن سعد آنفاً في عبيد الله هذا (يروي أحاديث في التشيع منكرة) قول منكر! فأين هي؟ ولا عبرة بإنكار أهل القلوب الغلف المنكوسة من النواصب ولا بشهادتهم ضد أهل الحق من المؤمنين.

(٢٨) (بخ.م.٤) علي بن زيد بن عبد الله التيمي البصري أبو الحسن.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[٢] وقال: (قال العجلي: كان يتشيع ولا بأس به، وقال الجوزجاني: واهي الحديث ضعيف وفيه ميل عن القصد لا يحتج بحديثه). انتهى.

وأقول: نقل ابن حجر عن غير الجوزجاني مثل مقالته أو قريباً منها في علي هذا، وذكر إن أنكر ما أنكروه عليه هو حديث «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»[٣] وقد تَقَدَّمَ إن هذا الحديث صحيح ثابت لا شك فيه.

١- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٤١١).

٢- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٨٥).

٣- تقدم عزوه.

(٢٩) (ع) **عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1] وذكر مَن وثّقه ثم قال: (قال أبو حاتم: صدوق وكان إمام مسجد الشيعة وقاصَّهم، وقال ابن مَعِين: شيعي مفرط، وقال الجوزجاني: مائل عن القصد، وقال السُّلَمي: قلت للدَّارَقُطْنِي: فعدي بن ثابت؟ قال: ثقة إلا أنه كان غالياً يعني في التشيع، وقال ابن شاهين في «الثقات»: وقال أحمد: ثقة إلا أنه كان يتشيع). انتهى بِتَصَرُّف.

(٣٠) (خ.د) **علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي مولى بني هاشم.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[2] وذكر من وثقه وأثنى عليه خيراً ثم قال: (قال الجوزجاني: يتشبث بغير بدعة زائغ عن الحق، وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: قلت لعلي بن الجعد: بلغني أنك قلت ابن عمر ذاك الصبي قال: لم أقل ولكن معاوية ما أكره أن يعذبه الله، وقال الآجُرِّي عن أبي داود: عمرو بن مرزوق أعلى[3](كذا) من علي بن الجعد ويتهم بمتهم سوء، قال: ما يسؤني أن يعذب الله معاوية). انتهى.

(٣١) (س.ق) **علي بن غراب الفزازي أبو الحسن الكوفي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[4] وذكر مَن أثنى عليه خيراً ووثقه وقال: (قال ابن أبي خَيْثمة عن ابن مَعِين لم يكن به بأس ولكنه كان يتشيع، وقال الجوزجاني: ساقط، وقال الخطيب: أظنه طعن فيه لأجل مذهبه فإنه كان يتشيع، قال: وأما

١- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٥٢٨).

٢- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٥٥).

٣- لعله: أغلى. (مؤلف).

٤- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٧٣٠).

روايته فوصفوه بالصدق، وقال الحسين ابن إدريس: سألت محمد بن عبدالله بن عمار عن علي بن غراب، فقال: كان صاحب حديث بصيراً به، قلت: أليس هو ضعيفاً؟ قال: إنه كان يتشيع.. الخ، وقال ابن قانع: كوفي شيعي ثقة). انتهى بِتَصَرُّف كثير.

(٣٢) (ت.ق) عمرو بن جابر الحضرمي أبو زرعة المصري.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1] وقال: (ذكره البرقي فيمن ضعف بسبب التشيع وهو ثقة، وذكره يعقوب بن سفيان في جملة الثقات وصحح الترمذي حديثه). انتهى.

(٣٣) (ع) عمرو بن دينار المكي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[2] وذكر مَن وثّقه وأثنى عليه خيراً ثم قال: (قال الذهبي: وما قيل عنه من التشيع باطل). انتهى.

وأقول: سبحان الله يخجل العاقل الفطن من صنيع قوم ينتسبون إلى الإسلام ثم يرون أن حب أخي نبي الإسلام وحب أهل بيته وَصْمَة يجب أن يُنَزَّه عنها أهل الصدق والدين! فيا للفضيحة يُنَزِّهُ الذهبي عمرو بن دينار عن التشيع تزكية له وهو كما فسروه حب أخي النبي وأول مصدق له وأهل بيته، وينبزون من يكون إماماً أو واعظاً للشيعة أو يتردد على أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمَن إذن الذي يصدقونه؟ إنّا لله وإنا إليه راجعون.

فليكن الحريص على دينه على أشد الحذر فقد صرف الماء من الأعالي وسلكت الأمة سَنَن من قبلها من اليهود والنصارى وفارس والروم وصدق الله ورسوله.

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٢٢).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٤٠).

(٣٤) (خ.٤) **فطر بن خليفة المخزومي مولاهم.**

قال في «مقدمة فتح الباري»[1]: (من صغار التابعين) ثم ذكر أقوال بعضهم في توثيقه ثم قال: (وأما الجوزجاني فقال: كان غير ثقة، وقال ابن أبي خيثمة عن قطبة بن العلا: تركت حديثه لأنه روى أحاديث فيها إزراء على عثمان، وقد قال العجلي: إنه كان فيه تشيع قليل، وقال أبو بكر بن عياش: تركت الرواية عنه لسوء مذهبه، وقال أحمد بن يونس: كنا نَمُرُّ به وهو مطروح لا نكتب عنه). انتهى ما أردنا نقله عنه ملخصاً.

وأقول: تأمل هذا ثم قابل به ما عاملوا به من ينقل الأحاديث المكذوبة في تنقيص أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخترعها ومن كذَّب وجحد ما صح من مناقب مولى المؤمنين أو حرَّفها أو ذم من هو نفس النبي وتَنَقَّصَه! تعلم إذن مقدار تدين القوم وأمانتهم، ونصحهم لله ولرسوله، ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم وإلى الله المشتكى.

(٣٥) (بخ.د.س.ق) **قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي.**

وذكره في «تهذيب التهذيب»[2] وذكر مَن وثّقه ثم قال: (قال الساجي: ليس بِثَبْتٍ يقدِّم علياً على عثمان، جاء إلى ابن أبي ليلى فشهد عليه في قضية فحمل عليه ابن أبي ليلى فضربه). انتهى.

وأقول: لو صح كلام الساجي لكان العدد الجم من خيار الصحابة وأهل البيت مجروحين ولكنها عداوة اختلاف المذهب وقوة الولاية وفي صنيع ابن أبي ليلى عبرة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

١- «هدي الساري» (٤٥٧).

٢- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٣٤).

(٣٦) (ع) مالك بن إسماعيل بن درهم أبو غسان النهدي مولاهم الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[١] وذكر مَن أثنى عليه خيراً ووثّقه، ثم قال: (عن ابن سعد: وكان أبو غسان صدوقاً شديد التشيع). انتهى.

(٣٧) الحافظ العلامة أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مسدي الأزدي الأندلسي.

ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ»[٢] وقال: (له تصانيف كثيرة وتوسع في العلوم وتفنن وله اليد البيضاء في النظم والنثر ومعرفة بالفقه وغير ذلك وفيه تشيع وبدعة..) الخ.

ثم قال: (حدَّثني العفيف أن ابن مسدي كان يدخل إلى الزيدية بمكة - يعني الأشراف أمراء مكة- فولوه خطابة الحرم فكان ينشىء الخطب في الحال وأكثر كتبه عند الزيدية، ثم أراني عفيف الدين له قصيدة نحو من ستمائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه). انتهى بِتَصَرُّف كثير.

وأقول: أسخن الله عيون النواصب، وصب عليهم عذابه الواصب، ما نقموا من ابن مسدي إلا قُرْبه من الزيدية، وحبه العترة النبوية، ووجود كتبه عندهم وذمه لعدو الله وعدو الإسلام معاوية، ويرحم الله الشيخ عبد الغني النابلسي حيث يقول:

إن كان في اليمن الفيحاء زيدية فإن في شامنا هذا يزيدية

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٨/ ٦).

٢- «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٤٨).

(٣٨) (تم) هند بن أبي هالة النباش الأسدي الصحابي الجليل ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمه خديجة أفضل أمهات المؤمنين وأخته فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين قتل شهيداً في صفين مجاهداً للبغاة المنافقين مع أمير المؤمنين.

قال في «تهذيب التهذيب»[1]: (قال أبو حاتم الرازي: روى عنه قوم مجهولون فما ذنب هند حتى أدخله البخاري في الضعفاء[2]). انتهى.

وأقول: البخاري ككثير غيره يزعمون عدالة كل مَن سموه صحابياً بحسب اصطلاحهم الذي أحدثوه حتى الذي سماه الله فاسقاً[3] يقولون: إنه عدل! وكذا مَن اشتهر بالزنا وشرب الخمر ومن قتل المسلمين عمداً وظلماً أطفالاً ورجالاً ومن أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يموت على غير الإسلام، ومن ذكر أنه من أهل النار[4] ولم أرهم جرحوا ممن يسمونهم صحابة إلا هنداً ربيب النبي وأبا الطفيل وربما كان ذلك لِجِدِّهما في قتال الطاغية واختصاصهما بعلي وعند الله تجتمع الخصوم.

(٣٩) (ع) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي الحافظ.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[5] وذكر مَنْ أثنى عليه خيراً وأطال في ذلك، وقال: (قال حنبل: عن ابن مَعِين رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً مكتوب فيه

١- «تهذيب التهذيب» (٩/ ٨٠).

٢- «الضعفاء الصغير» للبخاري (١١٨) برقم (٣٩٢). (ح).

٣- يعني الوليد بن عقبة بن معيط الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦]. وقد اعترف الذهبي في «السير» (٣/ ٤١٥) في ترجمته أنه كان فاسقاً. (ح).

٤- حتى قال بعض أجلة كبارهم في الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون إنه إن صحت صحبته فلا كلام فيه وكأنهم جعلوا مجرد رؤيته للنبي من بعيد تخيل ذاته وصفاته وتجعل ذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم له مدحاً وأخباره عنه كذباً فتأمل. (مؤلف). والمقصود ببعض أجلة كبارهم الحافظ ابن حجر كما في مقدمته هدي الساري (٤٦٦).

٥- «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٣٩).

أسماء شيوخ فلان كذا وفلان كذا ووكيع رافضي، قال يحيى: فقلت له وكيع خير منك، قال: مني؟! قلت: نعم، قال: فسكت). انتهى.

(٤٠) (د.ت.ص) أبو عبدالله الجدلي الكوفي.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[١] وذكر مَن وثَّقه، ثم قال: (عن ابن سعد يُسْتَضْعَف في حديثه وكان شديد التشيع، ويزعمون إنه كان على شرطة المختار فوجهه إلى ابن الزبير في ثمانمائة من أهل الكوفة ليمنعوا محمد بن الحنفية مما أراد به ابن الزبير، ثم روى عن الحكم بن عتيبة إنه قال: كان المختار يستخلفه، ثم قال قلت: كان ابن الزبير قد دعا محمداً بن الحنفية إلى بيعته فأبى فحصره في الشعب - أي كما حصرت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وأخافه هو ومن معه مدة فبلغ ذلك المختار بن أبي عبيد وهو على الكوفة فأرسل إليه جيشاً مع أبي عبدالله الجدلي فأخرجوا محمد بن الحنفية من محبسه وكفهم محمد عن القتال في الحرم فمن هنا أخذوا على أبي عبدالله الجدلي وعلى أبي الطفيل أيضاً لأنه كان في ذلك الجيش ولا يقدح فيهما إن شاء الله تعالى). انتهى.

وأقول: أما استخلاف المختار لأبي عبدالله إن صح فلا يقدح فيه لأن ولاية الحكم من الفاجر أو الكافر لمن يحسنه جائزة، وقد تولى بعض الصحابة ولايات من بعض طواغيت الأمة وفراعنتها، بل قال بعض العلماء: يتعين القبول إن كان يزول المنكر أو يقل بقبولها فافهم هذا.

وأما وصول أبي عبدالله الجدلي ومن معه ومنهم أبو الطفيل لإنقاذ ابن الحنفية ومن معه فذلك من أعظم مناقبهما ومن أكبرها منزلة عندالله تعالى وعند

---

١ - «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٧٠).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أثبت ثقات المؤرخين[1] إن ابن الزبير وضع ابن الحنفية ومن معه من بني هاشم في السجن ووضع فيه حطباً وألقى عليه النار فصادف ذلك وصول الجدلي وأبي الطفيل ومن معهما فأنقذ الله بهم العترة أنقذهم الله من كل سوء، ولو تأخَّر وصولهم لمات مَنْ بالسجن من قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرقاً بالنار أو خنقاً بالدخان.

فهل يليق أن يعد صنيع هؤلاء الأبطال المنقذين مما تطعن به عدالتهم؟!

كلا والله؛ حتى لو كانوا أنقذوا خنازير ذمي من مثل ذلك الظلم الفظيع فكيف بعترة خير الخلق.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[الحج:٤٦].

رب احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين.

١- ذكر ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٣٨). (ح).

الباب الرابع

في ذكر رجال من أعداء أهل البيت الطاهر ذكروا عنهم ما تهدر به مروياتهم ثم وثقوهم ورووا عنهم حتى ما يؤيد مذهبهم الخبيث أو مطامعهم

منهم:

(١) (د) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[١] وقال: (قال أبو حاتم: هو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، وقال الزبير بن بكار: كان يوصف بالعلم ويقول الشعر، وقال عمي مصعب ابن عبد الله: زعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفياني وكَثَّرَه وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان على المُلْك، وتزوج أمَّه وذكره ابن حِبَّان في «الثقات»).

ثم ذكر إن أبا الفرج الأصفهاني ردَّ قول مصعب بأن خبر السفياني مشهور وقد ذكره جابر الجعفي وغيره.

ثم رَدَّ الحافظ كلام الأصفهاني فقال: (كأنه أراد الانتصار لقريبه وإلا فجابر متروك ومع ذلك فهو متراخي الطبقة عن خالد فلعله مستنده). انتهى بِتَصَرُّف.

(٢) (س) عمر بن سعد بن أبي وقاص.

قال في «تهذيب التهذيب»[٢] بعد ذكره لروايته ولمن روى عنه ما لفظه: (روى عنه الناس وهو تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين). انتهى بحروفه.

١- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٥٤٣).

٢- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٥٦).

وأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله بخ بخ بخ يا له من تابعي!! ويا لها من عدالة!!

ويرحم الله القائل[1]:

إن كـــان هـــذا نبيـــاً   فالكلـــب لا شـــك ربي

(٣) (خ.د) **عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأموي.**

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال الآجُرِّي عن أبي داود: عنبسة أحب إلينا من الليث بن سعد، سمعت أحمد بن صالح يقول: عنبسة صدوق، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: كان على خراج مصر وكان يعلق النساء بالثدي). انتهى باختصار.

وأقول: حَرِيٌّ بمن يعمل هذه الوحشية التي ذكرها أبو حاتم أن يكون....

(٤) (خ.٤) **مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي**[3].

---

١ - ذكر عبدالرحيم العباسي في «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» وصلاح الدين الصفدي في «الوافي بالوفيات» أن هذا البيت من هجاء ابن حجاج للمتنبي مسبوقاً ببيتين فيهما فحش ومجون إلا أن البيت هناك كالتالي:

إن كنـــت أنـــت نبيـــاً   فـــالقرد لاشـــك ربي

٢- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٤٦).

٣- قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١١): (وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد)!! وانظر «البزار» (٦/ ١٥٩) و«مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤١) و«المختارة» للضياء المقدسي (٩/ ٣١٠).

أقول: ومن تلك الأحاديث ما رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٥) عن الشعبي قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: ورب هذه الكعبة لقد (لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً وما ولد من صلبه)، قلت أبهم أحمد هنا الرجل الملعون... وتبين في روايات أخرى أنه الحكم قطعاً كما عند البزار (٦/ ١٥٩) والضياء في المختارة (٩/ ٣١٠) وانظر «مجمع الزوائد». (ح) باختصار.

ذكره في «مقدمة فتح الباري»[1] ذاباً عنه وقال: (إنما نقموا عليه أنه رمى طلحة يوم الجمل بسهم فقتله ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى، ثم ذكر أن مسلماً لم يعتمد على حديثه). انتهى باختصار.

وأقول: رمية مروان لطلحة هي أول شر وقع بين العسكرين يوم الجمل بعد أن الْتَأَمَ الصلح بينهم فتسبب عنها الحرب، نص على ذلك المقبلي رحمه الله في «الأرواح النوافخ» ولمروان القَدَح المُعَلى في إثارة الفتنة في أيام عثمان وهو من أكبر المتسببين في قتله، وهو المحرِّض لسعيد بن العاص ومن معه على قتل عائشة وطلحة والزبير مع ذهابهم إلى البصرة، روى ذلك العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى[2].

وذكر أن مروان قال على المنبر - أي على رؤوس الأشهاد بدون حياء - إن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾...الآية [الأحقاف:١٧]، نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فقالت له عائشة: كذبت ولكنك فضض من لعنة الله[3].

ومروان هو المشير بقتل الحسين عليه السلام والساب له ولأخيه ولأبيه وأخباره في ذلك مشهورة.

---

١ - «هدي الساري» (٤٦٦).

٢ - «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ٥٧٢).

٣- رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٤٥٨)؛ والحاكم (٤/ ٤٨١)؛ وقد رواه البخاري وبتر منه في روايته هذه الأمور وذلك في صحيحه (٤٨٢٧) عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه؛ فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً؛ فقال: خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا! فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[الأحقاف:١٧]، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري.

وانظر «فتح الباري» (٨/ ٥٧٧) حيث ذكر روايات الحديث التي طواها البخاري ولم يذكرها بتمامها وأبهمها. (ح).

وأخرج ابن عساكر مرفوعاً فيه: «ويل لأمتي من هذا وولد هـذا»[1]، قالـه صلى الله عليه وآله وسلم لما جاءوا به مولوداً ليحنكـه فلـم يفعـل ولا غـرو فهـو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون كما في الحديث، وقد صـححه الحـاكم ورواه عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيدعو له فأُدْخِل عليه مروان بن الحكم فقال عليه وآلـه الصـلاة والسلام «هو الوزغ بن الـوزغ الملعـون ابـن الملعـون»[2] ذكـر هـذا الألـوسي[3] في «صادق الفجرين» رحمه الله تعالى، وذكر أن مروان كـان مـن أشـد النـاس بغضـاً لأهل البيت.

---

١ - أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٢٦٧) بلفظ: «ويل لأمتي مما في صلب هـذا»، وفي ابـن عسـاكر أيضاً (٥٧/ ٢٦٩) بلفظ: «ويل لأمتي من هذا وولده»، وورد أنه «كان النبي صلى الله عليه وسـلم في حجرتـه فسـمع حساً فاستنكره، فذهبوا فنظروا فإذا الحكم كان يطلع على النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه النبي صـلى الله عليـه وسـلم وما في صلبه ونفاه» (٥٧/ ٢٧٢).

٢ - صحيح. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ١١): (ولقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مـروان ومـا ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد) وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٩) وقـال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وردَّ ذلك الذهبي فقال: (قلت: لا والله وميناء كذبه أبو حاتم)

أقول: كلام الذهبي باطل مردود وكذا أبو حاتم ولم ينقموا على الرجل إلا أنه كان يتشيع، وهو مولى عبدالرحمن بـن عوف وتلميذ ابن مسعود وعبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وعائشة كما في تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٤٦) وقال الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٦٠): (وميناء مولى عبدالرحمن بن عوف قـد أدرك النبـي صـلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه) ومنه يعلم أن الرجل ثقة وما له ذنب إلا أنه من شيعة آل البيت عليهم سلام الله تعـالى وما رأيت له حديثاً منكراً إلا حديثاً في مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٠) حكم الحاكم عليه بالشذوذ ولم أر فيه نكارة! (ح).

٣ - هو العلامة نعمان بن محمود بن عبدالله الألوسي وكتابه «صادق الفجرين» في الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

فتعديل مثل مروان تفريط واضح، ومما يحير منه العاقل المتدين رواية البخاري عن مروان وأشباهه وترفعه عن الرواية عن وارث علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعفر الصادق ولله قول القائل:

وحيث تركنا أعالي الرؤوس ... نزلنا إلى أسفل الأرجل

(٥) (خ.د.ق) وحشي بن حرب الحبشي أبو دسمة.

قال في «تهذيب التهذيب»[1]: (وهو قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم). ثم قال:

(وسكن حمص وكان مغرماً بالخمر[2] وفرض له عمر في ألفين ثم ردَّه إلى ثلثمائة بسبب الخمر) ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له:

«غَيِّب وجهك عني»[3]. انتهى بِتَصَرُّف.

وأقول: إن الإسلام الصادق يَجُبُّ ما قبله والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أعظم من لا تتسلط عليه العواطف البشرية وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم ومأمور من

١- «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٢٦).

٢- ومن الغريب العجيب أن البخاري روى حديث سؤال عبدالرحمن بن يزيد وعبيد الله بن عدي لوحشي عليه من الله ما يستحق عن قتل سيدنا حمزة رضي الله عنه وحذف منه قضية ثبوت شربه لخمر.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٣٦٨) في شرح الحديث رقم (٤٠٧٢): (وفي رواية عبدالرحمن بن يزيد عن جابر: خرجت أنا وعبيد الله بن عدي غازيين الصائفة زمن معاوية؛ فلما قفلنا مررنا بحمص، قوله (هل لك في وحشي) أي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم، قوله (نسأله عن قتل حمزة) في رواية الكشميهني فنسأله عن قتله حمزة، زاد بن إسحاق كيف قتله، قوله (فسألنا عنه فقيل لنا) في رواية ابن إسحاق: فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه: إنه غلب عليه الخمر فإن تجداه صاحياً تجداه عربياً يحدثكما بما شئتما وإن تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه، وفي رواية الطيالسي نحوه وقال فيه: وإن أدركتماه شارباً فلا تسألاه). رواية الطيالسي هي في مسنده ص(١٨٦)، وكذلك رواها البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٩٧) وقد حذف ثبوت السكر على وحشي عند أحمد والبخاري... (ح) باختصار.

٣- رواه البخاري في الصحيح (٤٠٧٢). (ح).

ربه بأن لا يطرد المؤمنين وبأن يحبس نفسه معهم، فطرده لوحشي يدل على شقوته ومن يكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم رؤيته لا يرجى له خير في الدنيا ولا في الآخرة، ولقد ظهر على وحشي ما ظهر من ولوعه وغرامه بأم الخبائث والله أعلم.

الباب الخامس

في ذكر رجال من حشم أعداء أهل البيت وخاصتهم ومن أذنابهم عدلوهم ورووا عنهم ولم يجرحوهم بقربهم من الطواغيت

منهم:

(١) (ع) زهير بن معاوية بن حُديج الجعفي الكوفي[١].

أطراه في «تهذيب التهذيب»[٢] وأطال بذكر مَن أثنى عليه خيراً ووثقه ثم قال: (وعاب عليه بعضهم إنه كان ممن يحرس خشبة زيد بن علي لما صلب..). انتهى.

(٢) (ع) عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني.

قال في «تهذيب التهذيب»[٣] بعد أن مدحه: (ذكر أبو جعفر الطوسي في «تهذيب الأحكام» له عن أبي طالب الأنباري، عن محمد بن أحمد البربري، عن بشر بن هارون، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن

١- الظاهر أن هذا الرجل كان شيعياً ولم يكن ناصبياً، لأنه كوفي، ولأن الذي يقف عند خشبة سيدنا زيد هو الذي يحبه وقد عاب المحدثون النواصب على بعض الناس ذلك، ومن ذلك قول ابن حبان في المجروحين (٣/ ٩٤): (هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة يروي عن الكوفيين، روى عنه المسعودي وأهل بلده، كان غالياً في الرفض وهو رأس الزيدية، كان ممن يعتكف عند خشبة زيد بن علي؛ وكان داعية إلى مذهبه لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال) وقوله (وكان داعية...) الخ من خرافات الحفاظ والمحدثين! وإذا قالوا عن الرجل خشبي يعني أنه زيدي وربما كان هؤلاء يحرسون تلك الخشبة لئلا يأخذ جثة ذاك الطاهر الزكي أحد فيخفيها أو تأتيها الوحوش فتأكلها، فحسبنا الله ونعم الوكيل ممن يفعل هذه القبائح بآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم... ولعل المصنف رحمه الله تعالى ظن أن كونه كان يحرس خشبة سيدنا علي عليه السلام [أنه] كان موافقاً للنواصب. (ح) باختصار.

٢- «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٧).

٣- «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٤٨).

مضرب قال: جلست إلى ابن عباس بمكة فقلت روى أهل العراق عن طاووس عنك مرفوعاً: «ما أبقت الفرائض فلأولى عصبة ذكر» فقال: أبلغ أهل العراق إني ما قلت هذا، ولا رواه طاووس عني، قال حارثة: فلقيت طاووساً فقال: لا والله ما رويت هذا وإنما الشيطان ألقاه على ألسنتهم، قال ولا أراه إلا من قبل ولده، وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك، وكان كثير الحمل على أهل البيت، قلت: ومَن دون الحميدي لا يعرف حاله فلعل البلاء من بعضهم والحديث المذكور في الصحيحين). انتهى.

وأقول: قد اعتمد كثير من الأئمة هذا الحديث وعذر من كان معاصراً لعبدالله بن طاووس الذي كان على خاتم سليمان بن عبد الملك والمتزلف إليه بالحمل على أهل البيت الرهبة والرغبة فما عذر غيرهم.

(٣) (خ.م.د) عنبسة بن سعيد بن العاص.

قال في «تهذيب التهذيب»[1]: (قال ابن مَعِين وأبو دواد والنَّسَائي والدَّارَقُطْني: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال الدَّارَقُطْني: كان جليس الحجاج ..!! ثم قال: قال الزبير: كان انقطاعه إلى الحجاج..!!)[2]. انتهى.

(٤) (ع) قَبِيصة بن ذُؤَيب الخزاعي.

قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (قال ابن سعد: كان على خاتم عبد الملك، وكان آثر الناس عنده وكان البريد إليه، وكان ثقة مأموناً كثير الحديث) وأطال في مدحه فتأمل.

١- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٦٦).

٢- أقول: مسلم ما أسند له متناً واحداً وإنما ذكره في الحديث رقم (١٦٧١)، وروى له البخاري حديثين وهما (٢٨٢٧) و(٤٢٣٨) وذكره في موضع ثالث (٤٦١٠) مثل مسلم. (ح).

٣- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٧٧).

(٥) (س) كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندي.

قال في «تهذيب التهـذيب»[١]: (كـان كاتبـاً لعبـد الملـك بـن مـروان عـلى الرسائل) ثم ذكر توثيقه ومدحه عن غير واحد.

(٦) (خت.م.د.س) أبو عبيد المَذْحَجي صاحب سليمان بن عبد الملك.

قال الوليد بن مسلم بن عبد الرحمن بن حسـان: كـان أبـو عبيـد يحجـب سليمان ابن عبد الملك فلما ولي عمر بن عبد العزيز قال: أيـن أبـو عبيـد فَـدَنَا منـه فقال: هذه الطريق إلى فلسطين وأنت من أهلها، فقيل له يا أمير المؤمنين لو رأيـت أبا عبيد وتشميره للخير، فقال: ذاك أحق أن لا نفتنه، كانت فيـه أبهـة للعامـة ثـم ذكر توثيقه عن غير واحد. انتهى بِتَصَرُّف من «تهذيب التهذيب»[٢].

(٧) (م.د.س.ق) أبو غطفان بن طريف المدني[٣].

قال ابن سعد: كان قد لزم عثمان وكتب له وكتب أيضاً لمـروان، ثـم ذكـر توثيقه. انتهى بِتَصَرُّف من «تهذيب التهذيب»[٤].

١- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٥٥٦).

٢- «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٨٠).

٣- ويقال المري كما في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٧٧). (ح).

٤- «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٢٣).

الباب السادس

في ذكر رجال عدَّلوهم ورووا عنهم مع ذكرهم لنصبهم مقرين به وظهور علامات النفاق عليهم

منهم:

(١) (د.ت.س) إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي.

ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ»[1] وصرَّح بتحامله على سيد المسلمين وانحرافه عنه، وذكره العسقلاني في «تهذيب التهذيب»[2] ومدحه ثم قال: (قال ابن حِبَّان في «الثقات» كان حروري المذهب ولم يكن بداعية، وكان صلباً في السُّنَّة حافظاً للحديث إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره، وقال ابن عَدِي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي، وقال السلمي عن الدَّارَقُطْنِي بعد أن ذكر توثيقه: كان فيه انحراف عن علي، اجتمع على بابه أصحاب الحديث فأخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يَذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم.

قلت: وكتابه في الضعفاء يوضح مقالته، ورأيت في نسخة من كتاب ابن حِبَّان حريزي المذهب نسبة إلى حريز بن عثمان المشهور بالنَّصب). اهـ بِتَصَرُّف.

وأقول: قوله حروري المذهب أو حريزي المذهب أيهما كان كاف في إثبات نفاق الرجل وفسقه وخبثه، وقوله (كان صلباً في السنة) ما هي تلك السنة؟! ما أراها إلا التي أنكر أهل دمشق على عمر بن عبد العزيز تركها وهي لعن مولى

١- «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٤٩).

٢- «تهذيب التهذيب» (١/ ١٩٨).

المؤمنين وصاحوا به! فلعنها الله من سنة ولعن مَنْ سَنَّها ومن عمل بها كائناً من كان آمين.

وقوله كالمعتذر عنه: (إنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره) عذر أقبح من الذنب لأنه من باب غسل النجاسة بأخبث منها.

(٢) المصعبي أحمد بن محمد بن عمر بن مصعب المروزي الفقيه.

ذكره الذهبي في «التذكرة»[١] ومدحه وأطراه ثم قال: (قال الدَّارَقُطْنِي: كان حافظاً عذب اللسان مجوداً في السنة والرد على المبتدعة، لكنه كان يضع الحديث، وقال ابن حِبَّان: وكان ممن يضع المتون ويقلب الأسانيد ولعله قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث كتبت منها أكثر من عشرة آلاف وفي الآخر ادعى شيوخاً لم يرهم، سألته عن أقدم شيخ له؟ فقال أحمد بن سيَّار، ثم حدث عن علي بن خشرم فَسَيَّرْتُ[٢] أنكر عليه فكتب يعتذر إليَّ على أنه من أصلب أهل زمانه في السنة وأبصرهم بها وأذبهم عن حريمها وأقمعهم لمن خالفها نسأل الله الستر). انتهى.

وأقول: إنَّ مثل هذا حري بأن يوصف بأنه من أكذب الناس وأخبثهم طريقة وقد خابت وخسرت سنة أنصارها الكذابون والفجرة والوضاعون[٣].

١- «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٠٣).

٢- في «ميزان الاعتدال» و«لسان الميزان»: فأرسلت أنكر عليه. (ح).

٣- والذين يدرجون كلمات في الأحاديث وليست هي قول النبي ولا قول الصحابي كالزهري!! فقد كان يدرج ألفاظاً في الأحاديث النبوية وهي من فهمه أو تفسيره نبَّه على ذلك بعض الأئمة كالبخاري وربيعة شيخ الإمام مالك، قال الإمام البخاري في «جزء القراءة» ص(٢٩): (وقوله (فانتهى الناس...) من كلام الزهري، وقد بيَّنه لي الحسن بن الصباح قال: حدثنا مبشر عن الأوزاعي قال الزهري: فاتعظ المسلمون بذلك فلم يكونوا يقرأون فيما جهر. قال مالك: قال ربيعة للزهري: إذا حدَّثت فبين كلامك من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم). انتهى. =

(٣) (خ . م . د . س) إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي.

قال الحافظ رحمه الله في «مقدمة الفتح»[1]: (وثَّقَهُ ابن مَعِين والنَّسَائي والعجلي وقال: كان يحمل على علي بن أبي طالب). انتهى.

وقال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال أبو العرب الصقلي في الضعفاء: كان يحمل[3] على علي تحاملاً شديداً، وقال: لا أحب علياً، وليس بكثير الحديث، ومن لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة). انتهى.

وأقول: رحم الله الصقلي وجزاه خيراً آمين.

(٤) (ع) ثور بن زيد الديلمي.

وثَّقَهُ ابن مَعِين وأبو زُرْعَة والنَّسَائي وغيرهم، وقال ابن عبد البَرّ: لم يتهمه أحد وكان ينسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر. انتهى بتصرف من «مقدمة الفتح»[4].

= وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥/ ٣٨) في كلام له على عبارة أدرجها الزهري في حديث: (قال الخطابي: هذه الزيادة يشبه أن تكون من كلام الزهري، وكانت عادته أن يصل بالحديث من كلامه ما يظهر له من معنى الشرح والبيان).

وقال الخطيب البغدادي في كتابه «الفصل للوصل المدرج» (١/ ٣٣٠): (كان موسى بن عقبة يقول للزهري: افصل كلامك من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم. لما كان يحدّث به فيخلطه بكلامه).

وكم في الفتح وغيره من جمل وكلمات وعبارات نبه عليها الحفاظ أنها من مدرجات وزيادات الزهري والله الهادي.

ومن الكوارث التي ذكرها الزهري ما في البخاري في حديث رقم (٦٩٨٢) وهو قوله: (وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال...) وهذا باطل فكيف يعزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الانتحار؟! وقال الحافظ هناك في الشرح (١٢/ ٣٥٩): (ثم إن القائل فيما بلغنا هو الزهري... وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً). فتأملوا. (ح).

١- «هدي الساري» (٤٠٩).

٢- «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٥٣).

٣- أظنه: يتحامل. (المؤلف).

٤- «هدي الساري» (٤١٤).

(٥) (ع) ثور بن يزيد الحمصي أبو خالد.

(اتفق على تثبته في الحديث مع قوله بالقدر، وقال دُحَيم: ما رأيت أحداً يشك أنه قدري، ثم قال: وكان يُرْمَى بالنَّصْب أيضاً، وقال يحيى بن معين: كان يجالس قوماً ينالون من علي لكنه كان لا يسب، قلت: احتج به الجماعة). انتهى بتصرف من «مقدمة الفتح»[1].

وفي «تهذيب التهذيب»[2] رمز له هكذا (خ ٤) وقال: (قال ابن سعد كان ثقة في الحديث ويقال إنه كان قدرياً وكان جده قتل يوم صفين مع معاوية فكان ثور إذا ذكر علياً قال: لا أحب رجلاً قتل جَدِّي ثم قال: وقال أبو مسهر وغيره كان الأوزاعي يتكلم فيه ويهجوه، وقال نُعَيم بن حماد: قال عبدالله بن المبارك:

أيها الطالب علماً ... ائت حماد بن زيد[3]

فاطلبن العلم منه[4] ... ثم قيده بقيد

لا كثور[5] وكجهم[6] ... وكعمرو بن عبيد[7]

ثم قال: قال فيه أحمد ليس به بأس قدم المدينة فنهى مالك الناس عن مجالسته). انتهى بِتَصَرُّف.

---

١ - «هدي الساري» (٤١٤).

٢ - «تهذيب التهذيب» (١/ ٥٧٦).

٣ - هو أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأسدي مولاهم مولده ووفاته في البصرة، شيخ العراق في عصره، من حفاظ الحديث المجودين، يعرف بالأزرق، كان ضريراً يحفظ أربعة آلاف حديث، خرّج حديثه الأئمة الستة، ينظر في ترجمته «تذكرة الحفاظ» (١/ ١١٢) و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٩) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٥٧).

٤ - ويروى هذا الشطر: (فاطلب العلم بحلم) وهو الذي اختاره جامع ديوانه الدكتور مجاهد مصطفى بهجة.

٥ - وهو المعني هنا في كلام المؤلف ثور بن يزيد الكلاعي.

٦ - وهو جهم بن صفوان السمرقندي، رأس الجهمية. ينظر لترجمته «ميزان الاعتدال» (١/ ١٩٧) و«لسان الميزان» (١/ ١٤٢).

٧ - هو عمرو بن عبيد التيمي ولاءاً، أبو عثمان البصري، شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها. يراجع لترجمته «وفيات الأعيان» (١/ ٣٨٤) و«البداية والنهاية» (١٠/ ٧٨) و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٩٤).

(٦) (ع) **جابر بن زيد الأزدي.**

قال في «تهذيب التهذيب»[1] وفي كتاب «الزهد» لأحمد: لما مات جابر بن زيد قال قتادة اليوم مات أعلم أهل العراق، وفي كتاب «الضعفاء» للساجي عن يحيى بن معين كان جابر أباضياً وعكرمة صُفْرِيّاً. انتهى.

(٧) (٤) **جُرَي بن كليب السدوسي.**

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال همام عن قتادة حدثني جُرَي بن كليب وكان من الأزارقة ثم قال: قال العجلي: بصري تابعي ثقة). انتهى.

(٨) (م.د.ت) **حاجب بن عمر الثقفي.**

قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (قال أحمد وابن مَعِين: ثقة، ثم قال: وحكى الساجي عن ابن عُيَيْنَة إنه كان أباضياً). انتهى.

(٩) (خ.٤) **حريز بن عثمان الحمصي.**

قال الحافظ في «مقدمة فتح الباري»[4]: (مشهور من صغار التابعين، وثَّقَهُ أحمد وابن مَعِين والأئمة، ولكن قال الغلاس وغيره إنه ينتقص علياً، وقال أبو حاتم: لا أعلم بالشام أثبت منه ولم يصح عندي ما يقال من النَّصْب[5]، قلت: جاء عنه ذلك من غير وجه، ثم قال: وقال ابن عَدِي: كان من ثقات الشاميين وإنما وضع منه بغضه لعلي، وقال ابن حِبَّان: كان داعية إلى مذهبه يجتنب حديثه). انتهى.

١- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤).

٢- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٤).

٣- «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠٤).

٤- «هدي الساري» (٤١٥).

٥- بل الذي لم يصح عند أبي حاتم ما قيل فيه من أنه (قدري) كما يجد ذلك من يراجع ترجمته من «تهذيب التهذيب»، فحوَّرها ودورها بعض الناس –أعني المحدثين– من القدر إلى النَّصب ليحاولوا نفي أنه كان ناصبياً خبيثاً وهيهات فقد تواتر عنه أنه كان ناصبياً أعاذنا الله تعالى من ذلك. (ح).

وقال في «تهذيب التهذيب»[1] (قال معاذ بن معاذ: حدثنا حريز بن عثمان ولا أعلم أني رأيت بالشام أفضل منه، ثم قال بعد أن أطرى حريزاً: قال أحمد بن أبي يحيى عن أحمد: حريز صحيح الحديث إلا أنه يحمل على عليٍّ، وقال المفضل بن غسان: يقال في حريز مع تثبته إنه كان سفيانياً، وقال العجلي: شامي ثقة وكان يحمل على عليٍّ، وقال عمرو بن علي: كان ينتقص علياً وينال منه وكان حافظاً لحديثه، وقال في موضع آخر: ثبت شديد التحامل على عليٍّ، وقال ابن عمار: يتهمونه أنه كان ينتقص علياً ويروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه، وقال أحمد بن سليمان الرهاوي: سمعت يزيد بن هارون يقول -وقيل له كان حريز يقول: لا أحب علياً قتل آبائي- فقال لم أسمع هذا منه كان يقول: لنا إمامنا ولكم إمامكم، وقال الحسن بن علي الخلال عن يزيد نحو ذلك وزاد: سألته أن لا يذكر لي شيئاً من هذا مخافة أن يضيق علي الرواية عنه، وقال الحسن أيضاً: سمعت عمران بن إياس سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحبه قتل آبائي -يعني علياً-، وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المروزي سمعت ابن عياش قال: عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب علياً ويلعنه، وقال الضحاك بن عبدالوهاب وهو متروك مُتَّهَم: حدثنا إسماعيل بن عياش سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» حق ولكن اخطأ السامع، قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو: (أنت مني بمنزلة قارون من موسى) قلت: عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر، وقد روي من غير وجه أن

---

[1] - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢١٩).

رجلاً رأى يزيد بن هارون في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني، وقال لي يا يزيد كتبت عن حريز بن عثمان، فقلت: يا رب ما علمت إلا خيراً، قال: إنه كان يبغض علياً، ثم قال قلت: حكى الأزدي في «الضعفاء» أن حريز بن عثمان روى أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحلَّ حزام البغلة ليقع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الأزدي: مَن كانت هذه حاله لا يروى عنه، قلت: لعله سَمِعَ هذه القصة أيضاً من الوليد، وقال ابن عَدِي: قال يحيى بن صالح الوُحاظي: أملى عليَّ حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن بسرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره حديث معتل (كذا) منكر جداً لا يروي مثله مَنْ يتقى الله، قال الوُحاظي: فلما حدثني بذلك قمت عنه وتركته، وقال غِنجار: قيل ليحيى ابن صالح: لِمَ لَمْ تكتب عن حريز بن عثمان؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة، وقال ابن حِبَّان: كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي وكان داعية إلى مذهبه). انتهى بِتَصَرُّف.

وجاء في شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد رحمه الله:

(عن أبي جعفر الإسكافي قال رحمه الله: وقد كان في المحدِّثين مَن يبغضه - يعني علياً- عليه السلام ويروي فيه الأحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه أخباراً مكذوبة، وقد روى المحدثون إنَّ حريزاً رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: كاد يغفر لي لولا بغض علي.

قلت: قد روى أبو بكر بن أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب «السقيفة» قال: حدثني أبو جعفر بن الجنيد، قال: حدثني إبراهيم بن الجنيد، قال: حدثني محفوظ بن الفضل بن عمر، قال: حدثني أبو البهلول يوسف بن يعقوب، قال: حدثني حمزة بن حسان وكان مولى لبني أمية وكان مؤذناً عشرين سنة وحج غير حجة وأثنى أبو البهلول عليه خيراً قال:

حضرت حريز بن عثمان وذكر علي بن أبي طالب فقال ذاك الذي حلَّ حزام[1] (كذا) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كاد يقع، قال محفوظ: قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز فما بالك لم تحمل عن حري؟! قال: لأني أتيته فناولني كتاباً فيه حدثني فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب عليه السلام فرددت الكتاب ولم استحل أن أكتب عنه شيئاً). انتهى من «شرح النهج».

أقول: قد أطَلْتُ في ترجمة هذا الخبيث المخبث بنقل كلامهم لأنه ممن روى له البخاري وغيره واعتمدوه وعدَّلوه وذَبُّوا عنه حمية وتعصباً للباطل! واتخذوه إماماً وحجة في دينهم، وقد تجشمت الإطالة نصحاً لله ولرسوله ليحذر الحريص على دينه دسائس المنافقين ويدقق البحث ولا يغتر بقولهم (ثقة ثبت صاحب سنة..) الخ الخ فإن أمثال هذا الإطراء منهم يكال جزافاً لكلاب النار ولفجار المنافقين الوضَّاعين المُبَدِّلِين للدِّين، أعداء النبي الأمين وأهل بيته الطاهرين.

---

١ - لعله: حل حزام بغلة رسول الله... الخ. (المؤلف).

وبما تَقَدَّمَ نقله تعرف حريز بن عثمان فاجر منافق وضاع مبغض لعلي متجاهر بذلك مُصَرِّح بلعنه وبأنه لا يحبه يشيد بسببه ويخترع الأحاديث في تنقيصه وهو مع ذلك سفياني داعية إلى مذهبه الممقوت، وادعاؤه سماع ذلك البهتان من طاغيته الوليد أو احتمال إمكان ذلك عذر غير مقبول وإن كان الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض.

ونحن ممن لا يشك في أنَّ ما نقلوه وبلغنا من فظائع هذا المارد إنما هو جزء صغير لعلمنا محبتهم السَّتْرَ لفضائح سلفهم ومن يرغبون في التعزز بالرواية عنه والانتماء للأخذ عنه، وحرصهم الشديد على أن لا يسمعوا ولا يذكروا ما يضيق عليهم الرواية عن رقاق الدين، كما تَقَدَّمَ ما نقله الخلال عن يزيد مخادعة منهم لأنفسهم وهيهات إنَّ ربك لبالمرصاد.

وإنكار أبي حاتم صحة نَصْب حريز عنده من هذا القبيل وقد كفانا الحافظ مؤونة رَدِّ هذه المغالطة ونَصْب حريز بن عثمان أشهر من أن يُسْتَر، وقول الحافظ فيما تَقَدَّم: (وقال الضحاك بن عبد الوهاب وهو متروك متهم..) الخ مما يحتاج إلى تمحيص! فقد جاء فيما نقلناه عن الحافظ ما يثبت ويقوي ما رواه المسكين الضحاك المتروك المتهم عندهم ويشهد له بالصدق وصحة النقل، على أن في هامش «تهذيب التهذيب» المطبوع بحيدر أباد دكهن ما لفظه:

(ليس في كتب الضعفاء مَنْ اسمه الضحاك ابن عبدالوهاب وفيما ذكره نظر وصوابه عبدالوهاب بن الضحاك، وهو ثقة عند بقي بن مخلد). انتهى.

وإذا تأملت أيها المنصف الموفَّق ما تَقَدَّمَ نقله في حريز من قول أبي حاتم: (لا أعلم بالشام أثبت منه)، وقول معاذ بن معاذ: (لا أعلم أني رأيت بالشام

أفضل منه)، وقول ابن عمار: (يروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه)، انفتح لك باب واسع والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١٠) (خ. د. ت. س) حصين بن نمير الواسطي.

قال الحافظ في «مقدمة الفتح»: (وثَّقَه أبو زُرْعَة وغيره، وقال عباس عن ابن مَعِين: ليس بشيء، وقال أبو أحمد الحاكم في «الكنى»: وليس بالقوي عندهم، وقال أبو خيثمة: كان يحمل على عليٍّ فلم أعُد إليه). انتهى بِتَصَرُّف.

وفي «تهذيب التهذيب»[1] نحو هذا.

(١١) (بخ. م. ٤) خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي المعروف بالفافاء.

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال أحمد وابن مَعِين وابن المديني: ثقة)، ثم قال: (ذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال محمد بن حميد عن جرير: كان الفافاء رأساً في المرجئة وكان يبغض علياً) ثم قال: (وذكر ابن عائشة أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجي بها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم). انتهى.

وأقول: هنيئاً مريئاً لهم بهذا الإمام الثقة القدوة يوم يدعى الناس بإمامهم وإني أقطع بأن من كان ينشد ما هجي به أبو بكر وعمر مثلاً للرافضة لا يختلف اثنان منهم في فسقه ولعنه ورد مروياته فيا للعار! وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١٢) (عج. د) خالد بن عبدالله القسري الأمير الدمشقي.

قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (قال يحيى الحِمَّاني: قيل لسيَّار: تروي عن خالد؟! قال: إنه كان أشرف مِنْ أن يكذب(!!) وذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال

١- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٥٦).

٢- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٥١٤).

٣- «تهذيب التهذيب» (٢/ ٥٢٠).

عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت ابن مَعِين قال: خالد بن عبدالله القسري كان والياً لبني أمية وكان رجل سوء وكان يقع في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه وله أخبار شهيرة وأقوال فظيعة ذكرها ابن جرير وأبو الفرج الأصفهاني والمُبَرِّد وغيرهم). انتهى.

وأقول: إليك نموذجاً مما ذكروه عن هذا الرجس، ذكر المحدث ابن جرير عن خالد هذا أنه: فضَّل عبد الملك على إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام على منبر مكة.

وذكر المُبَرِّد: أن خالداً هذا لما كان أمير العراق كان يلعن علياً عليه السلام فيقول: اللهم ألعن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وأبا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس ويقول: هل كنيت. انتهى.

وذكر أيضاً أنه كان يهدم المساجد ويبني الكنائس والبِيعَ ويولِّي المجوس على المسلمين ويُنْكح رجال أهل الذمة المسلمات.

وذكر ابن قتيبة في كتاب «السياسة والإمامة»: (أن خالداً هذا لما لاموه على ظلمه وإرساله سعيد بن جبير إلى الحجاج ليقتله، قال خالد: لو لم يرض عبد الملك إلا بهدم الكعبة لهدمتها). انتهى.

فهل يسوغ أن يقال في هذا ومن يضارعه ثقة؟! وهل يرضى به مؤمن حجة في دينه؟!

وقول سيار (أنه كان أشرف من أن يكذب) خطأ! وأيُّ شرف لابن الخبيثة! وإذا كان شرف الانتساب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أعلى شرف لم يعصم المتصف به عن الكذب ولم يمنع من قدح القادحين ومن تكذيب الكاذبين للصادقين فما بالك بما سواه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١٣) (ع) داود بن الحصين المدني الأموي مولاهم.

(وثَّقه ابن مَعِين وابن سعد والعِجلي وابن إسحاق وأحمد بن صالح المصري والنَّسَائي، وقال أبو حاتم: ليس بقوي ولولا أن مالكاً روى عنه لتُرِكَ حديثه، وقال الجوزجاني: لا يحمدون حديثه، وقال الساجي: منكر الحديث مُتَّهَم برأي الخوارج). انتهى من «مقدمة فتح الباري»[1].

وفي «تهذيب التهذيب»[2]: (قال علي بن المديني: ما روى عن عكرمة فمنكر، قال: وقال ابن عُيَيْنَة كنا نتقي حديث داود) ثم قال: (وذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال: كان يذهب مذهب الشُّرَاة). انتهى بحذف كثير.

(١٤) (ع) زياد بن جبير الثقفي.

ذكر في «تهذيب التهذيب»[3] توثيقه ومدحه عن غير واحدٍ ثم قال: (روى ابن أبي شيبة من طريق عبد الرحمن بن أبي نُعَيم قال: كان زياد بن جُبَير يقع في الحسن والحسين). انتهى.

(١٥) (ع) زياد بن علاقة الثعلبي.

ذكر في «تهذيب التهذيب»[4] مَدْحَه وتوثيقه عن غير واحدٍ، ثم قال: (قال الأزدي: سيء المذهب كان منحرفاً عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى.

---

١ - «هدي الساري» (٤٢١).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤).

٣ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨٣).

٤ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٩٩).

(١٦) (ع) السائب بن فروخ المكي[1].

وثَّقه أحمد، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه، كان هجَّاءً خبيثاً فاسقاً مبغضاً لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائلاً إلى بني أمية مادحاً لهم، وله شعرُ هجاءٍ في أبي الطفيل رضي الله عنه. انتهى ملخصاً من «نكت الهيمان» للصفدي رحمه الله.

(١٧) (د.سي) شَبَث بن رِبْعي التميمي.

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (قال مسدد عن معمر عن أبيه: سمعت عن أنس قال: قال شَبَث: أنا والله أول من حَرَّر الحرورية، وقال الدَّارَقُطْنِي: يقال إنه كان مؤذن سجاح ثم أسلم بعد ذلك، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وقال: يخطئ، وأخرجا له سؤال فاطمة خادماً.

قلت: قال العجلي: كان أول من أعان على قتل عثمان وأعان على قتل الحسين وبئس الرجل هو، وقال ابن الكلبي: كان من أصحاب علي ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع ثم حضر قتل الحسين، وقال ابن المديني: ولي شرطة القباع بالكوفة، والقباع هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان والياً على الكوفة لعبد الله بن الزبير قبل أن يغلب عليها المختار). انتهى.

(١٨) (ع) عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري.

قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (قال العجلي: بصري تابعي ثقة وكان يحمل على علي ولم يرو عنه شيئاً). انتهى.

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٦٠).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٣/ ٥٩٢).

٣ - «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٠٧).

(١٩) (خ.د.س) عبد الله بن سالم الأشعري الوحاضي.

قال في «تهذيب التهذيب»[1]: (قال يحيى ابن حسان: ما رأيت بالشام مثله، وقال عبد الله بن يوسف: ما رأيت أحداً أنبل في مروءته وعقله منه، وقال الآجُرِّي عن أبي داود: كان يقول أعان عليٌّ على قتل أبي بكر وعمر (كذا)[2] وجعل أبو داود يذمه)، ثم قال: (ذكره ابن حِبَّان في «الثقات» ووثقه الدَّارَقُطْنِي). انتهى.

(٢٠) (بخ.م.٤) عبد الله بن شقيق العقيلي.

قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة وقال: روى عن عمر، وقالوا: كان عبد الله بن شقيق عثمانياً وكان ثقة في الحديث، وقال يحيى بن سعيد: كان سليمان التميمي سيء الرأي في عبد الله بن شقيق، وقال أحمد بن حنبل: ثقة وكان يحمل على علي، وقال ابن خراش: كان ثقة وكان عثمانياً يبغض علياً، وقال العجلي: ثقة وكان يحمل على علي، وقال الجريري: كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر فلا تجوز ذلك الموقع حتى تمطر حكاه ابن خيثمة في تاريخه). انتهى بِتَصَرُّف.

وأقول: إن الرجل منافق قطعاً لبغضه علياً فإن صح ما ذكره الجريري عنه فهو مستدرج وفتنة للناس مثل المسيخ الدجال والعياذ بالله من كل سوء.

(٢١) (ع) عكرمة مولى ابن عباس بربري الأصل.

أثنى عليه الحافظ في «مقدمة فتح الباري»[4] ثناءً كثيراً وأطراه وقال: (تَرَكَهُ مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد في الحج مقروناً بسعيد بن جبير، وإنما

١- «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣١٠).

٢- لعله: عمر وعثمان. (المؤلف). لأن أبابكر لم يقتل على المشهور وإن ذهب بعضهم إلى أنه قتل بالسم.

٣- «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٣٦).

٤- «هدي الساري» (٤٤٦).

تركه مسلم لكلام مالك فيه، وقد تعقبه جماعة من الأئمة في ذلك وصنفوا في الذب عن عكرمة) ثم ذكر الحافظ بعضهم وقال: (يدور قول من وَهَّاهُ على ثلاثة أشياء: رميه بالكذب، والطعن فيه بأنه يرى رأي الخوارج، والقدح فيه بقبول جوائز الأمراء).

ورَدَّ ذلك بأن البدعة إن ثبتت لا تضر حديثه لأنه غير داعية، وقبول الجوائز لا يضر إلا عند المتشددين وخالفهم الجمهور، وأما الكذب فأشد ما روي عن ابن عمر أنه قال لنافع: لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمة على ابن عباس، وكذا ما روي عن سعيد بن المسيب إنه قال ذلك لِبُرْدٍ مولاه.

ثم ذكر أن علي بن عبد الله قيد عكرمة لكذبه على أبيه.

وروى عن ابن سيرين أنه قال فيه لما سئل عنه: ما يسؤني أن يدخل الجنة ولكنه كذاب، وكذَّبه عطاء أيضاً، وكذَّبه يحيى بن سعيد الأنصاري، وأمر مالك أن لا يؤخذ عنه، قال الشافعي: وهو -يعني مالكاً- سيء الرأي في عكرمة، قال لا أرى لأحد أن يقبل حديث عكرمة، وقال القاسم: عكرمة كذاب يحدِّث غدوة بحديثٍ يخالفه عشية، وقال ابن سعد: عكرمة بحر وتكلم الناس فيه وليس يُحْتَج بحديثه.

وأما مَنْ قال (إنه يرى رأي الخوارج) فروي أنه وفد على نجدة الحروري فأقام عنده تسعة أشهر ثم رجع إلى ابن عباس فسلَّم عليه، فقال: قد جاء الخبيث، قال: فكان يحدِّث برأي نجدة، قال: وكان نجدة أول مَنْ أحدث رأي الصُّفْرِيّة، وقال أحمد: كان يرى رأي الخوارج الصُّفْرِية وعنه أخذ أهل إفريقية.

وقال ابن المديني: إنه كان يرى رأي نجدة، وقال ابن مَعِين: كان ينتحل مذهب الصُّفْرِية ولأجل هذا تركه مالك، وقال مصعب الزبيري: كان يرى رأي الخوارج، وزعم أنَّ علي بن عبد الله بن عباس كان هو على هذا المذهب، قال مصعب: وطلبه بعض الولاة بسبب ذلك فتغيب عند داود بن الحصين إلى أن مات.

وقال خالد بن أبي عمران المصري: دخل علينا عكرمة إفريقية وقت الموسم فقال: وددت أني اليوم بالموسم بيدي حربة أضرب بها يميناً وشمالاً.

وقال أبو سعيد بن يونس في «تاريخ الغرباء»: (وبالمغرب إلى وقتنا هذا قوم على مذهب الأباضية يعرفون بالصُّفْرِية يزعمون أنهم أخذوا ذلك عن عكرمة، وقال يحيى بن بكير: قدم عكرمة مصر فنزل بها داراً وخرج منها إلى المغرب، فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا.

وأما من طعن فيه بأخذ جوائز الأمراء فقد قال أحمد: كان ابن سيرين لا يرضاه، وكان يرى رأي الخوارج، وكان يأتي الأمراء يطلب جوائزهم ولم يترك موضعاً إلا خرج إليه). انتهى باختصار.

وزاد الحافظ في «تهذيب التهذيب»[1]: (فروى عن العباس بن مصعب أن عكرمة كان يدور البلدان يتعرَّض، وقال ابن عُلَيَّة: ذكره أيوب فقال: كان قليل العقل وذكر أنَّ جنازته وجنازة كُثَيِّر عَزَّة اتفقتا عند باب المسجد بالمدينة فصلى الناس على كُثَيِّر وتركوا عكرمة فما شهده إلا السودان.

وقال: نقل الإسماعيلي في «المدخل» إنّ عكرمة ذُكِر عند أيوب من أنه لا يحسن الصلاة فقال أيوب: أَوَ كان يصلي؟! وروى أنّ ابن أبي ذئب كان يقول: كان عكرمة غير ثقة وقد رأيته). انتهى.

---

١ - «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٣٠).

وأقول: قد كرّ الحافظ على ما نقله فردّ ما طعنوا به في عكرمة على عادتهم في تحقير أو تأويل فَوَاقِرِ مَنْ تعصَّبوا له ولو بالمغالطة والسفسطة!

وكتب في «تهذيب التهذيب» نحو عشر صفحات في ترجمته لا حاجة لنا بنقل شيء منها غير ما تَقَدَّمَ نقله لأن قصدنا الموازنه بين ما عاملوا به أعداء الله النواصب وما عاملوا به أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم.

فعكرمة قد كذَّبه الأئمة بل ضربوا المثل بكذبه لظهوره وفشوِّه وشهرته فتذكر ما نقله الحافظ عن ابن عمرو بن المسيب وابن سيرين وعطاء ويحيى وصنيع علي بن عبد الله ومنع مالك عن الأخذ عنه، وليس مالك ممن ينهى عن الحق وتقرير الشافعي لأمر مالك، وتكذيب ابن القاسم عكرمة.

ولو صار بعض هذا من أمثال أحمد أو ابن المديني في أحد الرواة لكفى في ردهم مروياته ولكنه لم يؤثِّر عند بعضهم في عكرمة لأنه...

ولم ينكر الحافظ صُفْرِية عكرمة!! ولقد علم أنَّ مبغض علي منافق وأن المنافق كذاب أَشِر.

وقول الحافظ في عكرمة (إنه غير داعية) لا يصح قطعاً، كيف؟! وقد ذكر أنَّ عكرمة كان يحدِّث برأي نجدة!! وأنَّ أحمد قال عنه -أي عن عكرمة- أخذ أهل إفريقية رأي الصُفْرِية، وما ذكره عن «تاريخ الغرباء» وما قاله يحيى بن بكير!!

وإلى وقتنا هذا لم يزل في افريقية أذناب مريدي ذلك المريد المتحل ومذهبه الرجس.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ودوران عكرمة في البلدان مستجدياً مُتَعَرِّضاً أكبر دليل على طمعه وسقوطه، وقبول الجوائز لون والاستجداء لون آخر.

وكونه ممن لا يحسن الصلاة أو ممن لا يصلي دليل على رقة الدِّين! بل على عدم التدين! وكفى باستحلاله دماء المسلمين كما تَقَدَّمَت الرواية به خبثاً وفسقاً.

وزهد الناس في الصلاة على جنازته دليل على ظهور حاله للخاص والعام.

قف قليلاً أيها المطالع وتأمل بإمعان ما كتبناه ثم اعلم أنه مع هذا كله قد انتدب بعض علمائهم فصنفوا في الذب عن هذا الخارجي البغيض ولكنه فيما أعلم لم ينتدب أحد منهم للذب عن إمام أهل البيت النبوي جعفر الصادق ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما غمزه مَنْ غمزه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢٢) (خ.د.س) عمران بن حِطَّان السدوسي الشاعر المشهور.

كان يرى رأي الخوارج، قال أبو العباس المُبَرِّد: كان عِمران رأس القعدية من الصُّفْرية وخطيبهم وشاعرهم[1]. انتهى.

القَعْدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يُزَيِّنُونَه، وكان عمران داعية إلى مذهبه وهو الذي رثى عبد الرحمن بن ملجم قاتل

١- قال البدر العيني في «عمدة القاري» (٢٢/ ١٣) عند شرح الحديث الأول في باب لبس الحرير للرجال: عمران بن حطان كان رئيس الخوارج وشاعرهم، وهو الذي مدح ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه بالأبيات المشهورة.

فإن قلت: كان تركه من الواجبات وكيف يقبل قول من مدح قاتل علي رضي الله عنه؟ قلت: قال بعضهم: إنما أخرج له البخاري على قاعدته، في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً. انتهى.

قلت – والقائل هنا الإمام العيني – ليس للبخاري حجة في تخريج حديثه. ومسلم لم يخرج حديثه، ومن أين كان له صدق اللهجة؟ وقد أفحش الكذب في مدحه ابن ملجم اللعين والمتدين كيف يفرح بقتل مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يمدح قاتله. انتهى.

علي عليه السلام بتلك الأبيات السائرة، وقد وثَّقَهُ العجلي وقال قتادة: لا يُتَّهَم في الحديث، وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج، ثم ذكر عمران هذا وغيره.

ثم قال: قال العقيلي حدَّث عن عائشة ولم يتبين سماعه منها. انتهى من «مقدمة الفتح»[1].

وقال في «تهذيب التهذيب»[2]: بعد أن ذكر مقال ابن أبي داود السابق نقله في «المقدمة» وردَّه وأبطله كما تَقَدَّم بيانه قال: (وقال العقيلي: عمران ابن حطّان لا يتابع وكان يرى رأي الخوارج يحدِّث عن عائشة ولم يتبين سماعه منها). انتهى.

ثم قال: (وكذا جزم ابن عبد البَرّ بأنه لم يسمع منها). انتهى بِتَصَرُّف.

قلت: لعل الشيخ يشير إلى ما نقله من أنَّ الخوارج كانوا إذا هووا أمراً صيروه حديثاً فتأمل، والمنافق إذا حدّث كذب، وإذا ائتمن خان، وما أبعد العدالة عمن هذه سجيته وشأنه.

وأما ما رثى به عمران ابن مُلْجم فهو قوله أخزاهما الله ولعنهما:

يا ضربة من تقي ما أراد بها	إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه	أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض[3] أقبرهم	لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

---

١ - «هدي الساري» (٤٥٤).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٣٥).

٣ - في ديوان مادح أشقى الآخرين بطون الطير والبيتين الأخيرين قبل الثلاثة الأول ويروى البيت الأول من كريم.

لله در المـــرادي الـــذي ســـفكت كفـــاه مهجـــة شر الخلـــق إنسانـــاً
أمســى عشــية غشــاه بضربتـــــــه ممــا جنــاه مــن الآثــام عريانـــاً

وأقول: لا يشك مسلم أنّ هذه الأبيات أشد إيلامـاً للنبـي ولوصـيه علـيهما أفضل الصلاة والسلام وعلى آلهما الكرام من تلك الضربة، فمـن الوقاحـة والإيـذاء للنبي والوصي ذكر ابن ملجم وعمران ومن على شاكلتهما بغـير اللعـن ممـن يـدَّعي الإسلام.

وقد رد على ابن حطان بعض علماء أهل السنة منهم:

القاضي أبو الطيب [الطبري] رحمه الله فقال:

إني لأبـــرأ مـمـــا لنـــت قائلـــه[1] في ابـــن ملجـــم الملعـــون بهتانـــاً
إني لأذكـــــره يومـــــاً فألعنــــــه دينـــاً وألعـــن عمـــران بـــن حطانـــاً
عليـك ثـم عليــه الــدهر متصــلاً لعـــائن الله إسراراً وإعلانــــــاً[2]
فــأنتم مــن كــلاب النــار جــاء لنــا نـــص الشريعـــة برهانـــاً وتبيانـــاً

ومنهم بكر بن حماد[3] رحمه الله فقال:

قـل لابـن ملجـم والأقـــدار غالبـة هـــدمت ويلـــك للإســـلام أركانـــاً
قتلـت أفضـل مـن يـمشي عـلى قـدم وأول النـــــاس إســـــلاماً وإيمانـــــاً

---

١ - ويروى: ذاكره كما في «خزانة الأدب» للبغدادي.

٢ - ذكره البغدادي في «خزانة الأدب» بلفظ:

عليك ثم عليه من جماعتنا لعائن كثرت سراً وإعلاناً

٣ - وهو التاهرتي من أهل القيروان، وقال ابن السبكي في «طبقات الشافعية» (١/ ٢٩٠): لقد أحسن وأجاد بكر بن حماد في معارضته، فرضي الإله عنه وأرضاه، وأخزى الله عمران بن حطان وقبحه ولعنه ما أجرأه على الله!!

وأعلم الناس بالقرآن[1] ثم بما ... سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا

صهر النبي[2] ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا

وكان في الحرب سيفاً صارماً[3] ذكرا ... ليثاً إذا لقي الأقران أقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب العرش[4] سبحانا

إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقى مراد إذا عدت أفاعلها[5] ... وأخسر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزماناً فأزمانا[6]

فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا

بقوله بيت شعر ضل مجترماً[7] ... ونال ما ناله ظلماً وعدوانا

بل ضربة من غوي أورثته لظى ... مخلداً قد أتى الرحمن عصيانا[8]

كأنه لم يرد قصداً بضربته ... إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ومنهم أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفرائيني[9] رحمه الله فقال:

كذبت وايم الذي حج الحجيج له ... وقد ركبت ضلالاً منك بهتانا

---

١ - ويروى: بالإيمان، كما في «خزانة الأدب» للبغدادي.

٢ - ويروى: الرسول، المصدر السابق.

٣ - ويروى: ماضياً، المصدر السابق والصفدي في «الوافي بالوفيات».

٤ - يروى: الناس، المصدر السابق.

٥- يحرر. (المؤلف). في المصدرين السابقين: قبائلها.

٦ - ويروى: وأزماناً. المصدر السابق.

٧ - هو في المصدر السابق: لقوله في شقي ظل مجترماً.. الخ، ثم بعد ذلك: يا ضربة من تقي .. الخ.

٨ - ويروى كما في المصدر السابق: فسوف يلقى بها الرحمن غضباناً.

٩ - أورد ذلك في كتابه «الملل والنحل» المسمى بـ«التبصير في الدين».

لتلقين بها ناراً مؤججة   يوم القيامة لا زلفى ورضوانا

تبت يداه لقد خابت وقد خسرت   وصار أبخس[1] من في الحشر ميزاناً

هذا جوابي لذاك النذل مرتجلاً   أرجو بذاك من الرحمن غفرانا

ولله [در] الحميري رحمه الله تعالى إذ يقول:

لا در در المرادي الذي سفكت   كفاه مهجة خير الخلق إنسانا

قد صار مما تعاطاه بضربته   مما عليه من[2] الإسلام عريانا

أبكى السماء لباب كان يعمره   منها وحنت عليه الأرض أحيانا[3]

طوراً أقول ابن ملعونين ملتقط   من نسل إبليس بل قد كان شيطانا

ويل امه أيما ذا لعنة ولدت   لا إن كما قال عمران بن حطانا

عبد تحمل إثماً لو تحمله   ثهلان[4] طرفة عين هدّ ثهلانا[5]

(٢٣) (ع) قيس بن أبي حازم البجلي.

---

١ - ويروى: أنجس، كما في المصدر السابق.

٢ - ويروى: ذوو، كما في المصدر السابق.

٣ - [في] نسخة: تحنانا. (المؤلف). وهو كذلك في «خزانة الأدب» وذكر أنه ينقل هذا كله من «طبقات الشافعية» لابن السبكي.

٤ - جبل معروف فيه كثير من الهضاب.

٥ - ولابن الطيب الشرقي الفاسي المتوفى سنة ١١٧٠هـ قصيدة نونية من عشرين بيت مطلعها: قل لابن ملجم الملجم نيراناً.. الخ. يقول في آخرها:

ما أنت إلا شقيٌ وهو مثلك في   شقاوة تخذلان فيه خذلان

لا تغترر أو تصدق بمقالته   فإنها كسيت نوراً وبهتانا

والله ما هي إلا ضربةٌ شقيت   فكيف تبلغ من ذي العرش رضوانا

باءت بخسر وتطفيفٍ ومنقصةٍ   فكيف تحسب أوفى الناس ميزانا

وقال حمدون ابن الحاج السلمي المالكي المتوفى سنة ١٢٣٢هـ:

أشقى البرايا ابن ملجم فلا سعدت   أشياعه ثم عمران بن حطانا

فإن من نصر الجاني مقاربه   وظل من تبع الشيطان شيطانا

(مخضرم أدرك الجاهلية واحتج به الجماعة، وقد بالغ ابن مَعِين فقال: هو أوثق من الزهري[1]، وقال يعقوب ابن أبي شيبة: تكلَّم أصحابنا فيه فمنهم مَنْ رفع قدره وعظَّمه وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد، ومنهم من حَمَلَ عليه وقال: له أحاديث مناكير، ومنهم مَنْ حمل عليه في مذهبه وإنه كان يحمل على علي والمعروف إنه كان يقدِّم عثمان، ولذلك كان يجتنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه). انتهى ملخصاً من «مقدمة فتح الباري»[2].

وقال في «تهذيب التهذيب»[3]: (قال ابن المديني: روى عن بلال ولم يلقه، وعن عُقْبَة ابن عامر ولا أدري سمع عنه أم لا، وقال لي يحيى بن سعيد: قيس بن أبي حاتم منكر الحديث ثم ذكر له يحيى أحاديث منكرة). انتهى.

(٢٤) (د.ت.ق) لِمَازَة بن زَبَّار الأزدي أبو لبيد.

ذكره في «تهذيب التهذيب»[4] فقال بعد مدحه وتوثيقه:

(قال موسى بن إسماعيل عن مطر ابن حمران: كنا عند أبي لبيد فقيل له: أتحب علياً؟ فقال: أحب علياً وقد قتل من قومي في غداة واحدة ستة آلاف؟!

وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أبي لبيد وكان شَتَّاماً، قلت: زاد العقيلي: قال وهب: قلت لأبي: مَنْ كان يشتم؟ قال: كان يشتم علي بن أبي طالب، وأخرجه الطبري من طريق عبد الله بن

١- قال علي بن المديني: إنما كان أعرابياً بوَّالاً على عقبيه. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٣)، وقد حاول الخطيب البغدادي والذهبي وتمحلا في رد هذا وتأويله للدفاع عن هذا الناصبي فلم يفلحا، وقد تواردت أقوال جماعة من الحفاظ في الطعن فيه كما سيأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى. (ح).

٢- «هدي الساري» (٤٥٨).

٣- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٥٢٢).

٤- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٦٠٤).

المبارك عن جرير ابن حازم حدَّثني الزبير بن خريت عن أبي لبيد قال: قلت له: لِمَ تَسُبُّ علياً؟ قال: ألا أسب رجلاً قتل خمسمائة وألفين والشمس ههنا!

وقال ابن حزم: غير معروف العدالة). انتهى.

(٢٥) **(بخ.٤) محمد بن زياد الألهاني أبو سفيان الحمصي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[1]، وذكر عن كثير أنه: ثقة مأمون، ثم قال: (قال الحاكم: اشتهر عنه النَّصب كحريز بن عثمان). انتهى.

وأقول: قد تَقَدَّمَت ترجمة حريز مشحونة بالمخزيات أخزاه الله وأبعده.

(٢٦) **(بخ.م.٤) ميمون بن مهران الجزري الفقيه.**

ذكر في «تهذيب التهذيب»[2] مدحاً كثيراً فيه وتوثيق كثيرين له وقال: (قال العجلي: جزري تابعي ثقة وكان يحمل على علي). انتهى.

(٢٧) **(خت.م.مد.ت.س.ق) نُعَيْم بن أبي هند واسمه النعمان بن أشيم الأشجعي.**

ذكره في «تهذيب التهذيب»[3]: (وذكر توثيقه عن عددٍ ثم قال: قال أبو حاتم الرازي: قيل لسفيان الثوري: مالك لم تسمع من نُعَيم بن أبي هند؟! قال: كان يتناول علياً رضي الله عنه). انتهى.

(٢٨) **(ع) الوليد بن كثير المخزومي.**

قال في «مقدمة فتح الباري»[4]: (قال الآجُرِّي: ثقة إلا أنه إباضي، قلت: الإباضية فرقة من الخوارج ليست مقالتهم شديدة الفحش ولم يكن الوليد داعية). انتهى.

١- «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٥٧).

٢- «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٤٧).

٣- «تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٣٦).

٤- «هدي الساري» (٤٧٢).

وقال في «تهذيب التهذيب»[1]: (قال ابن سعد: كان له علم بالسيرة والمغازي وله أحاديث وليس بذاك). انتهى.

وأقول: غفر الله للحافظ فإن قوله آنفاً: (الإباضية فرقة من الخوارج ليست مقالتهم شديدة الفحش) هفوة وغفلة شديدة وقد تَقَدَّم النقل بأن الإباضية يتبرءون من عثمان وعلي، ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر فتأمل واستعذ بالله من تحقير النفاق والإلحاد.

(٢٩) (بخ) الهيثم بن الأسود النخعي المذحجي.

قال في «تهذيب التهذيب»[2]: (أدرك علياً وروى عن معاوية وعبد الله بن عمر، وقال ابن سعد: كان خطيباً شاعراً) ثم قال: (قال المرزباني في معجمه هو أحد الشعراء وكان عثمانياً منحرفاً وهو أحد مَنْ شهد على حُجْر ابن عدي) ثم ذكر توثيقه. انتهى.

وأقول: لا يكون ثقة ولا عدلاً من يشهد زوراً على حُجْر الذي غضب لقتله جبار السماء، بل هو من أخبث الفجار وبينه وبين الخير بُعْد المشرقين فأبعده الله وأخزاه.

(٣٠) (عخ.ق) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني وقد ينسب إلى جده.

قال في «تهذيب التهذيب»[3]: (قال مضر بن محمد عن ابن مَعِين: ثقة، وقال الدوري عن ابن مَعِين: ليس بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بثقة، قلت: من

١- «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٦٤).

٢- «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٠٠).

٣- «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٠٢).

أين قلت ذاك؟ قال: لأنه محدود، قلت: أليس هو في سماعه ثقة؟ قال: بلى، وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي زُرْعَة: ثقة؟ فحرّك رأسه.

قلت: كان صدوقاً في الحديث؟ قال: لهذا شروط، وقال أيضاً: قلبي لا يسكن على ابن كاسب، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال النَّسَائي: ليس بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بثقة، وحكي عن أبي خيثمة عن ابن مَعِين: ما به بأس لولا أنه سفيه، قال ابن أبي خيثمة: وقلت لمصعب الزبيري: إن ابن مَعِين يقول في ابن كاسب: إن حديثه لا يجوز لأنه محدود، فقال: بئسما قال إنما حسده الطالبيون في التحامل، قال العقيلي: عن زكريا بن يحيى الحلواني رأيت أبا داود السختياني وقد جهل حديث يعقوب وقال: مات على ظهور كتبه فسألته عنه فقال: رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها فطالبناه بالأصول فدافعنا ثم أخرجها بعد فوجدنا الأحاديث في الأصول صغيرة بخطٍ طَرِيٍّ كانت مراسيل فأسندها وزاد فيها). انتهى بِتَصَرُّف.

وأقول: قول مصعب (إنما حسده الطالبيون في التحامل) لعل صوابه (إنما حَدَّه الطالبيون في التحامل) لأنه لا يعقل الحسد على التحامل المقوت صاحبه عند كل مؤمن.

(٣١) (ع) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري.

قال في «تهذيب التهذيب»[1]: (قال الآجُرِّي: قلت لأبي داود: سمع أبو بكر من أبيه؟ قال أراه قد سمع وأبو بكر أرضى من أبي بُرْدَة، وكان يذهب مذهب أهل

---

١ - «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٢).

الشام جاءه أبو غادية الجهني قاتل عمار فأجلسه إلى جنبه وقال مرحباً بأخي[1]، وقال العجلي: كان يستضعف وأنكر أحمد سماعه من أبيه). انتهى بِتَصَرُّف.

وأقول: قول الآجُرِّي (وأبو بكر أرضى من أبي بردة) الصواب إن شاء الله أنهما معاً ليسا ممن يرتضى، وقوله (وكان يذهب مذهب أهل الشام) أي في بغض علي عليه السلام وعداوته، وكفى بتقريبه قاتل عمار دليلاً على عدم تدينه، فلقد جاء من طرق «قاتل عمار في النار»[2] ولكن المنافقين بعضهم من بعض.

(٣٢) (خت.م.٤) أبو حسان الأعرج ويقال الأجرد.

قال في «تهذيب التهذيب»[3] بعد ذكره توثيقه (عن الآجُرِّي أنه خرج مع الخوارج، وقال العجلي: ويقال إنه كان يرى رأي الخوارج، وعن قتادة أنه كان حرورياً، وقال البخاري وابن حِبَّان: قتل يوم الحرورية سنة ثلاثين ومائة). انتهى.

---

١ - قلت: وهذه وحدها كافية في إسقاطه عن مرتبة الثقة والحجية للحديث الصحيح: «قاتل عمار وسالبه في النار» وسيأتي تخريجه في الحاشية التالية، والحديث: «عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» رواه البخاري (٤٤٧) و(٢٨١٢) وغيره، فما بالك بمن يرحِّب ويكرم قاتل سيدنا عمار رضي الله عنه... على أن أبابكر بن أبي موسى هذا كان والياً على الكوفة من قِبَلِ الحجاج بن يوسف الثقفي ، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٦)، وانظر في «تهذيب التهذيب» تكفير جماعة من علماء السلف وأكابر العلماء للحجاج المجرم قاتل الأنفس المؤمنة ظلماً وعدواناً...(ح) باختصار.

٢ - رواه أحمد (٤/ ١٩٨)؛ وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٦١)؛ والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٨٧)، والطبراني في «الأوسط» (٩/ ١٠٣)، وأبوبكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢/ ١٠٢)، وصححه الألباني المتناقض في صحيحته (٥/ ١٨/ ٢٠٠٨). (ح).

٣- «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٧٨).

تكميل

قد تَقَدَّمَ ذكر نموذج يسير مما عومل به بعض أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعض من يُنْسب لخدمتهم وبعض شيعتهم ومحبيهم في ثلاثة أبواب في صدر هذا الكتاب من الغمز واللمز والنبز والظلم، ثم أتْبَعْنَا ذلك بذكر قسم قليل مما عومل به أعداء أهل بيت رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبعض أعوانهم المختصين بهم، وبعض أذنابهم من النواصب، من التوثيق والمدح والإطراء مما تفهم منه جلياً أنهم لم يجعلوا بغض عليٍّ وذمه وبغض أهل البيت من أسباب الجرح، ومن علامات النفاق والفسق.

ولا أقول أنهم جعلوا ذلك من شروط العدالة، وإليك ما قالوه من القدح فيمن تكلم في بعض من يحبونهم ويتعصبون لهم من غير أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فنقول: ذكر الذهبي في «تذكرته»[1] الحافظ ابن خِرَاش وأطراه في الحفظ والمعرفة، ثم وصفه بالتشيع واتّهمه بالرواية في مثالب الشيخين، ثم قال مخاطباً له وسَابّاً بها لفظه:

(فأنت زنديق معاند للحق فلا رضي الله عنك، مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين). انتهى.

وذكر ابن حجر في «تهذيب التهذيب»[2] جناب الأسدي فقال:

(قال الدوري عن ابن مَعِين: رجل سوء كان يشتم عثمان، وقال الساجي: صدوق في الحديث، تكلَّموا فيه من جهة رأيه السوء، قال أحمد بن حنبل: كان

---

١ - «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٠٥).

٢ - «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٢٨).

خبيث الرأي، وقال ابن حِبَّان: لا تحل الرواية عنه، وقال الدَّارَقُطْنِي: كان رجل سوء فيه شيعية مفرطة كان يسب عثمان، وقال الحاكم أبو أحمد - ورجم الله الحاكم فأمثاله قليل-: تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسنا في ذلك لأنه كان يشتم عثمان ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهْلٌ أن لا يروى عنه). انتهى ملخصاً.

وكلامهم فيمن يسب الشيخين أشهر من أن يذكر، وتركهم مروياته معلوم فلا نطيل بالنقل في ذلك.

وكما تركوا مرويات سابِّي من يتعصبون له من الصحابة قد تركوا أيضاً رواية من تكلّم في بعض الأئمة ولعنوه، فقد ذكر ابن حجر في «تهذيب التهذيب» الحسين الكرابيسي فقال:

(قال الخطيب: يَعِزُّ وجود حديثه جداً لأن أحمد كان يتكلَّم فيه بسبب مسألة اللفظ، وكان هو يتكلم في أحمد فتجنب الناس الأخذ عنه، ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد لَعَنَهُ وقال: ما أحوجه أن يُضْرَب) انتهى ما أردنا نقله.

وقد أطال في الثناء عليه بعد ذلك.

ومسألة اللفظ هذه ذكرها ابن السبكي في «الطبقات» في ترجمة الكرابيسي هذا وهي جوابه لسائله عن لفظه بالقرآن بقوله: (لفظك به مخلوق)، ثم ذكر أنَّ البخاري والحارث المحاسبي ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم قالوا مثل قول الحسين. انتهى.

وقال المقبلي في «العلم الشامخ»[1] ما مفاده: (إن الإمام أحمد رحمه الله تعالى مع فضله وورعه لما تكلَّم في مسألة خلق القرآن وابْتُلِيَ بسببها جعلها عدل التوحيد أو زاد، ثم ذكر إنه كان يرد رواية كل من خالفه في هذه المسألة تعصباً منه وفي ذلك خيانة للسند.

ثم قال: بل زاد فصار يرد الواقف ويقول فلان واقفي مشوم، بل غلا وزاد وقال: لا أحب الرواية عمن أجاب في المحنة كيحيى بن معين). انتهى.

ولم ننقل هذا حطاً في الإمام أحمد؛ كلا، ولكن ليعلم المنصف مقدار غضب القوم وتعصبهم له حتى لو كان واهماً.

وروى ابن السبكي في «الطبقات»[2] بسنده أن سفيان بن وكيع يقول: أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد عندنا فهو فاسق.

ثم روى ابن السبكي[3] بسنده لابن أعين في أحمد قوله:

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ... وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأن ستوره ستهتك

وقال ابن حجر رحمه الله في «تهذيب التهذيب»[4] في ترجمة ابن المبارك:

(قال الأسود ابن سالم: إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك فاتَّهِمْهُ على الإسلام). انتهى.

---

١ - وعنوانه كاملاً «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ والأرواح النوافح لآثار إيثار الآباء والمشايخ». شرح في هذا الكتاب أمهات المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المذاهب الشهيرة كالأشعرية والمعتزلة والإمامية وكذا الصوفية.

٢- «الطبقات» (٢/ ٣٣).

٣- المرجع السابق.

٤- «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٦٠).

وقال الشيخ طاهر الجزائري أحسن الله إليه في «توجيه النظر»[1]:

(قال محمود بن غيلان: قلت لأبي داود: إنك لا تروي عن عبد الوارث؟ قال: كيف أروي عن رجل يزعم أن عمرو بن عبيد خير من أيوب ويونس)، انتهى.

ونقل ما حوته الدفاتر من هذا المعنى يطول ولا يتسع له هذا المختصر فلنكتف بما أوردناه، وعلى الناقد البصير أن ينظر فيرى هل استحق اللعن عندهم من لعن أخا نبيهم كما لعن يحيى بن معين الحسين الكرابيسي لما بلغه أنه تَكَلَّمَ في أحمد بن حنبل؟!

وهل اتَّهموا على الإسلام مَنْ يغمز وينتقص أول المسلمين إسلاماً كما قال الأسود فيمن يغمز ابن المبارك، كلا!

فيا ليتهم إذا عَزَّ عليهم أن ينزلوا علياً حيث أنزله الله ساووه بأمثال أحمد وابن المبارك فقالوا في لاعنيه وغامزيه ما قالوه في أعداء أولئك، ولكنهم ويا للأسف تجاوزا الحد فوثقوا النواصب غالباً، ورضوا بهم حجة في دينهم، ومدحوهم وتعصبوا لهم، وقبلوا منهم حتى ما افتروه في عليٍّ وأهل البيت الطاهر، فاستحقوا العتب على أقل المراتب.

وإن وجدتهم قد غضبوا أحياناً على بعض مَن يعادي أمير المؤمنين علياً عليه السلام فابحث جيداً يتبين لك جلياً أن غضبهم لم يكن من أجل علي وأهل البيت بل لبغض ذلك الشاني بعض مَن يجلونهم ويتعصبون لهم مع بغضه علياً! فهم في الحقيقة إنما أبغضوه وطعنوا فيه لذلك خاصة فافهم.

---

١ - «توجيه النظر إلى أصول الأثر» بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة (١/ ٢٦٣).

انظر رحمك الله تجدهم إذا أوردوا الأحاديث في مناقب غير أهل البيت تجنبوا التعمق في نقد رجال الأسانيد وتساهلوا ما بدا لهم، وقالوا يقبل في المناقب ونحوها ما سوى الموضوع أو ما يقاربه.

ثم تجدهم يحمِّلون ألفاظ متون تلك الأحاديث ما لا تحتمله من المعاني، بل قد يزعمون دلالتها على ما لا يقبله سياقها، وما تدل القرائن القوية على عدم إرادة قائل تلك الألفاظ تلك المعاني المتكلفة.

زعموا أن في الحديث «مروا رجلاً» أو «مروا أبا بكر فليصل بالناس»[1] حجة باهرة على ترشيحه للخلافة، وفي الحديث «إن لم تجديني...»[2] الخ دلالة ظاهرة على تعينه لها إلى ما يطول الكتاب بذكره من نحو ذلك.

قابل بين هذا وبين صنيعهم حين يوردون أحاديث مناقب علي أو العترة أو شيعتهم تجدهم يتعمقون ويتعنتون في نقد رجال الأسانيد، ويتطلبون جرحهم بكل حيلة أو وسيلة ولو بذكر جرح مُبْهَمٍ غير مُفَسَّرٍ مع قولهم بردّه، أو بقبول الجرح من المخالف في العقيدة مع قولهم ببطلانه، فإن عجزوا عن ذلك قالوا: في الإسناد رجل شيعي فلا يلتفت إليه!!

ولقد علموا أن مناظر الإنسان نظيره، فلو قال لهم شيعي فيما يحتجون به من مناقب الأئمة: في السند رجل سُنِّي فلا يلتفت إليه فضلاً عما فيه من هو منحرف، أتراهم ينصفونه فيقبلون حجته فلا تبقى لهم عليه حجة أم يعدلون إلى نحو قول القائل: يجوز لنا معشر القضاة ما لا يجوز لغيرنا...

---

١ - رواه البخاري (٦٤٤) ومسلم (٤١٨) (ح).

٢- الحديث هو ما رواه محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها أن ترجع إليه؛ قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لم تجديني فأتي أبابكر» رواه البخاري (٣٦٥٩) ومسلم (٢٣٨٦). (ح).

الإنصاف يقضي بأن في رواية الراوي مناقب أهل البيت أو شيعتهم دلالة ظاهرة على إيمانه وقوة يقينه، ورغبته فيما عند ربه، وزهده في المال والجاه، والتُّهَم بعيدة جداً عنه، وفي هذا جبر لما قد يكون في بعضهم من ضعف أو لين إن صح، وإذا لم تشتهر بعض تلك المناقب فأسباب عدم شهرتها ظاهرة جلية، وليس هناك غرابة لو لم يصل إلينا شيء منها، ولكن الأمر بالعكس في مناقب بعض الناس فيحملنا النظر على أن نرجح أنه لو كان لبعضها أصل لتواترت واشتهرت، وتسابق أهل الحديث لروايتها وللتعزز بها والتودد إلى مَنْ تَسُرُّهُم، واستفادوا بها ما شاءوا، وشتان بين ما هذا شأنه ومَا يُصْلَبُ أو يُعَرْقَب راويه كما تَقَدَّمَ ذكر نموذج من ذلك فراجعه.

هذا بعض ما يتعلق بالأسانيد وتجدهم إذا ضاقت عليهم السبل في التكذيب والتضعيف اجتهدوا في مسخ المعاني بالتأويلات البعيدة، والتحريفات السخيفة، وإلقاء الشبه، فيقولون في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[1] يعني مرتفعاً بابها.

١- وهو حديث صحيح ثابت، رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٦٥) والترمذي (٥/ ٦٣٧/ ٣٧٢٣) وأبو نُعَيم في «الحلية» (١/ ٦٤) والخطيب البغدادي في «تاريخه» (١١/ ٤٨-٤٩) وأحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٣٤/ ١٠٨١) والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٤٣-٤٤) وغيرهم.

والحديث صحيح ثابت؛ صححه يحيى بن معين كما في ترجمة أبي الصلت من «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٨٥) و«تاريخ بغداد» (١١/ ٤٩) و«تهذيب الكمال» (١٨/ ٧٧)، كما صححه الحافظ ابن جرير الطبري في كتابه «تهذيب الآثار» في مسند سيدنا علي عليه السلام ص(١٠٤) حديث رقم (٨) حيث قال: (وهذا خبر صحيح إسناده)؛ وصححه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٢٧)، وكذا الحافظ صلاح الدين بن كيكلدي العلائي في كتابه «النقد الصحيح» حديث رقم (١٨)، والحافظ ابن حجر العسقلاني كما ذكر ذلك الحافظ السيوطي في «اللآلي المصنوعة» (١/ ٣٣٤)، وصححه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة رقم الحديث (١٨٩)، وصححه الحافظ السيوطي في الجامع الكبير=

يقولون لا فضيلة خاصة يشهد بها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[1] ويزعمون أنه لا حجة نيِّرة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه...»[2]!!

وقد تَقَدَّمَ رَدُّنا على مسخهم حديث: «ولا يبغضك إلا منافق» إلى ما يضيق صدر هذا المختصر بإيراد بعضه.

وإذا أعياهم هذا قالوا: هذا معارَض بكذا الخ الخ وإن لم يكن كذلك!

= فقال: (كنت أجيب دهراً عن هذا الحديث بأنه حسن إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في «تهذيب الآثار» مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس فاستخرت الله تعالى وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحيح)، وصححه الحافظ السيد أحمد ابن الصديق الغماري الحسني في «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي» وشقيقه شيخنا المحدث السيد عبدالله بن الصديق الغماري الحسني أعلى الله درجته في التعليق على «المقاصد الحسنة» ص(٩٨) وكذا صححه السواد الأعظم من علماء الإمامية والزيدية وغيرهم. (ح) باختصار. وأفرده بالتصنيف أيضاً العلامة المحدث علي بن محمد بن طاهر بن يحيى في كتابه «دفع الارتياب عن حديث الباب» وهو مختصر لكتاب مطوّل في تصحيح هذا الحديث سمّاه «الفجر الصادق في أنّ حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها حديث صادق»، وتقدم تصحيح المؤلف للحديث في تعليقه على أبيات شيخه ابن شهاب في الترجمة.

١ - رواه البخاري (٣٧٠٦) ومسلم (٢٤٠٤). (ح).

٢ - هذا حديث متواتر ثابت، رواه أحمد في المسند (١/ ١١٩) عن اثني عشر رجلاً من الصحابة، وكذا رواه عنهم ابن أبي عاصم في سننه (١٣٧٣) والنسائي في الكبرى (٥/ ٤٥) وفي مواضع أخرى، وابن حبان في الصحيح (١٥/ ٣٧٦) عن أبي الطفيل، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٦٦) والشاشي في مسنده (١/ ١٢٧) والطبراني في الأوسط (١/ ١١٢) وفي الكبير (٣/ ١٧٩)، والبزار (٢/ ١٣٣) وأبو يعلى (١/ ٤٢٩) وغيرهم.

قال الذهبي في أول الجزء الذي صنفه في هذا الحديث: (حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، مما تواتر وأفاد القطع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله رواه الجم الغفير والعدد الكثير من طرق صحيحة وحسنة وضعيفة ومطرحة...).

ونقل عنه هذا ابن كثير في «تاريخه» (٥/ ٢١٤) وصرح بتواتره أيضاً الذهبي في «سير النبلاء» (٨/ ٣٣٥). وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٧٤): (وأما حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، وقد روينا عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب). (ح).

ثم انظر وفقك الله تعالى لمراضيه إلى ما قاله البعض في الأحاديث الواردة في وفاته نفسي له الفداء صلى الله عليه وآله وسلم مستنداً إلى صدر أخيه علي عليه السلام وهي مما أخرجه الحاكم وابن سعد من عدة طرق[1]، وهناك عدة أحاديث أخرى تؤيدها وتشهد لها كأحاديث مسارَّة علي[2] عند الموت والدعاء له، وتعضدها مقتضيات تلك الحال لأنها حالة يكثر فيها العواد من الرجال، ويكتنف المحتضر عادة أهلوه وأقاربه وهم هنا علي والعباس وبنوه وعقيل عليهم السلام وغيرهم، وكلهم ليسوا بِمَحْرَم لنسائه عليهن الرضوان.

قدَّموا على الأحاديث المشار إليها ما رووه من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بين نحر أم المؤمنين عائشة وسحرها مع أن حضورها مع من ذكرنا من القرابات حرام، وما رووه تدور روايته على ناصبي من أعداء علي ولاعنيه، ولقد كَذَّبَهُ ابن عباس في خصوص هذه الرواية، ذكر هذا ابن سعد[3].

وهل تستطيع صبية لم تتجاوز سنها ثمانية عشر ربيعاً أن تسند إلى صدرها الضعيف رجلاً كامل البنية في تلك الحال التي تتضعضع لهولها الجبال؟ حاشا!!

١- صحيح رواه الحاكم (٣/ ١٣٨) والنسائي في الكبرى (٤/ ٢٦١) و(٥/ ١٥٤) ولبن أبي شيبة (٦/ ٣٦٥) وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ١٢٩ و١٣٠) وفيه أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم يُسار سيدنا علي عليه السلام والرضوان، وأحمد في المسند (٦/ ٣٠٠) وأبو يعلى في مسنده (١٢/ ٣٦٤) وقال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١١٢): (رواه أحمد وأبو يعلى... ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة) وصححه المعلق على مسند أبي يعلى. (ح).

٢- هي في مسند إسحاق بن راهويه (١/ ١٣٠) بإسناد صحيح. (ح).

٣- في الطبقات (٢/ ٢٦٣). (ح).

إن الناصح الأمين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى أمته بأهل بيته، وأمرهم بالتمسك بهم، وبأن لا يَتَقَدَّمُوهم فيهلكوا ولا يتأخروا عنهم فيهلكوا، وندبهم إلى التعلم منهم، وأخبرهم بأنهم لن يفارقوا كتاب الله إلى ورود الحوض.

اعفني عفا الله عنك عن الإلمام بشرح ما لقيت فلذة كبد سيد الأنبياء[1] وكيف كانت حالها بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وعن بيان ما عومل به أخو النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن لحق بأخيه، وما جرى لابنه صلى الله عليه وآله وسلم الحسن إلى أن أروهُ كَبِدَهُ مقطعة أفلاذاً بالسُّم، وما تجرءوا عليه وارتكبوه في ابنه الحسين شهيد الطف مما يذيب الجماد وتخجل منه الإنسانية.

واعذرني من الإشارة إلى صنيع جماهير الأمة مع فاعلي ما تَقَدَّمَت الإشارة إليه والمتسببين فيه.

ولكن فتش وابحث لتعلم تمسكت الأمة بِمَنْ؟!

وقلَّدت مَنْ؟

وتعلَّمت مِمَّن؟

وأشارت بأعلمية مَنْ؟

واعتقدت أنَّ الذي يجدد لها أمر دينها مَنْ؟

وأنَّ الفِرقَة الناجية مَنْ؟

وأنَّ الذين إجماعهم حجة في الدين يضلل مخالفة مَنْ؟

سلهم أرشدك الله عن أئمتهم الذين يتعصبون لهم ويناضلون عنهم مَنْ؟

---

١ - فاطمة عليها السلام. (المؤلف).

ذكرنا فيما سبق ترجمة عكرمة الصُّفري، وما ذكروه عنه من كذب، وما نبزوه به من ترك الصلاة، وأنهم ناضلوا عنه، وصنف بعضهم في الانتصار له، ولعل بعض المجادلين عنه يعلم أنه يجادل بالباطل ويجحد ما استيقن، وأنَّ إمام الأئمة ونبراس الأمة جعفر الصادق غمزوه ظلماً، وحسدوه لؤماً، ولم يناضل عنه فيصنف في ذلك أحد منهم بل لمّا كتبنا في «النصائح الكافية» أسطراً في الذب عنه بما يعلمون أنه الحق أتتنا كتب العتاب تترى من الإخوان، وقد نعلم أنهم ممن لا يرضى بذلك الغمز فما هو الحامل لهم على العتب المانع لهم عن نصر الحق ولو بالسكوت عن نصر الباطل.

فإنا نرى أنَّ المتارك محسن وإنَّ عدواً لا يضر وصول[1]

صنّف بعضهم انتصاراً لأبي حنيفة ورداً لما انتقدوه عليه، فهل يرضون أن يزعم زاعم أنّ مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام عندهم أقل من مقام عكرمة وأبي حنيفة؟

زعموا في بعض ما ينتقد أن الحامل لقائليه على قوله شدة تصلبهم في السنة أو حبهم لدمغ رؤوس الرافضة.

فهلا وجد فيهم مَنْ يحمله شدة تصلبه في حب محمد وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام ومحبته لدمغ رؤوس أعدائهم النواصب على قول الحق فينصره بما يقدر عليه.

وليتهم إذا لم يوجد فيهم من هو كذلك سلم الناصرون لمحمد وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام والذابون عنهم من سلق ألسنتهم، ووخز أسنتهم

---

١ - البيت للشاعر الأديب محمد بن محمد المشهور بابن نباته المصري، وقبله بيت وهو:

صحبنا أناساً عاطفين فغيروا ومالوا مع الأيام حيث تميل

وأقلامهم، فقلّما تَعَرَّض لِنَصْر الوصي والذب عن آل النبي أحد إلا رموه بكل عظيمة والله المستعان، فنسأله حسن كلاءته، ونصره في الدنيا والآخرة.

روى ابن جرير رحمه الله في «تاريخه»[1] عن المنهال بن عمرو قال:

(دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: ما كنت أرى أن شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا! فأما إذا لم تَدْرِ أو تعلم فسأخبرك: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون إذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه أو سبه على المنابر، وأصبحت قريش تعد لها الفضل على العرب لأن محمداً منها لا تعد لها فضلاً إلا به، وأصبحت العرب مُقِرَّة لها بذلك، وأصبحت العرب تعد أنّ لها الفضل على العجم؛ لأن محمداً منها لا تعد لها فضلاً إلا به، وأصبحت العجم مقرة لها بذلك، فلئن كانت العرب صدقت إنّ لها فضلاً على العجم وصدقت قريش إنّ لها فضلاً على العرب لأنّ محمداً منها فإن لنا أهل البيت الفضل في قريش لأنَّ محمداً منا، فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً، فهكذا أصبحنا إذا لم تعرف كيف أصبحنا). انتهى.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام[2]:

إنّ اليهود بحبها لنبيها ... أمنت معرة دهرها الخوان

وذوو[3] الصليب بحب عيسى أصبحوا ... يمشون زهواً في ربى[4] نجران

١- روى هذا ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٢١٩-٢٢٠) وذكر القصة أيضاً المزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٩٩-٤٠٠). (ح).

٢ - وتنسب الأبيات أيضاً للشاعر الكوفي المشهور دعبل الخزاعي كما في ديوانه.

٣- الظاهر: ذوي. (المؤلف).

٤- [في] نسخة: قرى. (المؤلف).

والمؤمنون بحب آل محمدٍ[1] يرمون في الآفاق بالنيران

أخرج الديلمي[2] عن جابر وأحمد في «المسند» والطبراني في «الكبير» وسعيد بن منصور عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«يجيء يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة، فيقول المصحف: يا رب حرَّفوني ومزَّقوني، ويقول المسجد: يا رب خرَّبوني وعطَّلوني وضيَّعوني، وتقول العترة: طرّدونا وشرّدونا، وأجثو بركبتي للخصومة، فيقول الله: ذلك إليَّ وأنا أولى لذلك»[3].

ذكر المقبلي رحمه الله تعالى في كتاب «العلم الشامخ» ما حاصله:

(أن مغربياً مراكشياً ذا دعوى طويلة في العلم والطريقة قال له: ما أدري ما الزيدية إنما عندي لهم من البغض ما لا حَدَّ له، ثم طلب من المقبلي أن يخبره بشيء من مقالاتهم). انتهى.

ثم قال المقبلي: (فأعجب لمن يبغض طائفة كبيرة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مطبقين لليمن من قديم الزمن، وقد عرف أنَّ الحكمة يمانية، والإيمان يمانٍ، وأنهم أرق أفئدة وألين قلوباً فما بال هذا الوصف النبوي خص من لم يكن من ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليمن، أو من يلوذ بهم.

١- في ديوان دعبل: نبيها.

٢- في «مسند الفردوس» (٥/ ٤٩٩). (ح).

٣- أورده التقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ١٩٣) برقم (٣١١٩٠) بلفظ: «يجيء يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة، فيقول المصحف: يارب أحرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب! خربوني وعطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا رب! طردونا وقتلونا وشردونا، وأجثوا بركبتي للخصومة، فيقول الله: ذلك إليّ وأنا أولى بذلك»، وعزاه للديلمي عن جابر وأحمد والطبراني وسعيد بن منصور عن أبي أمامة. انتهى.

وهذا نظير ما فعله ابن السبكي وحكاه عن علمائه مِنْ صرف أحاديث فضائل اليمن إلى الأشعري، وصرف فضائل قريش وبني هاشم إلى الشافعي لأنه مطلبي وأمه حسينية في بعض الروايات، بل قال: ما خرج من قريش إمام متبوع غير الشافعي، ونحوه ذكره الجويني في «البرهان» وقال: يترجح تقليد الشافعي بحديث «الأئمة من قريش»[1] لأنه ليس فيهم إمام متبوع سواه!! فيا لله وللمسلمين هؤلاء الأئمة من ذرية الحسين المشهورون بالعلم والفضل والإتّباع ما لهم نصيب من بشائر جدهم!! إنّ هذه لعصبية وضلالة وخيانة للإسلام ورفض لاحترام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمعاملة ذريته هذه المعاملة.

اللهم إنا نبرأ إليك من صنيع هؤلاء مع ذرية نبيك، ونبرأ إليك مما فعله الشيعة في جانب أصحابه مقابلة من كل منهم لخصمه بما يكرهه). انتهى المطلوب من كلام المقبلي رحمه الله.

وله في «العلم الشامخ» في هذا المعنى شعر وهو:

قل للملقب سنياً سعدت بما	عرفت من حق أصحاب النبي العربي
لولا انحرافك عن آل النبي وذا	باد عليك وفاش غير محتجب
وللملقب شيعياً لقد ظفرت	يداك بالعروة الوثقى من القرب
حب القرابة لولا سوء ظنك بالـ	ـصحب الكرام فدع ذا العجب[2] من كثب

---

١ - جمع الإمام الحافظ طرقه في جزء سماه «لذة العيش بطرق الأئمة من قريش»، وقال في «فتح الباري»: أخرجه الطيالسي والبزار والبخاري في «تاريخه» من طريقين وأبو يعلى في مسنده وأحمد من حديث أبي هريرة وأبي بكر الصديق ورجاله رجال الصحيح، ولكن في سنده انقطاع، وأخرجه الطبراني والحاكم من حديث علي. انظر «فتح الباري» كتاب المناقب الحديث رقم ٣٤٩٥، (٦/ ٥٨٢) وكتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش الحديث رقم ٧١٤٠، (١٣/ ١٣٥).

٢- الظاهر: العيب. (المؤلف).

إن قال قائلهم مهلاً فقل لهم — عليَّ برهان ما قد قلت فاقترب
خذها موزعة كالشمس يشهدها — حبر عليم نقي الرأي كالذهب
ما لي أراك لدى ذكر القرابة أو — ذكر الصحابة ذا بشر وذا غضب
تملي محاسن ذا رفعاً لرتبته — وذا مساوئه حطاً من الرتب
تَكَلَّفُ العُمْرَ في إعلام[1] ذا أشراً — ومدح هذا لرأس القوم والذنب
لم لا تشق[2] بحسن الصنع لو صدقت — دعواك ها إن ذا فن من اللعب
وشاهدي كتب أهل الرفض أجمعهم — والناصبين كأهل الشام كالذهبي
لو كان للمصطفى ذا الحب ما افترقت — حال لمن كان من صحب ومن قرب
فانظر لنفسك ماذا قد فرقت به — حقا فلا بد للفرقان من سبب
عدمت رشدي إنّ القوم كلهم — لهم دسائس في الإطرا وفي الحرب
لكنهم كلهم غروا بأنفسهم — وغالطوها على الأوهام والكذب
كفعلهم في عرى شتى لدينهم — قد أبرموها على الأوهام والكذب
عليك يا صاحبي ما قال خالقنا — والمصطفى واطرح ما شئت من كتب[3]

وقال المقبلي أيضاً في «الأرواح النوافخ» ما حاصله: (المراد بالذهبي يعني المذكور في البيت الحادي عشر آنفاً صاحب التواريخ الجمة، ومصداق ما رميناه به كتبه سيما «تاريخ الإسلام» فطالعه تجده لا يعامل أهل البيت خاصة وشيعتهم عامة إلا بما ذكرنا حاصله من تكلف الغمز وتعمية المناقب، وعكس ذلك في أعدائهم عامة سيما بني أمية سيما المروانية، وكفى بما أطبق عليه هو وغيره من تسميتهم خلفاء ثم يقولون خرج عليهم زيد بن علي وإبراهيم بن عبد الله ومحمد بن عبد الله ونحو ذلك.

---

١ - الظاهر: إعلال. (المؤلف).

٢ - تبين تصرح. (المؤلف).

٣ - انظر «العلم الشامخ» للمقبلي (٣٩٥) دار البيان، دمشق، وقد ألحق به «الأرواح النوافخ».

قال الذهبي في «مختصر تاريخ الإسلام» في ريحانة[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن علي رضي الله عنهما: أنف البيعة ليزيد وكاتبه أهل الكوفة فاغترّ، وفي قصته طول هذه جملة ترجمته له). انتهى أهم ما نقلناه عن المقبلي رحمه الله تعالى.

وقد وصف المقبليُّ الذهبيَّ في كتاب «المنار» كما تَقَدَّمَ بأنه أشد الناس على الشيعة، وأميلهم عن أهل البيت، وأقربهم إلى المروانية.

قلت: يؤيد كلام المقبلي في الذهبي وصف ابن السبكي لشيخه الذهبي في «الطبقات» بالنَّصب فراجعه، وقد قال المتنبي في الذهبي:

سميت بالذهبي اليوم تسمية ... مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ويرحم الله القائل:

صديق صديقي داخل في صداقتي ... وخصم صديقي ليس لي بصديق

وقال الآخر:

إذا صافى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانقطع[2] الكلام

---

١ - إن طيب الورد مؤذ بالجعل. (المولف). والجعل: دويبة سوداء تموت من ريح الورد وتعيش بالروث، وهو مثل يضرب لمن ساءت طبيعته ومزاجه.

٢ - أورده المحبي في «خلاصة الأثر» وفي «نفحة الريحانة» بلفظ وانفصل ولم يعزه لأحد.

خاتمة

في الاعتذار عن المتَقَدِّمِين

اعلم رحمك الله أنه قد يمكن التماس العذر لبعض السابقين في بعض ما جرى منهم من غمز رجال أهل البيت النبوي، أو من صفوة المنتمين إليهم، أو من خيار شيعتهم ومحبيهم، ومن ردٍّ أو تضعيف لرواياتهم وتمريض القول فيهم، ومن تعديل أعدائهم النواصب وقبول رواياتهم والثناء عليهم بأن يكون منشأ ذلك أحد أمرين:

أولهما: الخوف من بطش الأعداء، ونكاية أذنابهم، ووشايات حفدتهم إذ هم أهل الدولة والصَّولة، فاحترسوا بما ارتكبوه من القتل والعرقبة والضرب وثلب العرض وجرح العدالة واللعن والسب.

وثانيهما: الرجاء لما في أيدي القوم فَتَزَلَّفوا إليهم بذلك لينالوا بِرَّهُم وبُرَّهُم وتِبْرهُم، وليحوزوا شرف الانتماء، إذ بذلك يتسابق الناس إلى توثيقهم والرواية عنهم، ويتخذونهم أئمة وأساتذة.

وهذا معروف عند الناس قديماً وحديثاً، وربما دعت الضرورة إلى بعضه أو مَسَّت إلى شيء منه حاجة، لاسيما في تلك الأعصر السوداء، ويفهم اللبيب هذا من صنيعهم فإنهم قد يتنفسون أحياناً فيذكرون في ترجمتهم لطواغيتهم وأذنابهم في طيات كلامهم في كتبهم النكتة بعد النكتة من مساوئ مَنْ يترجمون لهم مع مدحهم لهم كرها وتوثيقهم لهم لحاجة ماسة.

فَتِّش تجد كثيراً مما أشرنا إليه ونقلنا بعضه مفرَّقاً في خبايا زوايا مصنفاتهم، فذو البصيرة المبصرة يفهم منه عذرهم، لاسيما إذا لم يغب عن ذاكرته جبروت فراعنة تلك الأيام، وشدة عسفهم، وفاحش ظلمهم، وقبيح استبدادهم، وفظائع جورهم في تعذيب من يذكر مناقب أهل البيت الطاهر، أو مثالب عداتهم، أو يمتنع عن سبهم ولعنهم، وذكر هذا في صحيح الكتب مسطور.

وما على المنصف منا إلا أن يرجع إلى نفسه فيتذكر ما كان يقوله بعض علماء عصرنا في السلطان عبد الحميد سلطان الترك، وفي ولاته المقربين لديه، وما يشهدون لهم به من العدالة والفضل والنزاهة وحسن السيرة، وما يشيدون به من المدائح فيهم، ويصنفونه من الكتب العريضة في مناقبهم استدراراً لأكفهم، وطلباً للمنزلة عندهم، ومن هو الذي ينكر أن الانتماء والأخذ عن المقربين من أهل الدولة وأتباعهم جاه ووجاهة ودرع حصينة، وأن الإشادة بمدحهم وإذاعة ما يحبونه من حمد قوم وذَمِّ آخرين تجارة رائجة رابحة.

وإذا تأمل المُنصِف ما أشرنا إليه يظهر له وجاهة ما ظنناه من وجود العذر للبعض خصوصاً والفرق كبير بين تلك الأعصر وعصرنا وبين هؤلاء وأولئك وبين الإستبدادَيْن.

والذي يعجز الفطن المنصف عن إدراكه هو وجود عذر يصح اعتباره لمن لم يكن من أهل تلك العصور المظلمة بالظلم يُسَوِّغ لهم ما استمرُّوا عليه من العكوف على الباطل إذ لم تبق ضرورة ولا حاجة فلا سيوف شاهرة ولا بِدَر حاضرة.

وأما ما يتوقع حصوله من هرير جهلة المقلدين والمتعصبين للأشياخ، وما يَنْبِزون به من يُصَرِّحُ بالحق من الرفض والابتداع، ومثله الوحشة من الانفراد عن

الجماهير، والرغبة في اقتفاء آثار أهل الطيالسة والمشيخة فجميع هذا وما في معناه مما لا يقيم له المنصف وزناً فضلاً عن جعله عذراً.

وقد تَقَدَّمَ أثناء هذا الكتاب ذكر شيء من جور فراعنة المُتَقَدِّمِين من الحكام، ومن تجهم بعض أذنابهم من العلماء، ومجموع ذلك قطرة من بحور ظلمهم واستبدادهم وإجحافهم على أهل البيت وشيعتهم، ويدخل في ذلك ما أورده في «تهذيب التهذيب» في ترجمة محمد بن مسلمة الأنصاري الصحابي قال: قال ابن شاهين عن أبي داود: قتله أهل الشام ولم يعين السَّنَة لكونه اعتزل معاوية في حروبه. انتهى.

قلت: إن قعوده عن الحق بعدم جهاده لهم مع علي عليه السلام لم يُرْضِهِم فقتلوه لعدم قيامه مع الباطل جعل الله ذلك كفارة له آمين.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني عن عمرو بن شبه أن خندقاً الأسدي قام بالموسم فقال: (أيها الناس إنكم على غير حق، قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة) ولم يقل إنه سب أحداً، فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه. انتهى.

وقال ابن الشِّحْنَة في «روض الناظر»: (إنه في سنة ٢٤٤هـ سأل المتوكل يعقوب بن السِّكِّيت إمام النحو واللغة: أيها أحب إليك ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين؟ فقال: والله إن قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك فأمر به فسل لسانه من قفاه فمات لساعته). انتهى.

وقتل حُجْر وأصحابه وضرب خبيب ثم ضب الماء البارد عليه في شدة البرد حتى مات، وقتل أهل دمشق الإمام النَّسَائي سنة ٣٠٣هـ أشهر مِنْ أن يُذْكَر[1].

وجاء في «تهذيب التهذيب» في ترجمة نصر بن علي الأزدي ما لفظه:

(قال أبو علي بن الصواف عن عبد الله بن أحمد: لما حدَّث نصر بن علي بهذا الحديث وهو أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال: «مَنْ أحبني وأحب هذين وأباهما كان في درجتي يوم القيامة». أمر المتوكل بضربه ألف سوط فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول هذا من أهل السنة ولم يزل به حتى تركه). انتهى.

قال الذهبي في «تذكرته» في ترجمة الحافظ بن السقا عبد الله بن محمد الواسطي رحمه الله تعالى ما لفظه: (وبارك الله في سِنِّه وعلمه واتفق أنه أملى حديث الطير[2] فلم تحتمله نفوسهم -يعني أهل واسط- فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولم يحدِّث أحداً من الواسطيين فلهذا قَلَّ حديثه عندهم). انتهى.

١- لأنه روى حديث مسلم في معاوية «لا أشبع الله بطنه»، وقد قُتِلَ الإمام النَّسائي صاحب السنن لأنه حدَّث بهذا الحديث في الشام، فقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٩٩) عن النسائي أنه قال:

(دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب «الخصائص» رجوت أن يهديهم الله).

وذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣٢): (أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسئل بها عن معاوية؟ وما جاء في فضائله؟ فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل؟! قال: فما زالوا يدفعون في خصيتيه حتى أُخرِج من المسجد، ... قال الدارقطني: خرج حاجاً فامْتُحِنَ بدمشق وأدرك الشهادة). (ح).

٢- حديث الطير حديث صحيح وهو: عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء علي فأكل معه. رواه الترمذي (٣٧٢١) بسند صحيح ورواه غيره. =

قلت: حديث الطير من أشهر مناقب مولى المؤمنين علي عليه السلام، وهو مشهور وصحيح ثابت وله طرق، وفيه تنصيص على أن علياً عليه السلام أحب أهل وقته إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والكلام عليه مبسوط في كتابنا «أحاديث المختار في معالي الكرار» والله أعلم.

وقد نبزوا عدداً من كبار العلماء بالتشيع كقولهم في يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني[1] أحد رجال مسلم مع كثرة مادحيه وموثقيه إنه شيعي لقوله كان معاوية على غير ملة الإسلام، مع صحة الحديث المرفوع المُثْبِت موت معاوية على غير ملة الإسلام[2]، وتواتر ما يفيد هذا الحكم عن الإمام علي عليه السلام كما أوضحنا هذا في كتابنا «تقوية الإيمان» وغيره.

= والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٤٢): (فسئل أبو عبدالله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح ولو صح لما كان أحد أفضل من علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم. قلت: ثم تغير رأي الحاكم وأخرج حديث الطير في مستدركه... وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل). (ح).

١- قال عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٢٦): (الحافظ الإمام الكبير أبو زكريا بن المحدث الثقة أبي يحيى الحِمَّاني الكوفي صاحب المسند الكبير ولد نحو الخمسين ومائة). قلت: وليس هو من رجال مسلم، إنما ذكره مسلم في الحديث رقم (٧١٣). (ح).

٢- وهو ما رواه البلاذري بالسند الصحيح في «التاريخ الكبير» -وهو كتاب مخطوط- قال: (حدثني إسحاق، حدثنا عبدالرزاق، أنبأنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي». قال: وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاوية)... (ح) باختصار. وقد ذكر المؤلف هذه الرواية في كتابه «تقوية الإيمان».

وقد انتقص بعضهم للتشيع الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدوية المولود سنة ٣٢١هـ مع أطباقهم على عدالته وعلمه واعترافهم بفضله[١]، حتى الذهبي مع غلوه في النَّصب:

كما لمزوا الحافظ المجتهد محمد بن جرير الطبري[٢] لذلك أيضاً رحمه الله تعالى.

وقد التزم الإمام الشافعي التَّقِيَّة فورى في كلامه في محلات كما نقلنا ذلك في «النصائح الكافية» وفي «تقوية الإيمان».

وذكر ابن حجر في «مقدمة الفتح»[٣] أبا نُعَيم الفضل بن دُكَين الحافظ المشهور فقال بعد ثنائه عليه: (إلا أن بعض الناس تكلَّم فيه بسبب التشيع، ومع ذلك فصح أنه قال: ما كتبت عليَّ الحفظة أني سببت معاوية). انتهى.

١- ومن الخطأ الشنيع أن الذهبي أورد الإمام الحاكم صاحب المستدرك في كتاب «الميزان» فقال: (محمد بن عبدالله الضبي النيسابوري الحاكم أبو عبدالله الحافظ صاحب التصانيف إمام صدوق ولكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة، فيكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه؟ فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهو خيانة عظيمة، ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرُّض للشيخين، وقد قال أبو طاهر: سألت أبا إسماعيل عبدالله الأنصاري عن الحاكم أبي عبدالله فقال: إمام في الحديث رافضي خبيث، قلت: إن الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي، بل شيعي فقط، ومن شقاشقه -أي الأنصاري- قوله: اجتمعت الأمة على أن الضبي كذاب، وقوله في أن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً قد تواتر هذا وقوله أن علياً وصي، فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه، مات سنة خمس وأربع مائة).

وقد رد الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/ ٢٣٣ الطبعة الهندية) على الذهبي وعباراته الفاشلة هذه فقال: (والحاكم أجل قدراً وأعظم خطراً وأكبر ذكراً من أن يذكر في الضعفاء). (ح).

٢- قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٧): (وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشُنِّع عليه بيسير تشيُّع، وما رأينا إلا الخير). (ح).

٣- «هدي الساري» (٤٥٦).

وأقول: مقالته هذه من المعاريض ومعناها إن شاء الله أن سبه ولعنه معاوية من القُرُبات التي تكتبها الحفظة لفاعلها لا عليه.

وجاء في «تهذيب التهذيب»[1] في ترجمة عُلَي بن رباح ما لفظه: (قال الليث قال علي بن رباح: لا أجعل في حل مَنْ سماني علي[2] (كذا) فإن اسمي عُلَي، وقال المقري: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عُلَي، وكان يغضب من عَلي ويحرِّج على مَنْ سماه به). انتهى.

وذكر الصفدي رحمه الله في «نكت الهميان» في ترجمة إبراهيم ابن سعيد بن الطيب الرفاعي أنه نزل في الزيدية من واسط وهناك تكون الرافضة والعلويون فنسب إلى مذهبهم ومُقِتَ وجفاه الناس، ثم قال:

(وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، ودفن مع غروب الشمس ولم يكن معه إلا اثنان وكادا يُقْتَلان، وكان غاية في العلم ومن غد ذلك النهار توفي رجل من حشو العامة فأغلقت البلد من أجله). انتهى.

ولقد أخذ كُثَيِّر عَزَّة[3] بأستار الكعبة وأنشد:

لعن الله من يسب علياً	وبنيه من سوقة وإمام
أيسب المطهرون أصولاً	والكرام الأخوال والأعمام
يأمن الطير والحمام ولا يأ	من آل الرسول عند المقام

١- «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٨٣).

٢- الظاهر: عليا. (المؤلف).

٣- عزتها كتب الأدب لكثير بن كثير السهمي ينظر «الحيوان» و«البيان ولتبيين» و«الأمالي الشجرية» وغيرها وفي بعض تلك المصادر زيادة أبيات واختلاف يسير.

فأثخنوه ضرباً بالنعال وغيرها...

هذا نَزْرٌ من كثير مما ذكره ثقات علماء التاريخ والحديث وفيه عبرة لمعتبر، وذكرى لمدَّكِرٍ، وإقناع لمن لم يَغْلُ قلبه الران، ويستحكم فيه داء التقليد، وتسكره خمرة التعصب.

وتأييد لما أشرنا إليه من عذر بعض المتقدمين، وعدم وجود عذر صحيح للمتأخرين لأن الحال قد استحال، ودالت دولة الضلال.

قال العلامة الحفظي في أرجوزته المشهورة رحمه الله تعالى:

والآن زال العــذر والحــق ظهــر | فاســـتلم الــركن وقبــل الحجــر
وطلــع النجـــم عــلى الجهــات | وأمــن النـــاس مــن العاهــات
وجــاء نصر الله والفتــح فــما | بعــد الهــدى إلا الضــلال والعمــى

زال العذر و جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. وصلى الله وسلم على خير خلقه سيدنا محمد وآله ومتبعيهم بإحسان والحمد لله رب العالمين.

قال مؤلفه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه:

انتهى تسويده في بلد مدراس بجهة الهند لِتِسْعٍ بقين من المحرم سنة ١٣٣٧هـ جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً لرضاه ورضى نبيه الرؤوف الرحيم، وقد يسر الله نقله وتنقيحه في سنغافورا لاثنتي عشر بقين من شهر جمادى الثانية من سنة ١٣٤٢هـ ولم يحضرنا شيء من الكتب المنقول منها والله المستعان، ورقمه بيده الفانية العبد المقصر محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني الحضرمي عفا الله عنهم آمين.

مقالة

عبدالعزيز الحلبي في مجلته «المكتبة»

الذي يردُّ فيها على «العتب الجميل»[1]

«العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل»: اسم لمجموعة وضعها السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي، يردُّ بها على بعض علماء الجرح والتعديل لطوائف ثلاث: الناصبية، والشيعة، والروافض.

وقبل الخوض في موضوع هذه المجموعة نتقدم بموجز بيان قد يتوقف فهم النقد العلمي الآتي عليه فنقول:

الجَرح بفتح أوله مصدر من جَرَحَ الشاهد: أسقط عدالته، والتعديل: التزكية، والنواصب والناصبية وأهل النَصب - بفتح أوله وسكون ثانيه -: المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، سمّوا بذلك لأنهم نصبوا له: أي عادوه، والشيعة: الأتباع، والأنصار، والفرقة على حدة، والنسبة إليه شيعي، على لفظه لوقوعه على الواحد كما يقع على الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم حتى صار اسماً لهم خاصاً، والروافض في الأصل: كل جند تركوا قائدهم، والرافضة: الفرقة منهم، وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي رضي الله عنه ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى وقال كانا وزيري جدي، فتركوه ورفضوه فسمّوا رافضة، وجمعه روافض، والنسبة إليهم رافضي.

---

١ - أوردنا المقالة كاملة لكي يتحقق القارئ أن رسالة «إقامة الدليل» قد ناقشتها كلها ولم تغفل منها شيئاً ولم نجد شيئاً يعرف بعبدالعزيز البابي الحلبي إلا أنه صاحب مجلة المكتبة المذكورة فقط.

إذا علم القارئ هذا وقرأ مقدمة المصنِّف التي بيَّن فيها سبب تصنيف مجموعته تبين أن غرضه من محتوياتها الرد على من قال بتعديل الناصبي غالباً، وجرح الشيعي مطلقاً، كالإمام الحجة الشيخ ابن حجر العسقلاني، وابن حجر المكي، وابن حزم، وابن تيمية، وأمثالهم من أقطاب السنة وأثبات المحدثين.

ومن يقرأ هذا الرد من أوله إلى آخره يخرج منه خالي الذهن من كل حقيقة علمية تندرج تحت الموضوع؛ إذ لم يحم حول بيان فساد قضيتي تعديل الناصبي في الغالب وجرح الشيعي مطلقاً بأكثر من إيراد طائفة من الشيعة قد اشتهروا بالعدالة، والاستدلال على جرح الناصبي بفشو النصب، وشيوعه، وغلبة أهله في تلك الأيام، وإلف الناس له، وميلهم إليه، حتى استمرأوا مرعاه، وخف عليهم سماع سب علي وسبه سب لله ورسوله، إلى غير ذلك من الاستنباط الغريب الذي لا ينهض رداً، ولا يقوم حجة على ابن حجر العسقلاني وغيره ممن غلَّب تعديل الناصبي وأطلق تجريح الشيعي، بل بالعكس قد قام حجة لهم من نفس المصنف وهو علوي، بل من أشد الشيعة تطرفاً، إذ قال في معاوية وأبي سفيان وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب وكثير من أجلة الصحابة إن كبائر فظائعهم لو مزجت بذرة منها مياه البحر لأنتنت - هكذا-، وكيف خفي على المصنف أن المراد بالشيعة المجروحين مطلقاً إنما هم الذين غلوا في حب علي حتى اعتدوا حدود الله بسب المؤمنين من الصحابة، وادعاء نبوة علي أو ألوهيته تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً، فهؤلاء بإجماع المسلمين كفرة فجرة لا تقبل لهم شهادة أبداً، لا فرق بين أحد منهم أما الإطلاق في تجريح الشيعة باعتبار أنهم تولوا علياً وأهل بيته على نحو ما جاء به الدين وصرَّح به الذكر الحكيم في آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

﴿ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ﴾ [سورة المائدة الآية: ٥٥] وآية ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة المائدة الآية: ٥٦] وغيرهما من الآيات فما لا يقول به عاقل فضلاً عن أولئك الأئمة الحفاظ، وكذلك يقال فيمن نصب لعلي أي عاداه، فمن غلا في نصبه إلى حد الإيذاء بغير ما اكتسب فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا، فهؤلاء فسقة تُرَدُّ شهادتهم أيضاً بسقوط عدالتهم، وأما من نصب له لاختلاف في الرأي أو سياسة المسلمين كأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها، وكمعاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وأبي الأعور السلمي، والوليد بن عقبة رضي الله عنهم فهؤلاء لا يقول بجرحهم مسلم.

ومن غريب ما رأينا في الكتاب أن مؤلفه يرتكب الشطط في الاستنباط ليؤيد مذهبه، ومن ذلك قوله: قال (يعني الشيخ ابن حجر العسقلاني) في مقدمة فتح الباري (والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي) انتهى، ثم علَّق على عبارة ابن حجر هذه فقال: ولا يخفى أن معنى كلامه هذا أن جميع محبي علي المقدمين له على الشيخين روافض - هكذا- وأن محبيه المقدمين له على من سوى الشيخين شيعة، وكلا الطائفتين مجروح العدالة - بهذا اللحن الفاضح إذ الصواب الذي لا يخفى على المبتدئين وكلتا الطائفتين- وهذا هو الشطط الذي قلنا عنه؛ لأنّ قول ابن حجر لا يفيد هذا المعنى الذي تكلَّفه ليبني عليه ردَّه بقوله وعلى هذا فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد، وزيد بن أرقم، وسلمان، وأبي ذر، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وعمار، وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب، وسهل، وعثمان بن حنيف إلى آخر من ذكر كلهم روافض لتفضيلهم

علياً على الشيخين ومحبتهم له (هكذا...) فأنت ترى أن كلام ابن حجر لا يفهم منه غير ما قدَّمناه من أن من غلا في تشيعه حتى تعدى حدود الله فهو مجروح بإجماع، وإلا فليرجع في الترجيح والتعديل إلى تاريخهم فمن كان سري السيرة قبل خبره وإلا فلا، وهذا هو الذي عليه أهل الحق، ونحن نعتقد أن ليس في مقدور الأستاذ أن يثبت غلو هؤلاء الصحابة الكرام في حبهم لعلي غلواً خرجوا به عن حدود الشريعة بالتبرؤ من الشيخين، أو ادعاء نبوة علي، أو ألوهيته أو غير ذلك مما يعتقده غلاة الشيعة، بل ليس في وسع الأستاذ أن يأتي بدليل واحد صحيح على أن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم قد ذهب بهم حب علي إلى تفضيله على الشيخين اللهم إلا في أمر الخلافة، وذلك لا يقدح في عدالتهم لأنه مبني على اجتهاد منهم، والمجتهد مأجور مطلقاً، أجرين إن أصاب، وأجر واحد إن أخطأ كما هو مقرر.

وقس على هذا كل ما في الكتاب من ارتكاب الشطط توصلاً لتأييد مذهبه، وتلك منقصة وقع فيها من هو أكبر من الأستاذ علماً، وأوسع إطلاعاً، ونذكر منهم المبرِّد صاحب «الكامل» فإنه لما قدم على عيسى بن ماهان والي الدينور كان أول ما سأله عنه أن قال: ما هي الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها؟ فقال هي قليلة اللبن كاللجبة[1]، فقال: هل من شاهد، فقال: نعم قول الراجز:

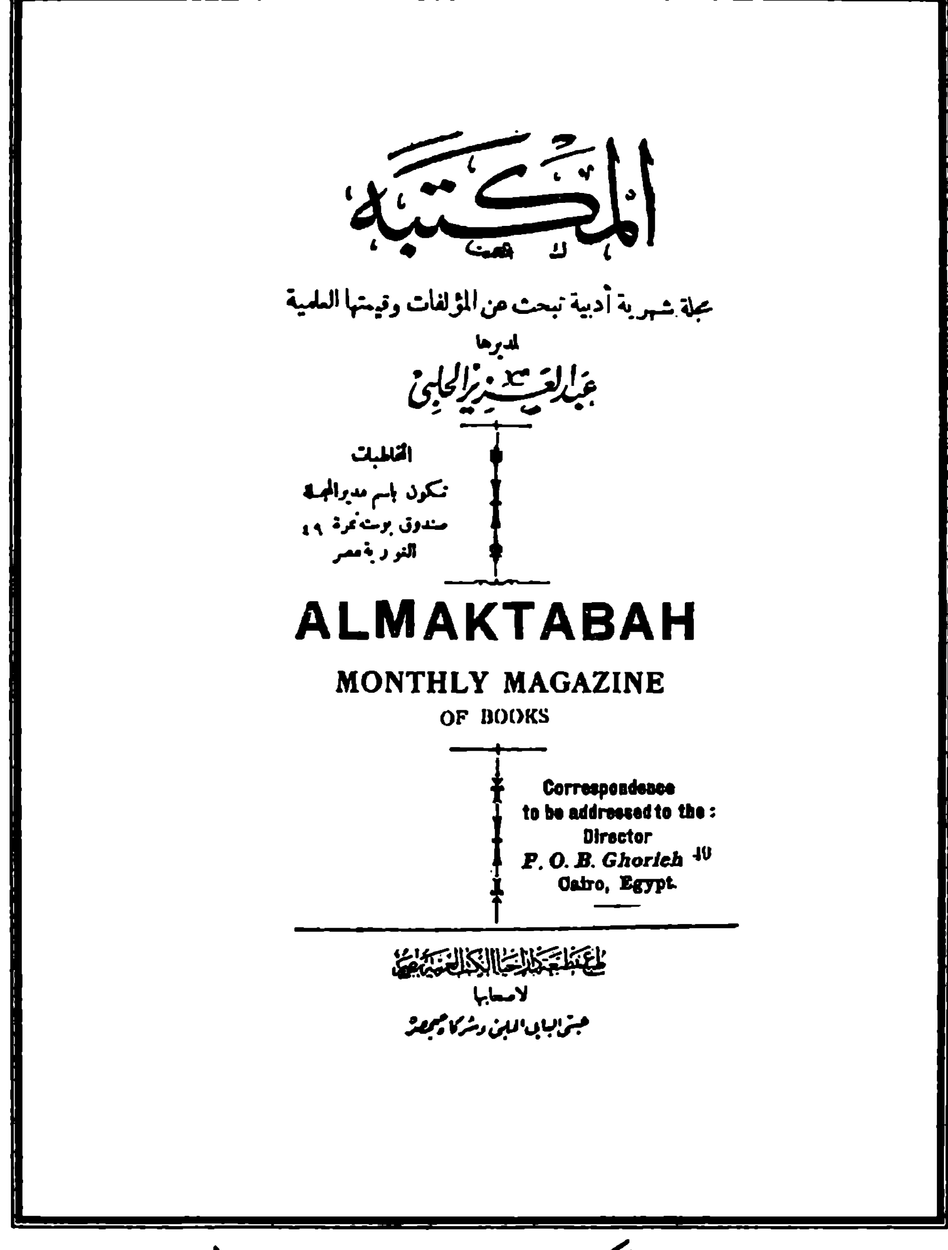
لم يبق من آل الحميد نسمه   إلا عنيز لجبة مجثمة

---

١ - في المجلة: كاللجية، والتصويب من كتب الأدب.

وما أتم إنشاد البيت حتى استأذن على عيسى بن ماهان الإمام اللغوي الفقيه النحوي الحاسب الحجة الثقة (أبو حنيفة الدينوري) فقال له عيسى: ما هي الشاة المجثمة التي نهينا عن أكلها؟ فقال: هي التي جثمت على ركبتيها، وذبحت من قفاها، فقال عيسى: كيف هذا مع ما قال هذا الشيخ؟ وأشار إلى المبرد، وأنشده الرجز، فقال أبو حنيفة: أيمان البيعة تلزمني إن كان هذا المعنى لغيره وأن هذا الشِعر إلا لابن ساعته، فلما سُئِل المبرد عما قال أبو حنيفة، قال: صدق، وإني خشيت أن يكون أول ما سئلت عنه لا أعرفه ومنزلتي في العراق ما تعلمون، ولعل الأستاذ قد خشي أيضاً أن تكون منزلته في التشيع إلى سيدنا ومولانا الإمام علي رضي الله عنه ما يعلم الناس، ثم لا يظهر له في مؤلفاته مثل هذا السِفر الذي حمل فيه على أئمة الحديث وطائفة من كبار الصحابة حملة شعواء تحت عنوان رقيق «العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل» وربما كان الذي رأينا من النقد البريء قد إرتئاه قبلنا صاحب المطبعة التي طبع الكتاب فيها، فلم يذكر اسمه ولا اسم مطبعته على الكتاب كعادته في كل ما يطبع عنده وفي مطبعته، وإنما طبعه مجاملة، والمجاملة شيء وقول الحق شيء آخر، ولاسيما أن السيد المؤلف قد أباح في مقدمته فحص كتابه، كما اعتذر عما يكون فيه من تقصير بقلة البضاعة وكثرة الإضاعة، ولا عصمة إلا لله وحده إنه عليم خبير.[1]

١- نقلاً عن مجلة «المكتبة» الجزء الخامس الصادر في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ من ص١٤١ إلى ص١٤٥.
ومجلة المكتبة هي مجلة شهرية أدبية تبحث عن المؤلفات وقيمتها العلمية كما هو موضح على طرّتها وكانت تصدر في ذلك الزمان وتوقف صدورها منذ أمد.



المكتبة

مجلة شهرية أدبية تبحث عن المؤلفات وقيمتها العلمية

لمديرها

عبد العزيز الحلبي

المخاطبات

تكون باسم مدير المجلة

صندوق بوستة نمرة ٤٩

الغورية بمصر

ALMAKTABAH

MONTHLY MAGAZINE

OF BOOKS

Correspondence
to be addressed to the :
Director
P. O. B. Ghorieh 49
Cairo, Egypt.

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

لاصحابها

عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

صورة غلاف مجلة المكتبة التي يديرها عبد العزيز الحلبي

ترجمة مؤلف «إقامة الدليل»

إن الكلمات لتعجز عن الخوض في الحديث والوصف لحياة علم من أعلام هذا الدين، وجهبذ من جهابذة الإسلام، ذلك لأن جوانب العظمة فيه كثيرة، ومظاهر العبقرية والعلم فيه متعددة، ولستُ بمبالغ في قولي هذا ولا متعديا ولكنه الحق الذي لابد أن يقال، فالإمام الجامع، والمؤرخ اللامع، والمحدث المحقق فكلها مجتمعة في إمامنا الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد عليه رحمة الله ورضوانه، وكما قيل مالا يدرك كله لا يترك جله، وفي هذه الإطلالة البسيطة سنشير بلمحة موجزة عن حياة هذا العلم الكبير، دائرة معارف زمانه، كي تكون حافزا للمقتدي، وإنهاظاً لعزائم المتراخي، ولكي نحدو أنفسنا وإخواننا في كل مكان للسلوك مسلك الجد في جميع أمور حياتنا علماً وعملاً وثقافة وأخلاقا.

ونسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذه اللمحة الموجزة عن هذا العلامة المتسع ولو بإعطاء صورة مجملة عن حياته، وإلا فحياته العلمية تستحق أن تدرس في مجلدات عديدة، ودراسات سديدة، ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور.

نسبه الشريف

هو العلامة الشهير، والإمام المتقن النحرير، والمؤرخ الناقد الخطير، الداعي إلى الله على نهج السلف، شيخ الإسلام، وخاتمة أئمة الدين المحققين الأعلام علوي بن طاهر بن عبدالله (الهدار) بن طه بن عبدالله بن طه بن عمر (شقيق قطب الإرشاد الحبيب عبدالله الحداد) بن علوي بن محمد بن أحمد بن

عبدالله بن محمد بن علوي بن أحمد، أول من لقب بالحداد، بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي عم سيدنا الفقيه المقدم، بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم، بن علوي بن محمد بن محمد بن علوي بن عبيد الله، بن سيدنا المهاجر أحمد بن عيسى، بن محمد النقيب، بن الإمام علي العريضي، بن الإمام جعفر الصادق، بن الإمام محمد الباقر، بن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين السبط، ابن باب مدينة العلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابن السيدة البتول سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، ابنة سيد الأولين والآخرين، حبيب رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولادته

ولد السيد علوي ببلاد قيدون من جهة وادي دوعن - وادي من أودية حضرموت- وذلك في ويوم الجمعة وقت الصلاة أو بعده الموافق سادس عشر شوال سنة ١٣٠١هـ، وتوفي والده وهو صغير فربته أمه الشريفة شفاء بنت عيسى الحبشي، فأحسنت تربيته مع أخيه الأكبر عبدالله فنشأ عبقريا موهوبا وقاد القريحة عظيم الهمة.

نشأته

وهب الله السيد علوي من المواهب والذكاء اللامع والعقل الواسع وطول الباع في العلوم ما يعز نظيرة في سواه، وقد جبل على ذكاء النفس، وعلو الهمة وصدق العزيمة، وغيرها من الصفات العظيمة، فحفظ القرآن الكريم وألفية ابن مالك وغيرها من المتون فيما يقارب ثلاثة أشهر، ولم يتجاوز الحادية عشر من عمره وذلك ببلاد أخواله حوطة الحبيب أحمد بن زين الحبشي، ثم عاد

إلى قيدون وتصدر للتدريس وعمره سبع عشرة سنة، وكان شيخه الحبيب طاهر بن عمر الحداد يشجعه على ذلك.

ثم اتصل بعد ذلك بإمام الوادي العلامة الكبير أحمد بن حسن العطاس فغرس في نفسه نفائس الفهوم وحقائق العلوم، وشد من عزيمته وقوّى من همته، وذلك لما توسمه فيه من النجابة والصدق، وقد تحدث السيد علوي عن ذلك في كتابه عقود الألماس[1] فقال: لقد كان أي الحبيب أحمد بن حسن العطاس يأمرني بتقييد كل ما يمر بنا في قراءتي في نوادر التاريخ، ويلح علي في ذلك حتى لقد استوهب لي مرة دفتراً من القرطاس ضخما لا تكاد تقله اليد من ضخامته فأمرني أن أعده لتقييد ما يمر بي من شوارد التاريخ ونوادره، فلما اكتشفت تاريخ الذي أدخلوا الإسلام إلى جهة الشرق وهو ما يسميه سلفنا الهند الأقصى أي من سمطرى وبلاد الملايو إلى برنيو وجاوه وسليبس إلى فوافوا وغينيا الجديدة فهمت أن شيخنا رحمه الله تعالى كان يشعر أنه سيخرج على يدي إلى عالم الظهور غرائب من التاريخ مكنونة، ونفائس في خزائنها مصونة، وإني سأكتشف حجاب الكتم واللبس الذي أحاط بتاريخ الدعاة حتى جهل عن غفلة أو عمد. انتهى.

وفي حين ملازمته للحبيب أحمد بن حسن العطاس قرأ عليه عشرات الكتب في مختلف العلوم والفنون فمما قرأه عليه «الصحاح الستة» و«رياض الصالحين» و«الشفاء» و«بلوغ المرام» و«الجامع الصغير» وبعضاً من «شرح العيني على البخاري» وثبت الشيخ محمد عابد المسمى بـ«حصر الشارد» و«الضوابط الجليلة

١- «عقود الألماس» (٢٥٤).

للأسانية العلية» للفرغلي و«السمط المجيد» للشاشي و«المدونة» للإمام مالك في ثمانية مجلدات و«تفسير ابن كثير» و«معجم البلدان» لياقوت الحموي و«طبقات السبكي» في تراجم الشافعية و«تهذيب الأسماء واللغات» للإمام النووي و«النسخة الأزهرية في علم الجغرافية» و«زاد المعاد» لابن القيم وغيرها.

وقد أشار السيد علوي إلى هذه المجالس العلمية مع شيخه الحبيب أحمد بن حسن فقال في كتابه «عقود الألماس»[1]: وأما اعتناؤه بقراءة الكتب العلمية فلا نعلم أحدا من أهل عصره وقع له نظيره، فقد كنا نبتدئ القراءة أول النهار ونستمر عليها الساعات ومن جاء إلينا انتظر فإذا مل ذهب، وكنت أجلس معه في ظل داره فإذا ذهب الظل تحولنا إلى جانب آخر حتى يحين الزوال، وكان الحبيب أحمد بن حسن يقول: دعوت الله في المسجد مع المغرب أن يأتي لنا من ننتفع به وينتفع بنا فجاء الله به[2]، وقد حبب للمترجم له المطالعة والقراءة فكان يطالع المجلد الضخم في يوم، وكان الفجر يطلع وهو محتضن كتابه لا يدري أن الفجر حان لاستغراقه واستعذابه، ولا شك أن للحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس بصمات رائعة في تكوين هذه الشخصية العظيمة وإعدادها هذا الإعداد المدهش.

مشايخه

أخذ السيد علوي بن طاهر عن شيوخ كثيرين نافوا على الخمسين شيخا من مختلف أقطار بلاد الإسلام، وقد استقصاهم بنفسه، وبين كيفية أخذه عنهم

١- (١٤).

٢- «ذيل نور الأبصار» (١١٧).

ومروياتهم وإجازاتهم في إجازته المسماة «الخلاصة الشافية» وفي هذه الإطلالة الموجزة سنعرج على ذكر البعض من مشايخه فمنهم:

١) العلامة الكبير الحبيب العارف أحمد بن حسن العطاس.

٢) السند العلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي.

٣) الشيخ العلامة أبوبكر بن أحمد الخطيب التريمي.

٤) السيد العلامة الأديب الحبيب أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب أجازه بأسانيده وقد بلغ مشايخه نحو المائة.

٥) إمام اليمن المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله بن حميد الدين أجازه إجازة عامة.

٦) السيد العلامة السند الحبيب حسين بن أحمد الحبشي.

٧) الشيخ العلامة محمد بن راغب الطباخ الحلبي أجازه مكاتبة إجازة عامة.

٨) العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري أجازه مكاتبة إجازة عامة.

٩) الحافظ المسند السيد عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي فقد كاتب الحبيب علوي بن طاهر وأجازه إجازة عامة.

١٠) العلامة المسند السيد علي بن محمد البطاح الأهدل.

١١) العلامة المسند الحبيب محمد بن سالم السري التريمي.

١٢) الحبيب العلامة محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد لازمه مدة طويلة وقرأ عليه «الإقناع» وحضر في قراءته البخاري حضصاً من

البخاري والترمذي و«الإحياء» وبعض كتب التصوف وتربى وانتفع به كثيراً.

١٣) العلامة السيد محمد بن الصديق البطاح الأهدل أجازه مكاتبة عامة.

١٤) العلامة أحمد بن محمد بن سليمان بن عبدالله الأهدل.

١٥) العلامة داود بن محمد بن عبدالله المرزوقي اليمني الزبيدي أجازه مكاتبة.

١٦) الحبيب العلامة طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد اعتنى بتربية شيخنا المترجم، وألزمه حفظ القرآن ولزوم الجماعات، ومنعه من مخالطة الأضداد، وألزمه أن لا يتجاوز في لعبه بيته وما حوله والمسجد، وقرأ عليه في المختصرات، وعرض عليه محفوظاته من «الزبد» وغيره، وقرأ عليه «المقدمة الحضرمية» و«رسالة المريد»، ونحو نصف «مكاتبات الإمام الحداد»، وأجازه لفظاً وخطاً بأسانيده، ولازمه حتى مماته.

١٧) الشيخ الصالح الفقيه عبدالله بن أبي بكر الخطيب المعروف بالمرحم، قرأ عليه كتب الفقه من «المختصر اللطيف» إلى «المنهاج»، وفي النحو من «الآجرومية» إلى «المتممة».

تلاميذه

أما تلاميذه فكثرة ومنهم:

١) المحدث الأصولي علي بن محمد بن يحيى.

٢) العلامة السند الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل بن يحيى.

٣) الحبيب العلامة علي بن شيخ بلفقيه.

٤) السيد العلامة محمد بن أحمد الحداد.

٥) أولاده الثلاثة طاهر وحامد وعبدالله.

٦) السيد العلامة عبدالله بن عبدالقادر بلفقيه وغيرهم[1].

٧) الحبيب المسند أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي صاحب «الدليل المشير».

٨) الحبيب العلامة سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم.

٩) الشيخ العلامة حسن بن محمد المشاط المكي.

١٠) العلامة المسند محمد ياسين بن عيسى الفاداني.

١١) الشيخ العلامة عمر حمدان المحرسي.

١٢) الحبيب العلامة أحمد بن مشهور الحداد.

١٣) السيد العلامة علوي بن عباس المالكي.

١٤) العلامة المسند سالم بن جندان مسند أندونيسيا.

ثناء العلماء عليه

أثنى عليه عصريه السيد عبدالرحمن بن عبيدالله بقوله: العلامة الجليل علوي بن طاهر، علم علوم، ونبراس فهوم، ويكنى باسمه عن فضل علم وكل

١- انظر «تشنيف الأسماع» (٣٨٣).

اسم كنايته فلان فهو الخطيب المصقع، والفقيه المحقق، والمحدث النقـاد، ولـه في التفسير الفهم الوقاد، ومؤلفاته شاهدة، وآثاره ناطقة.

وحلاه شيخه العلامة المفتي الشيخ أبـوبكر بـن أحمـد الخطيـب التريمـي بقوله في تقريظه على رسالته المسماة «ضـوء القريحـة»: كيـف لا ومؤلفهـا السـيد المسند، والكهف المعتمـد، ذو الفهـم الثاقـب، والـرأي الصـائب، رضـيع ألبـان العلوم، الجامع للمنطوق والمفهوم، الكوكب الوقاد، المشرقة شمس علومـه عـلى الحاضر والباد، الداعي إلى طريق الرشاد، أعلى الله كعبه، وأكمل سـعده، وجعلـه لكشف المعضلات أعظم عدة، ولقد كان عهـدي بهـذا السـيد في عنفـوان شـبابه وإبان طلبة عاكفاً على طلب العلم وتحصيله، ومدمناً على مطالعة الكتب في بكـره وأصيله، قرأ على العبد الفقير في صغره طرفاً صالحاً في مبادئ العلوم، ثم جد بعد في الطلب حتى نال غاية الأرب فلذلك أظهره الله الآن بدراً مشرقاً، وجعله طـود علم محققاً، لاسيما في الدعوة إلى الله، وإلى سلوك خاصته وأولياءه، فسـبحان مـن منحه على صغر سنه ما تقدم به على أذكياء عصره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وامتدحه تلميذه السيد السند إبـراهيم بـن عمـر بـن عقيـل بـن يحيـى في منظومته «مشرع المدد القوي في نظم السند العلوي».

فقال:

فـرد الزمـان فمالـه مـن مشـبه ... فـوق البسـيطة فـائق الأنـداد

غوث الورى ليـث الشرى بـدر ... علـوي ابـن الطـاهر الحـداد

وجعلتـه خـتم المطـاف لأنـه صـدر الصـدور وبغيـة للـرواد

ثم قال نثراً: هو خليفة السلف الجامع لما تفرق فـيهم الحبيـب علـوي بـن طاهر بن عبدالله الحداد، كان بحر علوم زاخـرة تـتجلى عليـه الوراثـة المحمديـة، وكان مرجعا لحل المشاكل العلمية حتى من أهل الملل المخالفة إذا استشكلوا شيئاً في التاريخ والفلسفة.

وأثنى عليه تلميذه السيد العلامة سالم بن حفيظ في كتابـه الحافـل «منحـة الإله» بقوله العلامة النحرير، المناضل عن أهل البيت النبوي، والسالك في المنهج العلوي، والمتسع في كثير من العلوم.

وامتدحه العلامة السيد عمر بن أحمد بن أبي بكـر بـن سـميط في تقريظـه لإحدى رسائله بقوله:

السـيد العلـم الشـهم المـبرز في كل الفنون رفيع القـدر والعمـد

أعني بـه العلـوي المنتمـي نسـباً للقطب حدادنا الهادي إلى الرشد

لله لله مــــا أســـــدى بهمتـــــه وجاد للصيد والقربى بخـير يـد

نض على الناصب الممقوت أجوبـة جلَّت بتحقيقها عن طرف منتقد

لازال بـــالعلم والآداب مغتبطـــاً يزهو بنور الهدى رغماً لذي حسد

وامتدحه الأديب المؤرخ صالح بن علي الحامـد مـن قصيدة عصـماء مـن أروع ما فيها قوله:

هذا الذي لو سما شـعب يباهلنـا بعبقـــري بـــه جئنـــا نباهلـــه

وحلاه ابنه حامد في «ذيل نور الأبصار» فقال: الإمام، شيخ الإسلام، خاتمة المحققين، وبقية العلماء العاملين، المدافع عن الدين، والمنافح عن سنة سيد المرسلين، والسيف الصارم على المبتدعة، والملاحدة والمجددين الحافظ المحدث المؤرخ العلامة المتقن.

وامتدحه تلميذه العلامة أحمد مشهور الحداد بقصيدة عصماء منها قوله:

العارف الحبر المجدد ما عفى	من شرع طه أو غدا مهجورا
علويا العالي سلالة طاهر	من نسل من ملأ البقاع هذيرا
حمال ألوية العلا بين الملا	بالحق يلمع داعيا ونذيرا
الصارف الأنفاس في الكنز الذي	يغني العديم فلا يصير فقيرا
لم يرتض الدنيا له غرضا وقد	عرضت وواصل في العلى التشميرا
حتى غدا لذوي المعارف موئلا	ولهم سراجا لا يزال منيرا
ولقومه من آل علوي حجة	يثني المعادي ملجما مدحورا
عين الخبير إذا تحجب مشكل	كشف اللثام وأظهر المستورا
تخذ التقى حرزا فنال بنيلها	عزاً يفوق الملك والتأميرا

وممن أثنى عليه من العلماء المتأخرين الداعية والمفكر الإسلامي أبوبكر العدني بن علي المشهور بقوله: هو العلامة المحقق، والبحاثة المدقق، صاحب المؤلفات النافعة، والبراهين القاطعة.

وحلاه من المعاصرين الشيخ المحدث والعلامة المحقق محمود سعيد ممدوح في كتابه الموسوم بـ«تشنيف الأسماع» فقال: أبو طاهر العلوي، الشريف

الحسيني، المتبحر الزاهر، ذو المكارم والمفاخر، الأستاذ الراوية، المسند الواعية، الفقيه النحرير، الواعظ البليغ، المؤرخ الأديب، الشاعر الكاتب، مفتي جوهور...

كان عليه رحمة الله له جانب عظيم في معرفة علم التأريخ وطبقات الرجال وأيام العرب والعجم، وكان يؤرخ لحضرموت والمهجر، ويحفظ من أنساب العرب القاطنين بوادي حضرموت ما لا يحفظها غيره لاسيما منازل العلويين، وله قوة في علم الجدل والمناظرة، وله مواقف مشهورة مشكورة مع الشيخ أحمد بن محمد السركتي السوداني زعيم الطائفة الإرشادية بجاوا، وقد ألف كتاباً في الرد عليه في مجلدين[1] سماه «القول الفصل فيما للعرب وبني هاشم من الفضل» انقطع بعد ذلك المصنَّف الشيخ المذكور عن الإجابة.

قال صاحب «الدليل المشير» اشتغل بالتدريس وعمره سبع عشرة سنة بقيدون، واشتغل بالتدريس بالمكلا وعدن وزنجبار وجاوا وغيرها، ودخل إلى بلاد الحبش ثانياً سنة ١٣٢٨هـ وسعى في بناء جامع وردوا الشهير، ودخلها سنة ١٣٣٦هـ ثم عكف على نشر الدعوة والتدريس في جاوا، وصار له هناك تلاميذ، منهم من أنشأ مدارس، وسعى مع بقية إخوانه العلويين في إنشاء دار الأيتام التي تضم نحو مئتي يتيم مكفول سكناهم وطعامهم وشرابهم وتعليمهم ومراقبتهم، وجعلت على هذا الدار أوقاف، ثم وسع المبنى فبني قسماً آخر سنة ١٣٦٨هـ وتولى وظيفة الإفتاء في ولاية جوهور الشهيرة ببلاد ملايو بتوليته من سلطانها الشهير إبراهيم بن السلطان أبيكر سلطان جهور، وقد لقي من السلطان المذكور محبة ومبرة وهو من محبي أهل البيت جزاه الله تعالى خيراً.

---

١ - بل في ثلاثة لكن الثالث لم يطبع.

قال السيد ضياء شهاب في مقدمة «المدخل»: وكان من مؤسسي جمعية الرابطة العلوية بإندونيسيا، قال البحاثة محمد بن أبي بكر باذيب في تعليقه على «منحة الإله»: ورحل إلى كثير من بلدان العالم الإسلامي، وراسله أقطاب الفكر والعلم والمعرفة، أمثال القاسمي ورشيد رضا والكوثري والطباخ والكتاني وأضرابهم، وجمع مكتبة ضخمة حوت المراجع الضخمة في صنوف العلم والمعرفة، وكان من أبرز أعضاء الرابطة العلوية بإندونيسيا لعله أنشط أعضائها، وكان أحد أعضاء جمعية خير، وأما زياراته ورحلاته فهي كثيرة جداً.

وبالجملة فقد عاش الحبيب علوي بن طاهر الحداد حياة حافلة بالنشاط والعلم والتصنيف والتأليف والوعظ والتذكير والتدريس والدعوة إلى الله، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

مؤلفاته

وللسيد علوي تآليف كثيرة سنسردها لكي نعرف سعة معلوماته وتوقد قريحته فمنها:

١- «إثمد البصائر في مذهب المهاجر» يرد بها على رسالة «نسيم حاجر» للعلامة المؤرخ عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف.

٢- «أحكام النكاح» أو «أحكام الأنكحة والقضاء» وهو بلغة الملايو ويقع في جزئين.

٣- «إعانة الناهض في علم الفرائض» رسالة لطيفة على طريقة سؤال وجواب.

٤- «إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده للعتب الجميل» وهي الرسالة التي بين يدي القارئ.

٥- «أنوار القرآن في الرد على دجال قاديان» وقع في جزئين.

٦- «إقامة الدليل على استحباب التقبيل».

٧- «الأمالي في علوم الحديث» وهي في مصطلح الحديث.

٨- «الأمالي في التوحيد» ولم يتمه.

٩- «الأمالي في علوم القرآن».

١٠- «الأمالي في التفسير».

١١- «الأمالي في تاريخ الإسلام» ولم يتم.

١٢- «تاريخ آل عبدالملك بن علوي عم المفقيه المقدم وأنسابهم».

١٣- «تاريخ دخول الإسلام بجاوا وسومترا والفلبين» ويقع في نحو ٤٠٠ صفحة كما ذكره ضياء شهاب.

١٤- «تذييل على البيان الجلي في أنساب السادة بني علوي» للعلامة المشهور محمد مرتضى الزبيدي شارح «القاموس» و«الإحياء».

١٥- «رسالة تعقيب وتنقيب عن الملقب بالنفاط من آل النقيب».

١٦- «تحريم لحوم القصاع» - أي المعلبات - وهي عبارة عن رسالة يرد فيها المؤلف على مقال في إحدى الجرائد الإندونيسية.

١٧- «جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ» وهو عبارة عن أجوبة تاريخية لأسئلة رفعها إليه السيد الباحث عبدالله بن حسن بلفقيه.

١٨- «الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية» وقد أدرجها الفاداني في ثبته المسمى نهج السلامة في إجازة القاضي أحمد سلامة الصغاني.

١٩- «الرحلة الدوعنية» وهي رحلته مغ شيخه الإمام العارف أحمد بن حسن العطاس إلى وادي دوعن عام ١٣٢٩هـ.

٢٠- «الرد على دجال يافع أحمد بن عطاء الحرازي» ولم يتم.

٢١- «الرد على ابن النعمان في دفع الزكاة إلى السلطان».

٢٢- «الرد على قاعدة ابن خلدون» وقد كتب منها أربعة كراريس ولم يتم[1] كما ذكر السيد ضياء شهاب.

٢٣- «رسالة في عدم جواز ترجمة القرآن» عدة كراسات.

٢٤- «الزهر الفائح في تخريج أحاديث النصائح»[2].

٢٥- «الشامل في تاريخ حضرموت» وكان طبعه عام ١٣٥٩هـ بمطبعة أحمد برس المعروف في سنغافورا.

٢٦- «ضوء القريحة» وهي رسالة فقهية في مسألة ألفها عام ١٣٣٨هـ.

٢٧- «الطبقات العلوية» في جزأين.

٢٨- «عقود الألماس في مناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس».

٢٩- «الفرائد اللؤلؤية في القواعد النحوية».

١- وقد ألف في ذلك واستوفاه العلامة المؤرخ عبدالله بن حسن بلفقيه وكتابه «الشواهد الجلية في نقد القاعدة الخلدونية» وهو مطبوع.

٢- وهو كتاب «النصائح الدينية» للإمام عبدالله بن علوي الحداد.

٣٠- «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل». وقد طبع في حياة مصنفه في جزأين وهو الذي قال فيه السيد العلامة محمد بن عقيل أنه لم يؤلف مثله منذ أربعة قرون كما ذكر ذلك نجل المؤلف حامد في «ذيل نور الأبصار» (١٢١).

٣١- «الفتاوى» التي بلغت اثني عشر ألف مسألة والموجود منها الآن أربعة آلاف وتسمائة مسألة هكذا قاله ابنه حامد في المرجع السابق.

٣٢- «الكلمات الجامعة في تفسير سورة الواقعة».

٣٣- «مجموع في علم الفلك» قال السيد ضياء يقع في مجلد ضخم.

٣٤- «مجموع خطب».

٣٥- «مجموع كلام شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس» ويقع في نحو عشرة كراريس.

٣٦- «المدخل في تاريخ دخول الإسلام إلى جزائر الشرق الأقصى»، طبع أكثر من مرة ومؤخراً بتحقيق السيد ضياء شهاب.

٣٧- «مختصر عقد اللآل في أسانيد الرجال».

٣٨- «مختصر تاريخ ابن حسان» ذكره السيد ضياء.

٣٩- «نور الأبصار في مناقب الجد الحبيب عبدالله بن طه الهدار».

٤٠- «دروس السيرة النبوية» في جزأين.

٤١- «ديوان شعر».

وفاته

بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال كانت وفاة سيدنا الإمام علوي بن طاهر الحداد بجوهور في شهر جمادى الأولى من عام ١٣٨٢هـ[1] فعليه رحمة الله تعالى.

١ - كذا أثبتها ابنه كما في «نور الأبصار»، والذي يظهر على شاهد ضريحه أن الوفاة كانت في شهر رجب.

توثيق نسبة «إقامة الدليل»
للحبيب العلامة علوي بن طاهر

كتاب «إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده العتب الجميل» لا يُوجد من نُسَخِهِ إلا التي عُثِرَ عليها في مكتبة المؤلف بالحديدة وهي مخطوطة في تسع ورقات من القطع الكبير بخطٍ دقيق، ولعله بخط المؤلف، وقد كان يُظَن سابقاً أنه مفقود ولم يكن يُعلم عن الكتاب أو محتواه إلا ما يُفيده عنوانه.

وقد أثبت نسبة الكتاب إليه في ترجمته وتوثيق كتبه كلٌ من:

١- السيد محمد ضياء شهاب في ترجمته للعلامة علوي بن طاهر الحداد في مقدمة كتابه «المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى» المطبوع بعالم المعرفة بجدة (صفحة ب)، وأثبتها أيضاً في ترجمته للعلامة علوي بن طاهر في تحقيقه كتاب «شمس الظهيرة» للحبيب عبدالرحمن المشهور المطبوع بعالم المعرفة أيضاً (٢/ ٥٥٨).

٢- وأخونا البحاثة محمد بن أبي بكر باذيب في بحثه القيّم الذي سماه «بيان عام بأسماء مؤلفات الإمام علوي بن طاهر الحداد» والذي أوصلها فيه إلى خمسة وخمسين عنواناً.

وأدل دليل على صحة نسبة الرسالة للعلامة علوي بن طاهر الحداد هو وجود خلاصتها، وأمهات مسائلها، والتلميح بالرد على الحلبي دون ذكر اسمه، والاقتصار على كلامه، في كتابه العظيم «القول الفصل» بعبارات تتطابق مع

عباراته في رسالته «إقامة الدليل». انظر «القول الفصل» (٢/ ١٨٠-١٨٣) حيث يقول:

فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان وإن علياً كان مصيباً في حروبه وأن مخالفه مخطيء، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً فلا ترد روايته بهذا لاسيما إن كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة. انتهى كلام الحافظ ولم يذكر رحمه الله تعالى حكم الناصبي الغالي وهو مقابل الرافضي وإنما استشكل في بعض كلامه جرحهم الشيعي مطلقاً وتعديلهم الناصبي غالباً، ولعمري إنه موضع إشكال وما الذي أحل عرض أمير المؤمنين علي عليه السلام وبغضه حتى لم يؤثر ذلك في عدالة مبغضيه وسابيه وحرم عرض غيره إن هذه لشيء عجاب، وقد رام بعض المتحذلقين[1] أن يفسر كلام الحافظ ابن حجر فزعم أنه أراد بالشيعي الذي جرحوه مطلقاً الشيعي الكافر الذي يعتقد نبوة علي عليه السلام أو ألوهيته، وهذا كذب وفضيحة، قد أنزل هذا القائل الحافظ ابن حجر بمنزلة من الجهل لن ينزل بها حتى قريب العهد بالإسلام، فكيف بأحد أئمة الإسلام، وهل يعقل أن الحافظ يجهل كون الكافر مجروحاً مطلقاً حتى يستشكل جرحهم له؟! سبحانك هذا بهتان عظيم، والحق أن من كفر بتشيعه كمن اعتقد نبوة علي عليه السلام أو ألوهيته ومثله من كفر بنصبه كمن اعتقد نبوة يزيد كلاهما بمنزلة واحدة، ومنهم من يعتقد أنه من السابقين الأولين من الصحابة، وقد كان

١- في ذلك إشارة واضحة لكلام الحلبي في نقده.

من الفرقة الأخيرة طائفة عظيمة بقيت إلى ما بعد السبعمائة، ومنهم كثير ممن يدعي التصوف وينتسب إلى الحنابلة، ومنهم من قال فيمن توقف في يزيد أنه يوقف على النار، وهؤلاء كلهم لا يقول بعدالتهم أحد يؤمن بالله واليوم الآخر، وأما من يعتقد كفر الشيخين رضي الله عنهما أو فسقهما ويتبرأ منهما، ومن يعتقد كفر علي وعثمان رضي الله عنهما أو فسقهما ويتبرأ منهما، فينبغي أن يقال فيهما بقول واحد فإنهما فريقان متقابلان، فإن قيل: أن الفرق بين الشيخين وعلي وعثمان عظيم، قلنا: لِيَقُل القائلون في عظم الفرق بينهما ما شاؤا فلن ينتهي إلى أن يفرق به بين أعراضهم وما حرم الله منهم، ولو قيل بصحة الفرق لبطلت حجج أهل السنة على الرافضة وأشباههم، وأما من تولى الشيخين وعثمان معهما وتبرأ من علي، ومن تولاهما وتولى علياً معهما وتبرأ من عثمان فهذان فريقان متقابلان فينبغي أن يقال في أحدهما بمثل ما قيل في الآخر من جرح أو تعديل، ولا يقتضي الإنصاف إلا ذلك، فأما جرح من تولى الأربعة وفضل عليهم علياً أو لم يفضله ولكن اعتقد أنه كان مصيباً في حروبه، وتعديل من سب علياً وتبرأ منه وأبغضه ولكنه تولى الثلاثة، فلا يقوله إلا من كان متقلداً مذهب النواصب، وهذا النوع هو الذي استشكله الحافظ ابن حجر، وأخبث منه من يجرح من تكلم في مقاتلي علي عليه السلام ويعدل من تكلم فيه وفي ناصريه، وقد قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح : الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي، فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان، والصواب موالاتهما جميعاً، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع. انتهى.

ومراده بالشيعي المبتدع من يتولى علياً ويبرأ من عثمان رضي الله عنهما، فإن الشيعة فرق كالنواصب، وقد تزيد بدعة بعض فرقهم على بعض، وقال في موضع

آخر : وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة أن جرحه لا يقبل في أهـل الكوفـة لشـدة انحرافه ونصبه، وغير الجوزجاني ممن على شاكلته مثله كالأزدي. انتهى.

أقول: ولكن وصف بعضهم الجوزجاني هذا بأنه كان صلباً في السنة، ولعله إنما عنى سنة الشيطان، فأما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يوصف بالصلابة فيها الناصبي المنحرف، وهذا يشبه قول الآخر فيه: أنه لشدة صلابته في السنة يحمل على علي عليه السلام، ويشبهه أيضاً ما استأنس به الذهبي على تشيع الحاكم رحمه الله بأنه ألف جزأً في مناقب فاطمة البتول على أبيها وعليها الصلاة والسلام كأن السني لا يكون عنده سنياً حتى يطمس كل فضيلة لها، ولا يذكر لها منقبة، وهذه والله قاصمة الظهر، وعار الدهر، وبالجملة فإن من نظر في كتب الجرح والتعديل رأى فيها كثيراً من التخليط والتهويش، فينبغي لطالب الحق أن لا يأخذ ما فيها على علاته وقد صدق من قال أن من المصائب العظيمة في الإسلام تعصب كثير من حملة الحديث للشيع والأحزاب، فإن تكلف متكلف وأجاب بأنهم عدلوا الناصبي غالباً لأن له شبهة في ظنه خطأ علي عليه السلام في مقاتلة أهل القبلة (قلنا) وللشيعي مثلها أو أعظم منها فيمن قاتل علياً عليه السلام وأصحابه، وهو وهم من أهل القبلة مثلهم، فما الذي أهدر شبهة هذا وأعمل شبهة ذاك؟! إن هي إلا قسمة ضيزى، ولا يغب عنك أن مرادنا بالشيعة من ذكرهم الحافظ ابن حجر أعني من يتولى الشيخين ويعرف لهما فضلهما فإن قيل: إن أولئك كانوا متدينين ببغض علي عليه السلام لاعتقادهم خطأه، قيل: وهؤلاء كانوا متدينين بحب علي عليه السلام لاعتقادهم إصابته، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية ٨١].

إقامة الدليل

على أغلاط الحلبي في نقده

العتب الجميل

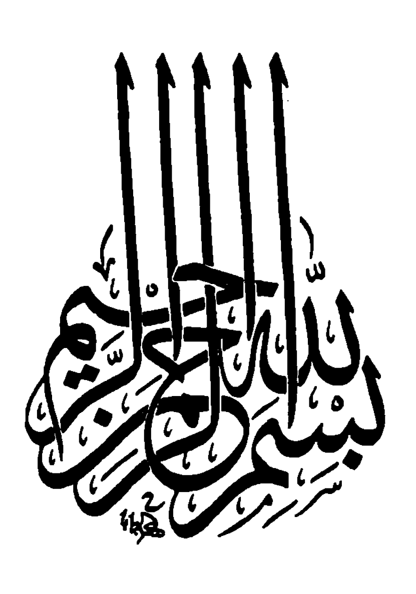
تأليف السيد العلامة الكبير

علوى بن طاهر بن عبدالله الهدار الحداد العلوي

رحمه الله

سفرٌ أدلته كالشمس واضحةٌ | به يزول ظلام الجهل والجحد
لكن عمى القلب إضلال لصاحبه | وليس يبصر ضوء الشمس ذو رمد
وليس بعد الهدى إلا الضلال وهل | لمن قلى الآل غير الخسر للأبد
فليحيى من حبَّ أهل البيت في رغد | ومن قلى فليمت بالغيظ والكمد
وليُظهِر الحق وليقلع بمعوله | ساس الضلالة كيما تشتفي كبدي
وليشكر القِرم من أنشا إقامته | بكل نص صحيح الأصل معتمد

(من شعر السيد العلامة عمر بن أحمد بن سميط)


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه ومن والاه.. أما بعد فهذا تنبيه على ما أتى من الخطأ في انتقاد الشاب النجيب عبدالعزيز الحلبي على كتاب السيد العلامة المحقق محمد بن عقيل العلوي المسمى «بالعتب الجميل على رجال الجرح والتعديل» -وقد نشر ذلك الانتقاد في مجلة المكتبة في الجزء الخامس الصادر في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ من صحيفة ١٤١ إلى صحيفة ١٤٥ منها- كتبته تنبيهاً لي ولأمثالي لئلا نتسرع إلى الانتقاد قبل البحث والتنقيب والوصول إلى حد اليقين في ما به التخطئة والتصويب.

[الأغلاط]

(١)- ذكر الحلبي **(أن كتاب العتب قد ألف لطوائف ثلاث: الناصبية والشيعة والروافض)**.

فإن عنى بالروافض المقدمين لعلي على الشيخين فلا شك أن مؤلف «العتب» قد ذكر رجالاً منهم، وإن عنى بهم الذين يتبرأون من الشيخين أو يسبونهما فما ذكر المؤلف أحداً منهم وما ألفه من أجلهم.

(٢، ٣)- قوله: **(وأهل النَّصْب بفتح أوله وسكون ثانيه المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه)**.

الأول: إن فيه تقييد النصب بالتدين، والصواب أن النواصب[1] هم الذين نصبوا العداوة له عليه السلام سواء عدوا ذلك ديناً أم لا. ولعله أخذ قيد التدين من اعتذار الحافظ ابن حجر الذي نقله صاحب «العتب» وليس ذلك العذر بمقبول ولا هذا القيد بصحيح.

وكثير من النواصب عادوه عليه السلام:

أ- ابتغاء عرض الدنيا وشواهد ذلك وأمثلته كثيرة، وحسبك بقول ذلك الذي رقى[2] منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال للأنصار: إني ما قاتلتكم إلا لأتولى عليكم فها أنا قد توليت.

١- للمؤلف كلام نفيس عن النواصب في أكثر من موضع في كتاب «القول الفصل» انظر على سبيل المثال (١/ ٦٨).

٢- وهو معاوية بن أبي سفيان كما في «البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ١٢١)، دار المنار، مصر، الأولى ٢٠٠١م.

وأخرج الحاكم في «المستدرك»[1] وصححه وأقره الذهبي عن أبي عبدالله الجدلي أنه قال: حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة فإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمعتها تقول: ياشبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه، قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديكم؟ قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب، قال: إنا لنقول أشياء نريد بها عرض الدنيا، قالت: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى» فهذا قد صرح بأنه يريد عرض الدنيا بنصبه.

ب- ومنهم من عاداه في سبيل الولاية أو المال أو عدم العطاء، ذكر ابن جرير في ترجمة أبي الأعور السلمي أن رجلاً استنشده بالله: هل أبغضت علياً لأنه قسم قسماً يوم كذا وكذا فلم يعطك شيئاً؟ قال: اللهم نعم، وقصة هذا تشبه قصة ذي الخويصرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي مشهورة في الصحاح[2].

ج- ومنهم من عاداه لأنه ضربه الحد إلى غير ذلك مما لا محل لشرحه.

والمقصود أن القيد الذي زاده الحلبي يُخرِج جانباً من النواصب عظيماً فإن كثيراً منهم طلاب مال وجاه.

---

١ - «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٢١)، توزيع مكتبة المعارف بالرياض.

٢ - أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام. انظر «فتح الباري» الحديث رقم (٣٦١٠) (٦/ ٦٨٠) وفي مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم الحديث رقم (١٠٦٣).

الثاني: أنه ذكر النواصب وعدَّهم طائفة واحدة مع أنه ذكر الشيعة والروافض، ثم ذكر أن من الشيعة الذين يعتقدون نبوة علي أو ألوهيته، وهؤلاء غير الشيعة وغير الروافض المرادين للحافظ ابن حجر قطعاً فكان على الحلبي أن يذكر فِرَق النواصب كلها كالذين يعتقدون نبوة يزيد، واستحلال الخمر، وكالذين يعتقدونه من الصحابة الكبار، والذين يعتقدونه إماماً عظيماً وخليفة من الخلفاء الراشدين، وكالذين يعتقدون كفر من خالف أحداً من جبابرة بني مروان، ويعتقدون وجوب طاعتهم في معصية الله، وتقديم طاعتهم على طاعة الله، وأن من خالف أميراً من أمرائهم حل دمه وماله، وأنه إذا تولى أحداً منهم تقبل الله منه الحسنات وتجاوز عنه السيئات، وهذه الطائفة أعظم طوائفهم وأكثرها عدداً وهي طائفة علمائهم، وكالخوارج الذين يقولون بكفر علي وعثمان رضي الله عنهما، فهذه كلها من فرق النواصب وقد عدَّلوا ووثَّقوا من سوى الأولين مطلقاً.

وقلما ترى ناصبياً مجروحاً بالنصب كيف وهو شفيعه الذي لا يرد، وبهذا تعلم أن الحلبي قد بنى نقده على أساس منهار كما سيأتي.

(٤)- قوله في تعريف الروافض: (**وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي رضي الله عنه ثم قالوا: تبرأ من الشيخين. فأبى وقال: كانا وزيري جدي. فتركوه ورفضوه وسموا رافضة**).

وذلك أنه ذكر فرقة واحدة من الرافضة وهم الذين يتبرأون من الشيخين، وهؤلاء لم يتعرض صاحب «العتب» لذكرهم، ولم يؤلف كتابه للعتب على جارحيهم؛ وإنما ألفه للعتب على جارحي الشيعة المفضلين لعلي عليه السلام

والذين أطلقوا عليهم اسم الرافضة بمجرد ذلك، قال الحافظ: (والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي)[1]. وهذا مذكور في نفس «العتب» فالروافض المجروحون عندهم من باب الأولى فرقتان:

(١) المقدِّمون لعلي عليه السلام على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما محبة وتفضيلاً من غير تبرء منهما.

(٢) أو مع التبرئ.

ولم يذكر الحلبي إلا فرقة واحدة وبنى نقده عليها فكان كله خطأ وخطلاً وتحاملاً.

(٥-٧)- قوله: (إذا علم القارئ هذا وقرأ مقدمة المصنف التي بين فيها سبب تصنيفه مجموعته تبين أن غرضه من محتوياتها الرد على من قال بتعديل الناصبي غالباً وجرح الشيعي مطلقاً، كالإمام الحجة الشيخ ابن حجر العسقلاني، وابن حجر المكي، وابن حزم، وابن تيمية، وأمثالهم من أقطاب السنة وأثبات المحدثين).

وفيه ثلاثة أمور:

الأول: إيراده غرض المؤلف في قالب تصغير له كما سيأتي مع أنه نعم الغرض، وهو دفاع عن عدل الإسلام، وتنزيه له عن الأوضار التي ألصقها به أخابث النواصب وكلاب الدنيا، فإن تعديل من سب علياً عليه السلام ولعنه

---

١ - «هدي الساري» (٤٨٣). دار الريان للتراث -الأولى-١٩٨٦م.

ونصب له العداوة، وجرح من تكلم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما! بل ومن تكلم في معاوية ومن معه!! ظلمٌ ظاهر لا ينطبق على عقل ولا سمع، وتناقض يوجب الحيرة.

وليتهم إذ لم يجعلوا سبَّه موجباً للجرح كسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونحوهما من المهاجرين جعلوه بمنزلة سب أحد الطلقاء!!

ومثل هذا عار والسكوت عليه والرضا به عار العار.

الثاني: أنه أسند تعديل الناصبي غالباً وجرح الشيعي مطلقاً إلى الحافظ ابن حجر ومن ذكرهم معه.

والصواب أن الحافظ ابن حجر هو الذي حكى ما ذكر عمن تقدمه.

وليعلم الحلبي أن علم الجرح والتعديل قد أسس أيام كانت دولة النصب ظاهرة، وصولته قاهرة، وجمد الناس على ما فيه إلى اليوم.

ومن الخطأ ذكره ابن حجر المكي هنا، ولا نعلم له كلاماً في الجرح والتعديل، وإنما هو فقيه من فقهاء الشافعية معروف، فإدراجه بين المحدّثين وعدّه من رجال الجرح والتعديل نوع من البلاهة.

وكذلك القول في ابن تيمية وابن حزم، فإنهما وإن كانا محدثين فإنهما عيال على من قبلهما في علم الجرح والتعديل، وهما أشد الناس جموداً على قول الملموزين بالنصب وتمسكاً به، وأوسعهم تأليفاً في تأييدها، ومنهما من فضّل الخوارج بل والمعتقدين لنبوة يزيد والمستحلين للخمر على الشيعة فما بالك بغيرهم، هذا وابن حجر المكي يقول: من استحل قطرة من الخمر كفر، فقابل بين كلام الشيخين ثم احكم، فما للحلبي في ذكرهما من فائدة إلا الحجة القائمة عليه!!

الثالث: إدراجه الحافظ ابن حجر تحت عنوان من قال بتعديل الناصبي الخ ظلمٌ له، فإن قوة كلامه تدل على أن هذه القاعدة الجائرة الخاسرة قد وقعت عنده موقعاً لم يطمئن إليه، ولذلك انتدب للاعتذار، واضطرب كلامه في ذلك تبعاً لاضطراب فكره، ومخالفة الجمهور من أصعب الأمور سيما في تلك العصور.

(٨، ٩، ١٠)- قوله: (**ومن يقرأ هذا الرد من أوله إلى آخره يخرج خالي الذهن من كل حقيقة علمية تندرج حول الموضوع، إذ لم يحم حول بيان فساد قضيتي تعديل الناصبي في الغالب وجرح الشيعي مطلقاً بأكثر من إيراد طائفة من الشيعة قد اشتهروا بالعدالة، والاستدلال على جرح الناصبي بفشو النصب، وشيوعه، وغلبة أهله في تلك الأيام، وإلف الناس له، وميلهم إليه، حتى استمرأوا مرعاه، وخف عليهم سماع سب علي، وسبُّه سبٌّ لله ورسوله**).

وهذا كلام مضطرب معكوس يدل على أن هذا الرجل لم يفهم ما في الكتاب، أو لم يقرأه مطلقاً، وفيه خطأ وتضليل في مواضع:

الأول: قوله: (**ومن يقرأ هذا الرد من أوله إلى آخره يخرج خالي الذهن الخ**).

فهذا كلام باطل يدل على أحد أمرين: إما بلادة المنتقد، أو تعصبه. وذلك أن صاحب «العتب» ذكر هذه القاعدة الجائرة واستشهد بكلام الحافظ عليها، وقد استشكلها الحافظ، ورآها مؤلف «العتب» ظلماً، وقلة إنصاف، وأمراً أسسته القوة، وحسنته الولايات والعطايا، وبذل الأموال وزهرة الدنيا، وذلك أن القاعدة المسلمة بين علماء الأصول في الجرح والتعديل أن يعدل كل مكلف مسلم عدل -أي غير فاسق على قول الحنفية- أو متمسك بآداب الشرع على ما عرّفه به

غيرهم، ضابط -أي قليل الغلط والسهو- وأن يجرح من كان بضد ذلك، ولكن قد جاء التفريع بعكس ذلك، فكأن شرط التعديل فيه النصب!! وشرط الجرح التشيع! فعدلوا الناصبي غالباً، وجرحوا الشيعي مطلقاً، ويكفي للواحد أن يبغض علياً عليه السلام فينعم عليه بنيشان التوثيق، كما أن محبته له ذنب لا تغفرها عندهم عدالته، بل ولا صحبته، وهذا منتهى ما يبلغ إليه تعصب المتعصب، بل هو خزي ينبغي أن يُلقى عاره على أهله، ولا يوصم به الدين، ولا علم الدين.

الثاني: (أن إيراد صاحب «العتب» طائفة من الشيعة جرحوهم مع اشتهار عدالتهم الخ) هو الحجة التي يظهر بها فساد قضيتي تعديل الناصبي في الغالب، وجرح الشيعي مطلقاً، ولا حاجة لأكثر منها، فمن أنكر فساد هاتين القضيتين ففي تلك الأمثلة والشواهد ما يلقمه الحجر، وفيها إبطال عذر من اعتذر عنهم وزعم أنهم جرحوا ضعفاء الشيعة لا ثقاتهم، وتأييد لما قرره الحافظ من أنهم جروا على تلك القاعدة الخاسرة الجائرة، فوثقوا النواصب وإن كانوا فساقاً، وجرحوا الشيعة وهم عدول!! فمثَّل صاحب «العتب» لهؤلاء وهؤلاء، فأي بيان لفساد هاتين القضيتين أبلغ من هذا البيان؟ وأي حجة أبلج من هذه الحجة؟ فلسان الحال يقول لهؤلاء افسقوا ما شئتم فأنتم عدول!! لماذا؟ لأنكم أبغضتم علياً!! والآخرين أحسنوا السيرة واستوفوا شروط العدالة فأنتم مجروحون لا محالة!! لماذا؟ لأنكم أحببتم علياً!!

الثالث: قوله: (والاستدلال على جرح الناصبي بفشوا النصب وشيوعه الخ).

فلا معنى لهذه العبارة، ولا محصول لها، وهي بكلام الممرورين[1] أشبه، وإنما استدل صاحب «العتب» على جرحه بالأحاديث الصحيحة الدالة على نفاقه، وبالتمثيل بذكر أولئك الفساق منهم، وذكر مخازيهم وما هم عليه من النصب وسوء العقيدة والعمل، وعلى ذلك فقد عدلوهم، ووثقوهم! وهذا تلاعب بالدين، ونسخ للحلال والحرام، وما يترتب عليهما من الآثار، واستدل على ذلك بجرحهم من تكلم في أبي بكر وعمر، فيلزمهم جرح الناصبي لنصبه، إذ الفرق بين المتساويين ممنوع، بل جرحوا من تكلم في معاوية، أفما كان لعلي عليه السلام من حرمة الصحبة والقرابة والسابقة ما لطليق من الطلقاء؟! أي قلب يتحمل هذا الظلم، وقلة الإنصاف، وأي عقل يقبل هذا التناقض، ويستسلم لهذا التلاعب إلا قلب من مسخ الله صورته، وطبع على قلبه.

ولعل أصل كلام الحلبي (**واستدل على عدم جرح الناصبي الخ**) فسقط لفظ عدم من قلمه سهواً، فيقال له: فهات دليلك المقبول على ذلك، فإن قال: لعلهم ما عدلوا النواصب إلا لأنهم ذوو سيرة حسنة، وما جرحوا الشيعة إلا لأنهم ذوو سيرة سيئة، قلنا: هذا كتاب «العتب» ملآن بفساق النواصب وقد عدلوهم، وبعدول الشيعة وقد جرحوهم، فإن قال: لعلهم جرحوهم بسببهم

---

١ - ذكر أبو منصور الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر» أن الممرورين قوم يلبسون الثياب المخرقة، ويحلقون لحاهم، ويوهمون أنهم موسوسون، وأن المرار غلب عليهم، فيروون ما يريدون، وينسبهم العامة إلى الجنون فلا يؤاخذون بما يقولون. وأصل الممرور شديد الخلقة.

الصحابة، قلنا: ولم لم يجرحوا النواصب بسببهم الصحابة، على أنهم جرحوا من الشيعة من لا يقول بالسب، بل يتولى أبابكر وعمر، ويفضل علياً عليهما، بل جرحوا منهم من تكلم في معاوية، ولم يجرحوا من تكلم في علي من النواصب!

ولا شك أن محبة علي عليه السلام واجب من أعظم الواجبات الدينية، وقربة يتقرب بها إلى الله، وأن بغضه معصية بل فاحشة من الفواحش، وكبيرة من الكبائر، فالمعقول المقبول عقلاً وشرعاً أن يعدَّل من أحبه، ويجرَّح من أبغضه.

فأما تعديل من أصرّ على تلك الفاحشة، وجرح من ثابر على ذلك الواجب فما لا يقبله قلب مؤمن بالله واليوم الآخر.

والحق أنه لا جواب عن هذه المعضلة إلا طرحها على عاتق أربابها، ووسمهم بخزيها وعارها، ولذلك لجأ الحلبي إلى دعوى أن الشيعة المجروحين مطلقاً هم الذين يعتقدون نبوة علي أو ألوهيته، وهذه دعوى باطلة تعلم من كتاب «العتب»، ومن كلام الحافظ نفسه، ولكن أكثر الناس يغرون أنفسهم ويتلاعبون بالناس، وقد بين الحافظ أولئك الشيعة بأحسن بيان، وليسوا على ما ادعى الحلبي، والحمد لله فارجع إلى ما نقلناه عن الحافظ آنفاً.

(١١)- قوله: (إلى غير ذلك من الاستنباط الغريب الذي لا ينهض رداً ولا يقوم حجة على ابن حجر العسقلاني وغيره ممن غلب تعديل الناصبي وأطلق تجريح الشيعي).

ما هو ذلك الاستنباط الغريب؟ ولم لم يذكره إن كان صادقاً؟ ولا يبعد أن يكون ما سماه الاستنباط الغريب هو الاستنباط الصحيح القريب، فإن الرجل لم يفهم مضمون الكتاب كما أقر على نفسه! بل وحكم على غيره بخروجه خالياً من كل فائدة علمية!

وذكره الحافظ ابن حجر هنا لا معنى له، لأنه رحمه الله نظر في علم الجرح والتعديل، ورأى بذهنه الثاقب أنه قد اشتمل على تلك القاعدة فاستشكلها، وأجاب عنها، والذي غلّب تعديل الناصبي الخ هو غيره وهو إنما حكى ما فعلوه واستشكله، وأجاب بذلك الجواب الذي هو من قبيل طلب المعاذير، ولكن المقام مقام ديانة، لا يجوز فيه التغاضي عن القول بمر الحق وصريحه، وله رحمه الله عذر في كلامه، وقد نبَّه على موضع الجور وتركه لمن بعده.

(١٢)- قوله: **(بل بالعكس قد قام لهم حجة من نفس المؤلف وهو علوي بل من أشد الشيعة تطرفاً، إذ قال في معاوية وأبي سفيان وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب وكثير من أجلة الصحابة أن كبائر فضائعهم لو مزجت بذرة منها مياه البحر لانتنت - هكذا-).**

جوابه: أنه قد قام به حجة ولكن عليهم لا لهم، وعلى خطأ تلك القاعدة لا صوابها، وإذا كان كلام هذا العلوي[١] في هؤلاء مما يجرح به فلم لم يجرحوا النواصب وقد تكلموا فيمن هو أعظم قدراً عند الله والناس وأعلا مكانة عند الرسول وفي الدين، أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قالوا ما هو أعظم من هذا، فكانوا يلعنونه، ويسبونه وولديه، وأجلة أصحابه، ويرمونه بالظلم والفسق، بل والكفر، وقد كانوا أشد تطرفاً من هذا العلوي، وما[٢] بالهم وثقوهم؟ ولعل جوابهم: أنه يجوز لنا معاشر القضاة ما لا يجوز لغيرنا.

١- يلاحظ هنا أن المؤلف تحاشى الوقوع فيمن ذُكِروا واكتفى بتصوير وتجسيد النظرة المقابلة والتي لا تقل عن موقف صاحب «العتب» بل تزيد، وتنزل للحلبي بإطلاق التطرف على صاحب «العتب».

٢- كذا في الأصل ولعله (فما).

وقوله: (وكثير من أجلة الصحابة).

لم لم يذكرهم؟ لعله يظن أن الوزغ بن الوزغ، وقاتل الحسين، وحريز بن عثمان، وعمران بن حطان، كانوا من الصحابة!! وكلام المؤلف في هؤلاء يعرفه من علم أنهم هم الذين أوضعوا خلال الأمة المحمدية، واستغووا جانباً منها فشقوا عصا المسلمين، وقاتلوا الإمام الحق، وما افترقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة إلا من تحت أرجلهم، ومنهم من أحيى العصبية والتغلب، وأمات الشورى، وأسس الملك العضود، والأثرة والإيثار، وهدم قواعد بيت المال والخراج، وبعض أحكام الحج والصلاة، ورزحت الأمة تحت أثقال تلك الأعمال التي وضعها على ظهرها حتى تلفت وهلكت، وهيهات أن يرجع الحلبي وأشباهه عن توليهم، وذلك أنه قد سبق القضاء بأن هذه الأمة ستتبع سنن من قبلها من اليهود والنصارى، وإذا نظرنا في القرآن وجدنا أعظم ما نعاه الله على اليهود توليهم لأسلافهم الذين قتلوا النبيين، والذين يأمرون بالقسط من الناس، والمتولون للنواصب إنما يتولون منهم ما تولاه اليهود من أسلافهم، سبق القضاء وتمت الكلمة ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم.

(١٣)- قوله: (وكيف خفي على المصنف أن المراد بالشيعة المجروحين مطلقاً إنما هم الذين غلوا في حب علي حتى اعتدوا حدود الله بسب المؤمنين من الصحابة، وادعاء نبوة علي، وألوهيته، تعالى الله عن إفكهم علواً كبيرا، فهؤلاء بإجماع المسلمين كفرة، لا تقبل لهم شهادة أبداً، لا فرق بين أحد منهم).

وجوابه: أن المصنف لم يخف عليه شيء من حقيقة الموضوع، والحق أن المراد بالمجروحين من الشيعة غير هؤلاء، أما من ذكرهم فلا يناضل عنهم مسلم،

والذين ذكرهم صاحب «العتب» ليس فيهم من هؤلاء أحد، وكلهم مستقيمو الطريقة مؤمنين، وما جُرِّحوا إلا بالتشيع المحمود، وقد قال الحافظ في هؤلاء الشيعة ما تقدم نقله، وقد نقلها صاحب «العتب» وتخطاها الحلبي عن سوء فهم، أو سوء قصد، فلياذ الحلبي بإنكار جرح الشيعة المؤمنين مطلقاً غير نافعه، فإن الحجة عليه قائمة، ولم يذكر صاحب «العتب» أحداً من الكفار الذين يدعون نبوة علي، أو ألوهيته، وليسوا بالمرادين له، ولا للحافظ، والحمد لله، قال الحافظ: (وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً، وتوهينهم الشيعة مطلقاً)[1]، وقال في موضع آخر: (والتشيع محبة علي، وتقديمه على الصحابة، فمن قدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي)[2].

وبهاتين العبارتين يعلم الناظر أن الذي خفي عليه المراد بالشيعة المجروحين هو الحلبي لا مصنف «العتب»، أما الذين يسبون الشيخين، ويتبرأون منهما من الشيعة والروافض، فإنهم نظير الذين يسبون علياً عليه السلام، ويتبرأون منه، أو علياً وعثمان رضي الله عنهما، فلابد من الإنصاف في هذا المقام، فمتى جرحنا من سب أبابكر وعمر رضي الله عنهما لزمنا أن نجرح من سب علياً، أو علياً وعثمان رضي الله عنهما، وإن وثقنا أولئك لزمنا أن نوثق هؤلاء، ولا نجري على تلك القاعدة الخاسرة الجائرة التي ألف صاحب «العتب» كتابه لبيان فسادها، وما فيها من التناقض عقلاً ونقلاً، ومن الجور والظلم والتلاعب بالدين والعلم.

١- «تهذيب التهذيب» (٦/ ٦٠٥). دار الفكر بيروت -الأولى-١٩٩٥م.

٢- «هدي الساري» (٤٨٣). دار الريان للتراث -الأولى-١٩٨٦م.

(١٤)- قوله: (أما الاطلاق في تجريح الشيعة باعتبار أنهم تولوا علياً وأهل بيته على نحو ما جاء به الدين، وصرح به الذكر الحكيم في آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[المائدة:٥٥]، وآية ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[المائدة:٥٦]، وغيرهما من الآيات فمما لا يقول به عاقل فضلاً عن أولئك الحفاظ).

ونقول: إن الحلبي قد وافق على أن تلك القاعدة باطلة عقلاً ونقلاً، ولكنه أنكر أن يكونوا قد جروا عليها، فنقبل منه موافقته لنا على هذا الأصل، ونحيله في ما سوى ذلك على ما قررناه آنفاً، وعلى ما في «العتب»، ولو لم يجر الأمر على ذلك ما كان لاستشكال الحافظ محلاً، فلا يقول عاقل أن الحافظ يستشكل جرحهم للكفرة الذين يعتقدون نبوة علي، أو ألوهيته مطلقاً!! وآخر كلامه المذكور في «العتب» يدل على أنه لم يقصد المعنى الذي اختلقه الحلبي.

(١٥، ١٦، ١٧)- قوله: (وكذلك يقال فيمن نصب لعلي أي عاداه. فمن غلا في نصبه إلى حد الإيذاء بغير ما اكتسب فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، فهؤلاء فسقة ترد شهادتهم أيضاً بسقوط عدالتهم).

دل فحوى كلامه هذا على أمور كلها باطلة.

الأول: في قوله: (**وكذلك يقال فيمن نصب لعلي الخ**) فمدلوله أن من أبغض علياً عليه السلام ونصب له العداوة من غير غلو في ذلك كان عدلاً مقبول الشهادة والرواية، ومعنى كلامه هذا أن بُغض عليٍ عليه السلام وعداوته ليس معصية أصلاً، فضلاً عن أن تكون صغيرة يفسق المصر عليها، أو كبيرة تسقط عدالة فاعلها ولو مرة، ولا أحسب أحداً يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بقول

الحلبي، ثم على تسليم ما قاله نراهم جرحوا من عرف منه بغض الشيخين بغضاً خالياً عن السب، ولم يجرحوا من عرف ببغض علي عليه السلام وسبه ولعنه ورميه بما برأه الله منه فأين الإنصاف؟

الثاني: دل كلامه أيضاً على أن من غلا في نصبه ونصب له العداوة غير أنه لم يبلغ إلى حد الإيذاء كان عدلاً ثقة، والكلام في رده كسابقه بل أولى.

الثالث: دل كلامه أيضاً على أن من غلا في نصبه إلى حد الإيذاء له عليه السلام بغير ما اكتسب كان فاسقاً ترد شهادته، وهذا مما لا مرية فيه، ولكن أولئك الذين عاتبهم صاحب «العتب» قد وثقوا النواصب اللعانين السبابين المؤذين له عليه السلام، وجرحوا من تكلم في معاوية أو سبه، فلم ينزلوا علياً حتى بمنزلة معاوية!! واظلماه. هذا ما لا تبرك عليه الإبل.

(١٨)- قوله: **(وأما من نصب له لاختلاف في الرأي، أو سياسة المسلمين كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها)**.

ذِكرُ أم المؤمنين في هذا السياق لا معنى له، وقد صح الندم منها على ما وقع، وثبتت توبتها منه من طرق صحيحة متعددة[١]، وحاشا الله أن يسلك بها أحد مسلك النواصب، وهذه خطيئة ينبغي له أن يستغفر الله منها.

وهؤلاء الناس يريدون أن يحتجوا لمعاوية بأي وجه كان، ولو أدى الحال بهم إلى الأمر الشنيع، ولا محل لذكر الفرق بين الطائفتين فإنه واضح.

١- أورد تلك النصوص صاحب العتب في كتابه «النصائح الكافية».

(١٩)- قوله: (وكمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبي الأعور السلمي والوليد بن عقبة رضي الله عنهم فهؤلاء لا يقول بجرحهم مسلم).

جوابه: إذاً فالنواصب كفرة؛ لأنهم جرحوا أمير المؤمنين عليه السلام، وأيضاً فقد جرحوا الصحابي عامر بن الطفيل لمحبته لعلي عليه السلام، ولم يجرحوا معاوية لبغضه وعداوته وسبه ولعنه له، وإذا سلمنا أن هؤلاء الذين ذكرهم لا يقول بجرحهم مسلم، وإن كانوا قد قاتلوا أمير المؤمنين عليه السلام وسبوه وآذوه ولعنوه وفعلوا فيه العظيم، فما بالهم لم يجرحوا من بعدهم من أذنابهم من النواصب؟ وما وجه هذه الأمور المتناقضة؟ أفيدونا ولكم الأجر!!!

(٢٠-٢٥)- قوله: (ومن غريب ما رأينا في الكتاب أن مؤلفه يرتكب الشطط في الاستنباط ليؤيد مذهبه).

ونقول كلا ولكنك لم تفهم، أو لا تريد أن تفهم، قال: (ومن ذلك قوله: **قال الشيخ ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري: والتشيع** -وساق الحلبي ما تقدم- ثم قال: ثم علق على عبارة ابن حجر هذه فقال: **ولا يخفى أن معنى كلامه هذا أن جميع محبي علي المقدمين له على الشيخين روافض (هكذا) وأن محبيه المقدمين له على من سوى الشيخين شيعة، وكلا الطائفتين مجروح العدالة «بهذا اللحن الفاضح إذ الصواب الذي لا يخفى على المبتدئين وكلتا الطائفتين» وهذا هو الشطط الذي قلنا عنه لأن قول ابن حجر لا يفيد هذا المعنى الذي تكلفه ليبني عليه رده بقوله: وعلى هذا الخ ما سيأتي).**

ونقول: أن في كلام الحلبي أغلاطاً:

الأول: منها تلحينه صاحب «العتب» في قوله: **«وكلا الطائفتين»** وزعم أنه لحن فاضح، والحق أن الفاضح تعرض الحلبي لنقد ما يجهله، والدخول فيما لا

يعلمه، وما استعمله المؤلف صحيح فصيح بلا خلاف بين علماء العربية، وإن كان غيره أفصح منه، قال الرضي في شرح الكافية: (وإلحاق التاء بكلا مضاف إلى مؤنث أفصح من تجريده نحو كلا المرأتين).

الثاني: أنه اقتصر على نقل بعض كلام المؤلف ولم يسق كلامه هنا برمته حتى يظهر المقصود، ولا يفعل مثل هذا محب للحق والصدق.

الثالث: زعمه أن قول ابن حجر لا يفيد ذلك المعنى زعم باطل، ولا يخفى وجه الإفادة على أحد اللهم إلا أن يكون من العامة الذين لم يطرقوا أبواب العلم، ولم يحوموا حول واديه، فإن عبارة ابن حجر السابقة أفادت أنهم يوهنون الشيعة مطلقاً، وأفادت عبارته الثانية أن مرادهم بالشيعة من يحب علياً ويقدمه على الصحابة، وبالرافضة من يحبه ويقدمه على الشيخين، فدخل تحت هذه العناوين كل من له صفة أهلها، سواء كان من الصحابة أو غيرهم، كما هو المعلوم بين أهل العلوم والفنون، فهم على طريق الجارحين والجرح لدخولهم تحت عموم التعريف وما ثبت لشيء ثبت لمساويه لا محالة.

فإن قيل: إن أولئك صحابة وكانوا على هدى، قلنا: وهؤلاء أتباعهم على الهدى، ولا يشك ذو فطنة ومعرفة أنهم أولى بالهدى من ذلك الطرف، بل هو صريح الأحاديث المتواترة كما رواها مسلم من عشر طرق، ورواها النسائي من طرق متعددة، وأقل الأمور أن تكون من مسائل الخلاف ولا يصح الانتقاد ولا الإنكار في مسائله فضلاً عن الجرح بها.

الرابع: قال -بعد ما ذكر أسماء بعض الصحابة وأجلاء أهل البيت الذين يدخلون تحت قاعدتهم الجائرة البائرة-: (**فأنت ترى أن كلام ابن حجر لا يفهم منه غير ما قدمنا من أن من غلا في تشيعه حتى تعدى حدود الله فهو مجروح بإجماع**).

ونقول: كلا بل لا يفهم من كلام الحافظ ابن حجر إلا ما ذكره صاحب «العتب»، وما سواه تَقوُّل لا يجد قائله عليه دليلاً، ولو أراد تطبيق ما في كتب الجرح وما في «العتب» عليه ما قدر، فإنهم جرحوا الشيعة المؤمنين العدول بنفس التشيع، كما كان النصب أوجه شفيع لصاحبه.

الخامس: قوله: (**وإلا فيرجع في التجريح والتعديل إلى تاريخهم، فمن كان سري السيرة قبل خبره وإلا فلا**).

نقول: هذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولكنه فرض يفرضه الحلبي، لم يجروا عليه، وإلا لما كان هناك محل للعتب، وكلام الحافظ والشواهد التي أوردها صاحب «العتب» حجة على ذلك قاطعة.

السادس: ثم قال: (**وهذا هو الذي عليه أهل الحق**).

ونقول: إن الذي بأيدي الناس قد جاء على خلاف ما نسبه إلى أهل الحق بشهادة أحفظ المتأخرين الحافظ ابن حجر.

(٢٦)- قوله: (**ونحن نعتقد أن ليس في مقدور الأستاذ أن يثبت غلو هؤلاء الصحابة الكرام في حبهم علياً غلوا خرجوا به من حدود الشريعة بالتبرؤ من الشيخين، أو ادعاء نبوة علي، أو ألوهيته، أو غير ذلك مما يعتقده غلاة الشيعة**).

عبارة الحلبي هذه قد ملأها بالمغالطة تغبيراً في وجه الحق، وإخفاء للهزيمة الواقعة عليه، فقد قلنا أن المراد بالمجروحين من الشيعة في كلام الحافظ من قدموا

علياً على الصحابة إلا الشيخين، ومن قدموه على الصحابة كلهم حتى الشيخين، وهؤلاء هم الغلاة، ويقال لهم روافض عندهم، وأما من تبرأ منهما فلا ذكر لهم في كلام الحافظ، ولا دافع عنهم صاحب «العتب»، ولم يتعرض لذكر أحد منهم، وأما المدعون لنبوة علي وألوهيته فحاشا الحافظ أن يستشكل جرحهم مطلقاً، وحاشا صاحب «العتب» أن يناضل عنهم، ولكنا قد عهدنا من النواصب والمدافعين عنهم أنهم لا تقوم لهم حجة إلا بالمغالطة، والكذب، وإخفاء الحقائق وقلبها، ورد النصوص، ورد المتواتر، ولو كان للبسط محل لذكرنا عشرات الأمثلة على ذلك.

ونقول للحلبي: إن في مقدور الأستاذ أن يثبت حب هؤلاء الصحابة ومن معهم لعلي عليه السلام، وتقديمه بنحو ما ذكره الحافظ من مذهب الشيعة المجروحين مطلقاً، فإن كبر ذلك على الحلبي فليبتغ نفقاً في الأرض، أو سلماً في السماء.

وقوله: (**ما يعتقده غلاة الشيعة**) هذا من التهم الباطلة فإن أولئك الذي سماهم الحافظ بغلاة الشيعة، والذين دافع عنهم صاحب «العتب» لا يعتقدون شيئاً مما ذكره، وأما الذين يعتقدون نبوة علي وألوهيته فهم طوائف كفار، لا يحمل ذنبهم على سائر الشيعة، وهم كالذين يعتقدون نبوة يزيد، ويستحلون الخمر زعماً منهم أن نبي بني عبد شمس قد نسخ التحريم الذي جاء به نبي بني هاشم، وكالذين أقاموا جبابرة بني أمية مقام الآلهة، فأوجبوا تقديم طاعتهم على طاعة الله، وأوجبوا طاعتهم حتى في معصية الله، وكفّروا من عصى أمرهم، ومع هذا

فقد وثقوهم! ووثقوا من سب علياً وفسقه! ومن قدم عليه معاوية وأشباهه من الطلقاء وساواه به! بل ومن لم يجعله كآحاد فسقة المسلمين! ثم لم يرضوا لهم بالتوثيق حتى كانوا يقولون في أحدهم أنه صاحب سنة، فمن جعل له حزباً ووردا من لعنه عليه السلام فذلك الذي يوصف عندهم بأنه كان صلباً في السنة، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

(٢٧-٢٩)- قوله: **(بل ليس في وسع الأستاذ أن يأتي بدليل واحد صحيح على أن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم قد ذهب بهم حب علي إلى تفضيله على الشيخين إلا في أمر الخلافة، وذلك لا يقدح في عدالتهم. لأنه مبني على اجتهاد منهم. والمجتهد مأجور).**

وفيه ثلاثة أمور:

الأول: أن الأدلة على تفضيلهم علياً على بقية الصحابة في غير أمر الخلافة ظاهر مشهود صحيح عند ذوي الإطلاع، ولا محل لإيراد الشواهد، ومجرد دعواه أنه ليس في وسع الأستاذ إثبات ما ذكر، من القول على الله بغير علم.

الثاني: أن المفهوم من كلامه أنه يثبت تفضيلهم له عليه السلام على الشيخين في أمر الخلافة، وهذا إقرار بنصف الدليل على مذهب من يقول بوجوب تولية الأفضل.

الثالث: مفهوم قوله: **(وذلك لا يقدح في عدالتهم)** أنهم إذا كانوا قد فضلوه عليهما في غير أمر الخلافة كان قادحاً في عدالتهم، وهذا هو القول الذي أنكره

صاحب «العتب» واستشكله الحافظ، ولكن الحلبي لا يدري ما يخرج من راسه فقد نقض جميع كلامه من أوله إلى آخره بكلمة واحدة.

(٣٠)- قوله: (**وقس على هذا كل ما في الكتاب من ارتكاب الشطط الخ**).

وهذا مما لا يظهر معه وجه العلة التي أمر بالقياس عليها، لأنه قد أخطأ في جميع انتقاده، وأنكر الحقائق الثابتة الصريحة، وادعى على الحافظ ابن حجر أنه يستشكل جرح الكفرة، ثم أمر بالقياس على ذلك فيا للعجب!!

ثم إنه أورد قصة للمبرّد[1] ليس فيها إبطال لما قاله صاحب «العتب»، ولا لما قاله الحافظ، وإيراده لها من جنس القياس الذي أمر القارئ به، كأنه يريد إفهام الناظر أنه يلزم من خطأ المبرّد في استدلاله على الشاة المجثمة خطأ صاحب «العتب الجميل» في ما حققه الحافظ ابن حجر، وأيده هو بشواهده وأمثلته، وبمن ذكرهم من هؤلاء وهؤلاء.

١- ومفادها أن المبرِّد صاحب «الكامل» لما قدم على عيسى بن ماهان والي الدينور كان أول ما سأله عنه أن قال: ما هي الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها؟ فقال هي قليلة اللبن كاللجبة، فقال: هل من شاهد، فقال: نعم قول الراجز:

لم يبق من آل الحميد نسمة إلا عنيز لجبة مجثمة

وما أتم إنشاد البيت حتى استأذن على عيسى بن ماهان الإمام اللغوي الفقيه النحوي الحجة الثقة (أبو حنيفة الدينوري) فقال له عيسى: ما هي الشاة المجثمة التي نهينا عن أكلها؟ فقال: هي التي جثمت على ركبتيها وذبحت من قفاها، فقال عيسى: كيف هذا؟ مع ما قال هذا الشيخ وأشار إلى المبرد وأنشده الرجز، فقال أبو حنيفة: أيمان البيعة تلزمني إن كان هذا المعنى لغيره وأن هذا الشِعر إلا لابن ساعته، فلما سُئِل المبرد عما قال أبو حنيفة، قال: صدق، وإني خشيت أن يكون أول ما سئلت عنه لا أعرفه ومنزلتي في العراق ما تعلمون. انتهى، والقصة في خزانة الأدب للبغدادي ومعجم الأدباء للحموي والوافي للوفيات للصفدي وغيرها من كتب الأدب.

وبما ذكرناه تعلم أن الحلبي ما انتقد إلا الصواب، وأن الحامل له على ذلك التعصب أو عدم فهم الكتاب، ونرجو أن لا يثقل عليه ما كتبناه فمن جر ذيول الناس جروا ذيوله:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب   بأن لا يصاب فقد ظن عجزا[1]

ولا مداراة في الحق، وهو فوق كل أحد.

وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وآله الطاهرين

وأصحابه الأنصار منهم والمهاجرين المخلصين

والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

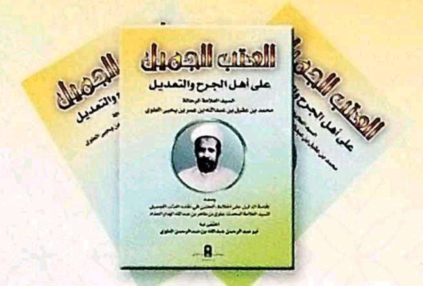
آمين والحمد لله رب العالمين

١- هو من قصيدة للشاعرة المخضرمة الخنساء، مطلعها:

تعرقني للدهر نهساً وحزا   وأوجعني الدهر قرعاً وغمزا

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة



تحلت هذه الطبعة من العتب بما يلي:

(١) ترجمة وافية عن أهم مراحل ومحطات سيرة المترجم له مستقاة من سيرته الذاتية التي صاغتها يده الشريفة مع ما يسّر الله من البيان والشرح.

(٢) تَتَبُّعٌ لأهم أوصافه وشمائله.

(٣) استقصاء لمؤلفاته ووقفة مع العتب.

(٤) إلقاء الضوء على زاوية من آراءه ومعتقداته التي أسيء فهمها وكان من جرّائها أن كِيل عليه سيل من التهم والافتراءات.

(٥) تصور عن مباحثاته وما حلاه به علماء الأمة نثراً وشعراً.

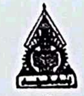
(٦) تصوير موجز لما وافق مأساة حدث وفاته في كثير من الأصقاع مع إقرارنا أن ما كتبناه وأضعافه لا يفي بجهود هذا العَلَم الشامخ الذي يصح أن يقال فيه:

إن في المصلحين مِنَّا رجال ... هم رجال شكلاً ومعنىً جبال

(٧) عزونا غالب النصوص لمصادرها المتاحة لدينا وحلينا أحاديث كتاب العتب بتخريجات شيخنا الفاضل السيد حسن بن علي السقاف مع اختصار أحياناً، ورمزنا لها بالحرف (ح).

(٨) ونلحق بكتاب العتب نقد الحلبي له وردُ النقد المسمى «إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده العتب الجميل» والذي يُطبَع للمرة الأولى من مخطوطة وحيدة فريدة عُثِر عليها مؤخراً في مكتبة مؤلفها، وصُدِّرت رسالة نقد الحلبي بترجمة موجزة عن مؤلفها وتوثيق نسبة الرسالة لمؤلفها بما لا يدع مجالاً للشك في ثبوتها.





توزيع: مكتبة تريم الحديثة
تريم - حضرموت
هاتف: ٤١٧١٣٠ - ص.ب: ٥٨٠٢٣
الجمهورية اليمنية